دراسات فى التاريخ اليهودى

تأليف

د/ جمال عبد السميع الشاذلى

أستاذ اللغة العبرية وآدابها المساعد
كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

القاهرة
٢٠٠٦

الثقافة للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يواجه الباحث في التاريخ اليهودى مشاكل كثيرة ؛إذ تتطلب دراسته الغوص في واقع الجاليات اليهودية في بقاع العالم كافة،ودراسة واقعها الاجتماعى والاقتصادى والسياسى والفكرى ،والثقافى ،والكشف عن علاقاتها بالدول الأخرى.

وعلى الرغن من إقامة دولة إسرائيل إلا أن هذه الدولة ليست يهودية خالصة ؛لأنها تضمن بين جنباتها عناصر غير يهودية مثل عرب ١٩٨٤ ،والدروز ،ناهيك عن أن الغالبية العظمى من اليهود مازالت تعيش خارج إسرائيل.ومن هنا لايمكن دراسة واقع اليهود خارج إسرائيل بمعزل عن واقع الدول التى يعيشون فيها.

والكتاب الذى نقدمه للقارئ العربى يتضمن عدة دراسات فى التاريخ اليهودى ،بدأنا الكتاب بتمهيد يتحدث عن علاقة اليهود بأرض كنعان،ثم ألحقناه بمدخل عن التواجد اليهودى فى أرض كنعان .ويتحدث الفصل الأول عن تاريخ يهود مصر ،ويتحدث الفصل الثانى عن تاريخ يهود المغرب،ويتحدث الفصل الثالث عن تاريخ يهود الجزائر ،ويتحدث الفصل الرابع عن تاريخ يهود ليبيا ،ويتحدث الفصل الخامس عن تاريخ يهود العراق ،ويتحدث الفصل السادس عن تاريخ سوريا.ويتحدث الفصل السابع عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين ،ويتحدث الفصل الثامن عن المقاومة الفلسطينية ،والعربية ضد اليهود.ويتحدث الفصل التاسع عن يهود الولايات المتحدة الأمريكية :أصولهم وعلاقاتهم بإسرائيل.

ونأمل أن نكون قد أسهمنا بهذا الجهد المتواضع فى وضع لبنة فى دراسة التاريخ اليهودى.

وعلى الله قصد السبيل

المؤلف

تمهيد
علاقة اليهود بأرض كنعان

أولاً : الشعوب التى استوطنت أرض كنعان:

ينتمى اليهود إلى سام بن نوح (١) إذ ينتمى له مجموعة من الجماعات السامية التى ترى أغلب الآراء الموطن الأصلى لهذه الجماعات كان فى شبه الجزيرة العربية ، التى كانت فى فترة تاريخية ما منطقة جذب سكانى ، فانتشرت هذه الجماعات فى شتى بقاع منطقة الشرق الأدنى القديم .

وتعود جذور اليهود_ حسب اعتقادهم _ إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام الذى كان يقطن فى مدينة أور الكلدانية فى أرض الرافدين ثم انتقل إلى أرض كنعان مرورا بمصر وزواجه من هاجر المصرية ، وفى أرض كنعان أنجب سيدنا إسماعيل وسيدنا إسحاق عليهما السلام ، ثم أنجب سيدنا إسحاق عيسو ويعقوب ، وأنجب يعقوب ــ الذى سمى بعد ذلك ــ إسرائيل ــ اثنى عشر ابنا عرفوا باسم "الأسباط" .

وقد تعمد العبرانيون إبعاد الكنعانيين عن كونهم ينتمون إلى سام بن نوح ، بهدف الإشارة إلى أنهم ــ أى الكنعانيين ــ ليس لهم حق فى فلسطين من منطلق أن الكنعانيين هم أجداء

الفلسطينيين . وقد نسب الإصحاح العاشر من سفر التكوين نسب الفينيقيين والسنيين إلى " حام " جد الكوشـيين صـاحب البـشر السوداء ، مع أنهم لم يكونوا كذلك .

ولم تكن هجرة العبرانيين إلى أرض كنعان هى أولى هذه الهجرات ، بل سبقتها هجرات لجماعات سامية وغيـر سـامية ، وسنشير هنا إلى أهم الجماعات السامية الأخرى التى اسـتوطنت أرض كنعان ، وهى :

١) الأموريون :

يميل أغلب المؤرخين إلى أن الأموريين يمثلـون موجـة الهجرة السامية الأولى إلى أرض كنعان ، وفى الوقت نفسه يميل المؤرخون إلى أن أرض كنعان لم تكن خاوية علـى عروشـها عندما قدم الأموريون إليها ، بل يرى بعـض المـؤرخين أرض كنعان كانت تعج بسكان أصليين قبل قدوم الأموريين إليها (٢) .

وتشير التوراة فى سفر التكوين ١٦:١ إلى أن الأمـوريين ينتمون إلى كنعان ، وكانوا منذ عصر سيدنا إبراهيم عليه السلام أهم جماعة فى المنطقة الجبلية الكائنة بجنوب فلـسطين ، كمـا أنشأوا بعض المدن فى كنعان مثل " تل الحسى " و " تعلـيم " ، كما أقاموا مملكتين شرق الأردن إحـداهما هـى " سـيجون " ، والثانية هى " عوج " (٣) .

٢) الكنعانيون الفينيقون :

يعتبر الكنعانيون الجماعة السامية الثانية التى استطونت كنعان ، ويرى المؤرخون أن الأموريين والكنعانيين ينتميان إلى أصل واحد ، بل كانوا يتحدثون بلغتين متشابهتين لدرجة أن البعض أطلق على لغة الأموريين اسم " الكنعانية الشرقية " .

ويتفق جل المؤرخين على أن الفينيقيين ساميون جاءوا من الشواطئ العربية الشرقية إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط منذ القدم (٤) .

وعندما هاجر الفلسطينيون إلى أرض كنعان وجدوا الكنعانيين مستقريين فيها منذ القدم،وقد سميت أرض كنعان باسمهم ، وسمى كل من كان يقطن هذه المنطقة قبل قدوم العبرانيين باسم الكنعانيين . وقد مكث الكنعانيون فى هذه المنطقة حتى القرن السابع قبل الميلاد رغم محاولات العبرانيين للقضاء عليهم . وقد تباينت آراء العلماء فى تفسير لفظ كنعان فمنهم من يرى اللفظة سامية الأصل،وأنه تم إطلاق هذا اللفظ عليهم نسبة إلى جدهم كنعان(٥).فيما يرى آخرون أن لفظ كنعان مشتق من الأصل السامى (خنع ـ قنع ـ كنع) كصفة للمكان المنخفض.وهناك من يرى أنهم سموا بهذا الاسم لاشتهارهم بالصناعة القرمزية التى اشتهروا بها .

٣) الآراميون :

يرى بعض الباحثين أن الصحراء العربية السورية هي الموطن الأصلى للآراميين(٦) بينما يرى البعض الآخر أن منطقة الهلال الخصيب هى الموطن الأول للآراميين.بينما يرى آخرون أن الدولة الآرامية قد جعلت دمشق عاصمة لها. بينما يرجع آخرون إلى أن الموطن الأصلى لهم كان فى شبه الجزيرة العربية تمشيًا من ترجيح الرأى الذى يقول إن شبه الجزيرة العربية هى الموطن الأصلى للساميين.

ويمثل الآراميون موجة الهجرة الثالثة من شبه الجزيرة العربية إلى كنعان بعد كل من الأموريين والكنعانيين،وكانوا فى بادئ الأمر يكونون دويلات صغيرة ، ويميل النقاد إلى القول بأن هذه الهجرة تمت فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد .

٤) الآدوميون :

تطلق التوراه على الأدوميين لقب أدوم(٧). ويرى بعض المؤرخين إلى أنهم هاجروا مع الآراميين،وهاجروا قبل العبرانيين وموطن الأدوميين هو جنوب شرق الأردن. وتشير التوراه إلى أن الأدوميين كانةا فى جنوب شرق الأردن. وتشير

التوراه إلى أن الأدوميين قد طردوا الحوريين من بعض المناطق في كنعان وحلوا محلهم (٨) .

وقد اعتبر العبرانيون الأدوميين من ألد أعدائهم لدرجة أن الصراعات بين الجانبين استمرت عدة قرون إلى أن تلاشى الأدوميون فاندمج بعضهم باليهود من ناحية وبالأنباط من ناحية ثانية (٩).ويبدو أن إحساسهم بالوهن وعدم القدرة على الاستمرار في الصراع مع العبرانيين قد دفعهم إلى ذلك.وقد حكم ثمانية ملوك من الآدوميين قبل أن يسيطر داوود عليه السلام .

٥) المؤابيون :

تنسب التوراة المؤابيين إلى مؤاب بن لوط عليه السلام (١٠) ، وفي بعض المواضع تطلق عليهم التوراه لقب مؤاب (١١) .وهي جماعة تتصل بالعبرانيين بصلة قرابة عن طريق لوط بن شقيق سيدنا إبراهيم عليه السلام ، كما أن راعوث جدة داوود كانت مؤابية .

وبالإضافة إلى الجماعات السامية السابقة نجد كذلك العمونين ، والمديانيين واليبوسيين ، والعماليق (١٢) .

الهوامش

١) انظر : تكوين ١٠ : ١-٢١

وأول من استعمل لفظ سامى كان المستشرق الألمانى " أوجست لدوج شلوتزر " فى إحدى مقالاته عن الكلدانيين إذ قال : " من البحر المتوسط إلى الفرات ، ومن أرض الرافدين حتى بلاد العرب جنوبًا سادت — كما هو معروف — لغة واحدة ، ولهذا كان السوريون والبابليون والعبريون والعرب شعبًا واحدًا ".

انظر حول هذا تفصيلاً :

سبتينو موسكاتى . الحضارات السامية القديمة ، ترجمة وزاد عليه السيد يعقوب بكر ، (بدون ناشر) ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٢٣٩ .

٢) أحمد فخرى : دراسات فى العالم العربى ص ١٣٨ .

٣) انظر القضاة ١١ : ٢٢ ، تثنية ٣ : ٤ ، ٩ .

٤) أمين الريحانى : قلب لبنان ، (بدون ناشر) ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ص ٤٢٣ .

٥) عز الدين إسماعيل . ص ٣١ .

6) M.F.Unger. Israel and the Amaraens of Damscus. London, 1954, P.38

٧) عدد ٢٤ : ١٨ ، يشوع ١٥ : ١ ، صموئيل ثان ٨ : ١٤ .

٨) تثنية ٢ : ١٢ .

٩) إسرائيل ولفنسون . تاريخ اللغات السامية (بدون ناشر)، القاهرة ، ١٩٢٩ ، ص ١٠٥ .

١٠) تكوين ١٩ : ٣٧ .

١١) عدد ٢٢ : ٣-٢٤ ، ملوك ثانٍ ١:١

١٢) حول هذه الجماعات السامية :

انظر : د. محمد بيومى مهران . دراسات فـــى تــاريخ الـــشرق الأدنى القديم ، إسرائيل ، الكتاب الثانى ، التاريخ،الإسكندرية(بـــدون ناشر) ١٩٧٨ ، ص ص ٥٥٦-٥٧٥ .

مدخل

التواجد اليهودى فى أرض كنعان

أشرنا فى الفصل السابق إلى أنه كانت تتواجد فى كنعـــان قبل قدوم العبرانيين جماعات سامية وغير سامية ولم تكن هجرة العبرانيين هى أول الهجرات التى تمت إلى أرض كنعان .

أما بداية التواجد اليهودى فى أرض كنعـــان فيعــود إلـــى خروج اليهود من مصر ، ثم حدوث فترة التيه فى صحراء سيناء كعقاب لبنى إسرائيل على بعدهم عن عبادة يهوه ، وقد شاء القدر أن يتوفى سيدنا موسى عليه السلام على مشارف أرض كنعان ، وقاد المسيرة من بعده يوشع بن بون ، وكان خادمًا لسيدنا موسى عليه السلام ، وقد تم اختياره مع الاثنى عشر شخصًا الذين مثلوا الأسباط الاثنى عشر للقيام بالتجسس على أرض كنعان (١) ثم قام سيدنا موسى عليه السلام باختياره خليفة له ، وقائدًا لبنى إسرائيل من بعده (٢) .

وحاول العهد القديم أن يضفى هالة من القداسة على يوشع بن نون ، ويضعه فى مكانة لا تقل عن مكانة سيدنا موسى عليه السلام ، فكما كلم الرب موسى عليه السلام ، فقد كلم يوشع كذلك (٣) . كما أعطاه الرب معجــزة شــق الأرض فــى كنعــان ،

بالإضافة إلى معجزة الشمس التى توقفت عن الغروب، والقمـر الذى لم يشرق فى وقته (٤) .

ونعتقد أن هذا السمو فى مكانة يوشع بن بون إنما مـرده الدور السياسى ، وليس الدينى الذى قام به فى غزو أرض كنعان ، والدور الذى قام به بدلاً من سيدنا موسى عليه السلام ، علـى الرغم ـ كما يظهر بعد ذلك ـ من أنه اتبع أساليب غير مقبولة فى غزة وكنعان .

ويشير العهد القديم إلى أن الرب قد ظهر ليوشع بن نون ، وأمره أن يعبر الأردن إلى " الأرض الموعودة " ، أى أن عبور سيدنا موسى لبحر القلزم (٥) يقابله عبور يوشع بن نـون لنهـر الأردن .

وبدأ بنو إسرائيل بزعامة يوشع بن نون يخططون لغـزو أرض كنعان ، ولعبت فترة تيه بنى إسرائيل فى سيناء دورًا مهمًا فى دفعهم لممارسة أنواع الضغوط كافة؛حتى يتمكنوا من دخول أرض كنعان ، وكانت سيناء صحراء جـرداء،وأرض كنعـان تقطنها جماعات منذ فترة طويلة وثبتت أقدامها فيها.وبلغت درجة معقولة من التقدم إبان تلك الفترة ، وحول هذا يقول " جوسـتاف لوبون " " كانت سيناء فى الحقيقة فقيرة جدبة للغاية ، لم تصلح لإعاشة أهل البدو ، فضلا عن الإسرائيليين،فتوجه بنو إسـرائيل إلى الشمال،وحاولوا دخول أرض الشعوب الكنعانية الـصغيرة ،

وهم لما دنوا من هذه الأرض بهرهم خصبها،فاشتعلت نيران الحسد فى قلوبهم " (٦) .

وبدأ يوشع بن نون فى التخطيط لغزو أرض كنعان ، وكانت مدينة أريحا (٧) هى أولى المدن التى غزاها.ويقول سفر يوشع عن هذا " فأرسل يشوع بن نون من شطيم رجلين جاسوسيين سرًا قائلاً : اذهبا انظرا الأرض وأريحا ، فذهبا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها راحاب " (٨) .

اذن صور العهد القديم يوشع بصورة غير مقبولة للعمل على غزو أريحا ، وهو أمر غير مقبول ، حيث أنه قد رفعه إلى درجة موسى عليه السلام نفسه . ولكن قد برر بعض المفسرين اليهود قيام يوشع بن نون بذلك فى أنه تحول من الإطار الدينى إلى الإطار السياسي ، ومن هنا فهو يتصرف بالوسيلة التى يرى أنها تمكنه من تحقيق هدفه انطلاقًا من مقولة " الغاية تبرر الوسيلة ".ولكن من الممكن أن نقبل هذا إذ أصدر من شخصية لم يسم بها العهد القديم بهذا الشكل؛لأنه كان يستطيع أن يستعمل الدهاء السياسي بعيدًا عن السبل غير المقبولة .

وعبرالإسرائيليون نهرالأردن،وأقاموا فى الجانب الشرقى من أريحا،وأمر يوشع فى تلك الفترة بإقامة اثنى عشر حجرًا إشارة إلى الأسباط الاثنى عشر .

وكانت مدينة أريحا مدينـــة محـــصنة،وبدأ الإســرائيليون يدورون حول أريحا لمدة سبعة أيام حتى سقطت أســوارها،وتم حرق المدينة بما فيها ، وحول هذا يقول سفر يوشع " من رجــل وامرأة من طفل وشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير" (٩) .

وربما نصاب بالدهشة كيف يتم حرق كل من فى المدينـــة من بشر وحيوان؟.إن هذا يوضح لنا الطبيعـــة العدوانيـــة التـــى انتقلت بين اليهود من جيل إلى جيل ، فإذا كان أنبياؤهم وقدوتهم قد سلكوا هذه المسالك فلا عجب أن نرى ونسمع ما يقــوم بـــه اليهود اليوم من استعمال أشكال العنف كافة ضد الفلسطينيين .

وبعد مدينة أريحا جاء الدورعلى مدينة بماى التـــى ســلك معها يوشع بن نون المسلك نفسه الذى سلكه مع مدينة أريحـــا،إذ أرسل من يتجسس عليها أولاً ، ثم بدأ يخطط لغزوها ، بل كـــان تعامله مع أهلها أشد عنفا إذ قتل جميع أهل المدينة الـــذين بلـــغ عددهم اثنى عشر ألفًا (١٠).واستمر يوشع فى مسلكه نفسه مـــع باقى المدن الكنعانية .

ومن خلال بداية التواجد اليهودى فى كنعان بعد خـــروج اليهود من مصر، نقول إن كنعان لم تكن خاوية على عروشها بل قطنتها شعوب كثيرة سامية ، وغير ســـامية ، وأن اليهـــود لـــم يدخلوا تلك الأرض إلا بحد السيف،وأنهم استعملوا كل ما يحلـــوا لهم من أساليب لتحقيق هدفهم .

اليهود وعصر القضاة:

عمت الفوضى أرض كنعان بعد وفاة يوشع بن نون ، وأشار سفر القضاة إلى هذا فقال " كل واحد يعمل ما يحسن في عينيه " (١١) . ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، بل ارتد كثير منهم عن ديانته واعتنق ديانة الكنعانيين،فعبدوا آلهتم،وعلى رأسها " بعل " ، " وعشتاروت " .

وخاف عدد غير قليل من القادة اليهود من أن يؤدى هذا الوضع إلى بث الفرقة بين بنى إسرائيل ، وقام هؤلاء القادة بحمل لواء قيادة اليهود.وقد عرفت تلك الفترة فى التاريخ اليهودى باسم " فترة القضاة " (١٢) .

ويحدد المؤرخون بداية فترة القضاة بموت يوشع بن نون ، ونهايتها ببداية تأسيس المملكة العبرانية .وقد تضمن العهد القديم سفرًا كاملاً يحمل عنوان القضاة ، ناهيك عن بعض الإصحاحات فى سفر صموئيل الأول.وتستمر تلك الفترة كما يرى بعض المؤرخين حوال أربعة قرون ونصف قرن ، فى حين يرى آخرون أنها استمرت ثلاثة قرون ونصف (١٣) .

وبناء على نظام القضاة أصبحت القبيلة هى أساس نظام اليهود الاجتماعى ، وقد تم توزيع الأراضى على إحدى عشرة قبيلة أما القبيلة الثانية عشرة وهى قبيلة لاوى فقد كانت تقوم

بالمهام الدينية. وكانت القبائل الاثنى عشرة تتركز حول هيكل مركزى فى " شيلوه " (١٤) . وكان يطلق عليهم لقب قاضٍ أو ملك ، وكان كل واحد من هؤلاء القضاة يحكم بفترة معينة وكان شيوخ العشائر يجتمعون فى مجلس الكبار إذا يعرضوا القضايا الصعبة من أجل حلها . وقد واجه القضاة الفلسطينيين والكنعانيين والصيدونيين والحيثيين والعزيزيين واليبوسيين .

ويبرز العهد القديم شخصيات بعض القضاة التى أضحت علامات واضحة فى التاريخ اليهودى ، بل أصبح أحدهم ، وهو شمشون شخصية أسطورية عالمية غزت الآداب العالمية ، ونسوق الآن بعضًا من أبرز قضاة بنى إسرائيل .

١) ديبورا :

يشير العهد القديم إلى أن ديبورا لم تكن مجرد قاضية ، بل كانت قاضية ونبية فى الوقت نفسه إذ قامت بالدعوة للكفاح ضد الكنعانيين ، وكان باراق أول من أيدها ؛ لرغبته فى الانتقام من سيسرا الكنعانى الذى قام بقطع أى صلة بين القبائل الإسرائيلية الأثنتى عشر،وشاركها فى المهمة،وانضمت إليه بعض القبائل ، ورفضت بعض القبائل الأخرى،وحقق الإسرائيليون نصرًا على الكنعانيين ، وتم قتل سيسرا .

٢) جدعون :

أعاد بنو إسرائيل الكرة من جديد،وحادوا عن عبادة الرب ، فأرسل الرب جدعون،وهو ينتمى إلى سبط منشه ، وكان سبطًا ضعيفًا ، ويطلب من الرب أن يخلص إسرائيل مما هـي فيـه. ولكنه كان يشعر بأنه ضعيف لن يستطيع أن يقوم بهذه المهمة ، وحول هذا يقول سفر القضاة : " اذهب بقوتك هـذه ، وخلـص إسرائيل من كف مديان ، فيقول : " بماذا أخلص إسرائيل ؟ هـا عشيرتى هى الذلة فى منسى ، وأنا الأصـغر فـى بيـت أبـي " فيقـول لـه الـرب : " إنـى أكـون معـك ، وستـضرب المـديانيين كرجـل واحـد " (١٥) قام جدعون بناء مذبح للرب أسماه " يهوه شلوم " ، وقام بعد ذلك بهدم مذبح الإله " بعل " رمز الوثنية الكنعانية ، وثار أهل المدينة ضده ، ولكنه نجح فى رأب الصدع بين الأسباط الثائرة .

وبعد ذلك قام جدعون بجمع أسباط بنى إسـرائيل وكـون جيشًا يتكون من اثنين وثلاثين ألف فى منطقة عين حـارود (١٦) وبعد أن كون هذا الجيش طلب منه الرب تخفيض عدد الجـيش الإسرائيلى؛حتى لا يصاب الإسرائيليون بالغرور،وبالفعل نقـص عدد الجيش إلى ثلاثمائة مقاتل (١٧) .

ويقود جدعون هذا الجيش ، ويهجـم علـى المـديانيين ، ويقومون بأعمال سلب ونهب ، وولـى المـديانيون الأدبـار ،

وهربوا إلى الأردن ، ونجح فى تحقيق الانتصار عليهم ، ونتيجة لذلك يهتف بنو إسرائيل له ، ويطلبون منه أن يكون ملكا عليهم ، ويقول سفر القضاة حول هذا " قال رجال إسرائيل لجدعون تسلط علينا أنت وابنك وابن ابنك ، لأنك خلصتنا من يد مديان "(١٨).

٣) شمشون :

وردت قصة شمشون — كواحد من أشـــهر الشخـــصيات الأسطورية ليس فقط فى العهد القديم ، بل فـــى الآداب العالميـــة جميعًا — فى الإصحاح الثالث عشر ، وحتى الإصحاح الـــسادس عشر وتشير القصة إلى أن شمشون قد أنجـــب لوالـــدين كانـــا عاقرين ، ثم بشرهما الرب بإنجاب شمشون الذى سيخلص بنـــى إسرائيل من يد الفلسطينيين ، ثم يصلى والده الذى يدعى منواح ، ويسأل الرب بماذا سيفعلون للمولود الجديد. ثم تخبره زوجته بأن الرجل الذى أخبرها بانجاب طفل قد ظهر لها مرة ثانية . فذهب إليه منواح وسأله بماذا سيكون حكم المولود ومعاملته . فـــأخبره بمثل ما أخبر زوجته بألا يشرب الخمر ، وسأله ملاك الرب عن اسمه ، فقال له ملاك الرب لماذا تسأل عن اسمي ، وانجبت بعد ذلك طفلاً دعته شمشون ، وكان مباركًا للرب .

ويشير الإصحاح الرابع عشر إلى كبر شمشون ونزول إلى إحدى المدن الفلسطينية ، ورأى امرأة فلسطينية ، فذهب وأخبـــر

والديه بأنه رأى امرأة فلسطينية ، ويريد أن يتزوجها ، فانـــدهش أبواه من تركه لكل بنات إسرائيل ، فقال شمشون لأبيه زوجهـــا لى ، لأنها أعجبتنى . فذهب معه ، وأثناء سيرهما شـــاهد أسـدًا فقتله .

وعندما عرف الفلسطينيون إعجاب شمشون بدليلة طلبـــوا منها أن تعرف سره ، ويظهر الإصحاح الخامس عـــشر رغبـــة الفلسطينيين فى الفتك بشمشون الذى قام بعد ذلك بقتل ثلاثمائـــة من بنات آوى ، ثم ضربه لألف رجل فلسطينى بلحى حمـــار ، ويخبرنا الإصحاح الخامس عشر ــ كذلك ــ أن شمشون كـــان قاضيًا لمدة عشرين عامًا .

ويخبرنا الإصحاح السادس عشر بذهاب شمشون إلى غزة ، ولقائه بدليلة الفلسطينية التى طلب منها الفلسطينيون أن يعرفوا سر قوته ؛ حتى يتغلبوا عليه. ولم يخبرها شمشون بذلك فى بادئ الأمر ، بل خدعها أكثر من مرة . ثم أخبرها بأن قوته تكمن فى شعره ، فقامت بقصه له حتى فقد قوته ، ففرح الفلسطينيون بذلك ، ثم قادوا شمشون إلى السجن ، وأوقفوه فى أحد المنازل الـــذى كان يمتلأ رجالاً ونساء من الفلسطينيين ، وبلغ عـــددهم ثلاثـــة آلاف فلسطينى. فدعى شمشون ربه بأن ينتقم مـــن الفلـــسطينيين هذه المرة ، فأمسك العمودين اللذين يقام عليهما المنـــزل فـــسقط المنزل على من فيه بما فيهم شمشون ، ويعلق "جيمس فريـــزر"

على شخصية شمشون قائلاً : " شمشون كان يبدو فى شخصية الطليق الفاجر الخليع ، أكثر مما كان يبدو فى شخصية القاضى الكفء الصارم " (١٩) .

وتعتبر شخصية شمشون من أشهر شخصيات قضاة بنى إسرائيل للأسباب التالية :

أ) الأساطير التى أحاطت بمولده ، إذ كانت أمه عاقرًا ، فأتاها ملاب الرب ، ووعدها بإنجاب شمشون .

ب) الصفات الجسدية الخارقة للعادة التى ميزت شمشون عن غيره من القضاة .

ج) علاقة شمشون بالفلسطينيين ، ونهايته على يد دليلة الفلسطينية ، بحيث أصبحت هذه العلاقة رمزًا لعلاقة اليهودى بالفلسطينى .

ولكن إذا كانت دليلة الفلسطينية قد وقفت موقفًا وطنيًا لصالح شعبها ، فإنها قد سلكت السبل المشروعة فى ذلك ، بحيث أنها لم تستعمل أساليب غير مقبولة فى التوقيع بشمشون ، فلا يمكن بأى حال من الأحوال مقارنة شخصية دليلة الفلسطينية بشخصية أستير اليهودية التى استعملت أساليب غيرمقبولة فى الإيقاع بملك الفرس ، والقضاء على هاملت الذى كان يريد أن يقضى على اليهود .

٤) يفتاح الجلعادى :

عاد بنو إسرائيل لعبادة الألهة الأجنبية ، وابتعدوا عن عبادة يهوده ، وقام العمونيون بالسيطرة على بنى إسرائيل لمدة ثمانى عشرة سنة (٢٠) . واتجهت أنظار اليهود إلى يفتاح الجلعادى الذى يصفه سفر القضاة بقوله : " جبار" (٢١) . وطلب منه بنو إسرائيل أن يقودهم فى حربه ضد العمونيين ، فتم تعيينه حاكماً على بنى إسرائيل لمحاربة العمونيين ، ونجح فى تحقيق النصر عليهم .

وقد نذر يفتاح نذرًا للرب ، وهى أن يضحى بأول شخص يقابله بعد عودته من معركته مع العمونيين ، ويقول سفرالقضاة حول هذا : " إن دفعت بنى عمون ليدى ، فالخارج الذى يخرج من أبواب بيتى للقائى عند رجوعى بالسلامة من عند بنى عمون ، يكون للرب وأصعده محرقة " (٢٢) .

ومن عجائب القدر أن تكون ابنته هى أول من خرج للقائه ، وكانت ابنته الوحيدة ، وفى بنذره ، وقدمها قرباناً للرب .

الهـوامش

١) عدد ٤٣ : ١-٢٧ .

٢) عدد ٢٧ : ١٧-٢٣ .

٣) يشوع ١ : ١ .

٤) يشوع ١٠ : ١٢ - ١٤ .

٥) يشوع ١ : ٢-٤ .

٦) جوستاف لوبون : اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى ترجمة عادل زعيز ،(بدون ناشر) القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٣٣ .

٧) معنى مدينة أريحا هو مدينة القمر أو مكان الروائح العطرية ، وهى تقع على مساحة خمسة أميال غربى نهر الأردن ، وتعتبر أريحا من أقدم مدن العالم .

انظر: قاموس الكتاب المقدس . ص ٥٩ .

٨) يشوع ٢ : ١-٢ .

٩) يشوع ٦ : ٢٤ .

١٠) يشوع ٨ : ٢٥ .

١١) قضاة ١٧ : ٧ .

١٢) د. حسن ظاظا . الصهيونية العالمية وإسرائيل ،(بدون ناشر) القاهرة ، ١٩٧١ . ص ١٥ .

١٣) شاهين مكاريوس . تاريخ الأمة الإسرائيلية .(بدون ناشر) القاهرة ، ١٩٠٤ ، ص ١٨ .

١٤) سيتينو موسكاتى : الحضارات السامية القديمة ص ١٤ .

١٥) قضاة ٦ : ٧-٩ .

١٦) عين جارود : هى عين جالود على الجانب الشمالى الغربي من جبل جلبواع بحوالى ميل شرقًا للجنوب من يزرعئيل بالقرب من بيسان .

انظر : قاموس الكتاب المقدس ص ٣٠٠ .

١٧) قضاة ٧ : ٣-٧ .

١٨) المصدر السابق : ٨ : ٢٢-٢٣ .

١٩) جيمس فريزر : الفولكور فى العهد القديم . الجزء الثانى ، ترجمـــة د. نبيلة إبراهيم (بدون ناشر) ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ١٣ .

٢٠) قضاة ١٠ : ٨-٩ .

٢١) قضاة ١١ : ١ .

٢٢) المصدر السابق : ١١ : ٣٠-٣١ .

الفصل الأول

تاريـــخ يهـــود مصـــر

أولاً : يهود مصر فى العصور القديمة :

تعتبر علاقة اليهود بمصر علاقة من نوع خاص ، إذ ارتبطوا بها منذ القدم ، فسيدنا إبراهيم ، الجد الأعلى لبنى إسرائيل . هاجر مـــن مدينـــة أور الكلدانية متجها إلى أرض كنعان قد مكث فترة فى مصر ، وتزوج من هاجر المصرية التى انجب منها سيدنا إسماعيل ، أى أن علاقة اليهود بمصر كانت علاقة اتصال منذ عصور موغلة فى القدم .

وكان نزول سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى مصر نابعًا من المجاعـــة التى عمت أرض كنعان ، وقد وقع صراع بينه ، وبين فرعون مصر ســـبب زوجته ساراى التي أصبح اسمها بعد العهد سارة ، وقد عاقب الله فرعون وآل بيته بضربات انتقامية بسبب سارة زوج سيدنا إبراهيم [١] .

ثم يأتى بعد ذلك نزول سيدنا يعقوب وأبنائه إلى مصر بسبب المجاعة التى حلت بهم فى أرض كنعان ، فأكرم المصريون مثواهم ، واسكنوهم فـــى أخصب بقاع مصر وهى " أرض جاسان " وتكاثر بنو إسرائيل ، وتآمروا ضد مصر وتعاونوا مع الهكسوس ، ثم حدثت المصادمات بين فرعون مصر وبين بنى إسرائيل الذين كان يقودهم – آنذاك سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ، ثم يحدث العقاب الإلهى ضد فرعون مصر وهو ما يعرف بالضربات العشر ، ويخرج بنو إسرائيل من مصر بالمعجزة الإلهية المعروفة ، وهى شق البحر ، ونجاة سيدنا موسى وقومه ، ثم غرق فرعون وجنوده .

ويعتبر الخروج من مصر من أهم الأحداث التاريخيـــة علـــى مـــدار التاريخ اليهودى ، إذ نسج اليهود من خلالها العديد من الأساطير ، وأصبحت

مصر – من وجهة نظرهم – رمزًا للعبودية [٢] ، على الرغم مما يشوب هذا من إخطاء تاريخية واضحة ؛ لأنهم نعموا فى مصر بحياة كريمة ، ووصلوا فيها إلى أعلى المناصب القيادية ، ولكنها لم يحفظوا لمصر جميل صنعها ، فراحوا يدبرون لها المكائد ، ويتآمرون عليها بالتعاون مع أعدائها ، حتى عندما خرجوا من مصر ، وعانوا فى صحراء سيناء طلبوا من سيدنا موسى أن يعيدهم مرة ثانية إلى مصر .

وكان سيدنا سليمان عليه السلام هو أول ملك يتحالف مع مصر بعد خروج بنى اسرائيل منها ، بل تزوج ابنة فرعون . بل إن فرعون مصر قام بحملة عسكرية ضد الكنعانيين استرد فيها مدينة جازر وقدمها مهرًا لابنته ، ويرى المؤرخون أن هذا الزواج كان لأهداف سياسية واقتصادية [٣] .

وقد باتت مصر ملجأ وملاذًا لمن تم نفيهم من المملكة العبرانية إذ هرب إليها هدد الأدومى بعد غزوات داوود ، ولقى معاملة كريمة من فرعون مصر وتزوج شقيقة الملك ثم ما لبث أن عاد إلى أرض كنعان عندما علم أن داوود قد مات ، وبعد عودته أحدث العديد من الصراعات مع سليمان .

وقد هجم الملك شيشق ملك مصر على القدس أيام ملك رحبعام بن سليمان بعد انقسام المملكة إلى كل من مملكة يهوذا فى الجنوب وإسرائيل فى الشمال . وجمع خزائن الملك ، وعاد بها إلى مصر ، وقد سجل الملك شيشق حملته هذه فى معبد آمون الكبير فى مصر العليا [٤] .

وقد قام فرعون مصر نخو بحملة ضد أشور فرفض الملك يوشيا ملك يهودا ،وقام بمنعه ؛ خوفًا من سيطرته على أرض كنعان ، وهناك دارت رحى معركة مجدو التى قتل فيها ملك يهودا ، ثم قام فرعون مصر نخو بالإحاطة بالملك آحاز بن يوشيا ، وأسره حتى لا يسيطر على القدس .

وقد هرب عدد كبير من اليهود ، وولوا وجوههم إلى مصر بعد سقوط القدس عام ٥٨٦ ق.م ، وقد استقر عدد كبير منهم فى أماكن مختلفة فى

جنوب مصر وشمالها ، وقد استقرت جماعة من اليهود فـي جزيـرة فيلـة بأسوان ، وشكلت قوة عسكرية عرفت باسم " القوة اليهودية " ، وقام جنود هذه القوة بالعمل فى خدمة مصر ، وشكلوا خط دفاع شـارك فـى الـدفاع عـن مصر ، وقد ترك هؤلاء اليهود رسائل ووثائق مكتوبة بالآرامية (٥) .

وقد بدأت مرحلة جديدة فى تاريخ اليهود فـى مصـر عنـدما غـزا الأسكندر الأكبر مصر إذ أثرت اللغة اليونانية على اليهود ، فراحـت اللغـة العبرية فى سبات عميق ، وحلت محلها اللغة اليونانية ، وقاموا بترجمة العهد القديم إلى اللغة اليونانية ، وهى الترجمة المعروفة بالترجمة السبعينية ، والتى قام بترجمتها اثنان وسبعون عالما يهوديا جاءوا من القدس إلـى الإسـكندرية حيث تمت عملية الترجمة . وقد عاش فى الإسكندرية حاخام يهودى عـرف باسم فيلون ، ونسب إلى مدينة الإسكندرية ، وسمى " فليـون السـكندرى " ، والذى كتب كل مؤلفاته باللغة اليونانية (٦) .

ثانيا : اليهود فى ظل الإسلام :

تغيرت أوضاع اليهود فى مصر كلية مع دخول الإسلام إلى مصـر ، وتعامل الإسلام معهم بسماحته المعروفة ، وترك لهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية . وقد تمتع اليهود فى مصر بمنزلة لم يبلغوها من قبل ، وتولى عـدد كبير منهم مناصب عليا فى مصر .

وقد ضمت مصر ــ آنـذاك ــ طائفتـان يهوديتـان إحـداهما فـى الإسكندرية ، والثانية فى الفسطاط (عاصمة مصر آنذاك) ، كما قدم إلى مصر جماعة من يهود فلسطين عرفوا باسم الشاميين .

وهاجر عدد كبير من يهود العراق إلى مصـر بعـد انهيـار الحكـم العباسى ، واستقروا فى مدن مصر الرئيسية وأقاموا فيها معابـد ، ومحـاكم

خاصة بهم . كما هاجر عدد كبير آخر من يهود فلسطين وسوريا إلى مصر ، واتحدوا فى طوائف خاصة بهم (٧) .

وقد تحسنت حياة اليهود الاقتصادية فى ظل الفتح الإسلامى لمصـــر ، إذ عملوا فى التجارة الدولية ، ولمعت العديد من الشخصيات اليهوديـــة فـــى مصر ، وبينهم إسحاق بن سليمان الذى كان عالمًا فى اللغة والفلســفة ، ثـــم ظهر بعد ذلك سعديا الفيومى الذى يعتبر من أبرز الشخصيات اليهودية التـــى ظهرت فى العالم الإسلامى بصفة عامة ، وفى مصر بصفة خاصة ، وقد لقب بالفيومى نسبة إلى مدينته الفيوم التى ولد فيها .

وقد قضى سعديا الفيومى سنوات عمره الأولى فى مصر ، ثم هـــاجر إلى العراق ، التى كانت مركزًا للثقافة والفكر الإسلامى ، وقد ألـــف ســـعديا الفيومى عدة كتب تحتل مكان الصدارة فى الفكر اليهودى بصفة عامة ، الفكر اليهودى فى العصور الوسطى بصفة خاصة ، ومن أشـــهر مؤلفـــات ســـعديا الفيومى " كتاب الأجرون " ، و " كتاب اللغة " ، و " تفســـير الســـبعين لفـــظ المنفردة " ناهيك عن أعماله التفسيرية ، وأهم عمل قام به هو ترجمته للعهـــد القديم إلى اللغة العربية (٨) .

وقد ارتفع شأن اليهود كثيرًا فى عهد الفـــاطميين حيـــث تـــم إنشـــاء وإصلاح العديد من المعابد اليهودية ، ووصل عدد كبير إلى وظائف عليـــا ، وعملوا فى التجارة والصناعة ، وقد أراد الحكام الفاطميون فى بداية عهـــدهم فى الحكم ألا يكون اليهود فى مصر ، فتأسست منظمة خاصة بيهود مصر ، وكان يرأسها شخص يهودى يعرف باسم " ناجيد " .

وقد برز أثناء حكم الأيوبيين لمصر موسى بـــن ميمـــون الفيلســـوف اليهودى المعروف ، والذى اشتهر ــ كذلك ــ كطبيب ، وقـــام فـــى مصـــر بتفسير المشنا ، كما ألف كتبًا أهمها " دلالة الحائزين " و " تعليم التوراة " .

ولم يتغير وضع اليهود فى عهد " الأيوبيين " ولم يفرض عليهم صلاح الدين الأيوبى قيودًا فى عباداتهم وأعمالهم بل عمل بعض اليهود فى خدمته . وهاجر عدد كبير من يهود البلاد المسيحية إلى مصر ؛ نظرًا للحياة المستقرة التى نعم بها اليهود ، وتشير وثائق الجنيزا التى كتبها اليهود فى العصور الوسطى إلى تمتع اليهود بالحرية الاقتصادية والدينية .

وعندما اشتدت المصادمات بين المسيحيين واليهود فى الأندلس — بعد انحسار المد الإسلامى من الأندلس — هاجر عدد كبير من اليهود إلى مصر ، واشتغلوا بالتجارة ، وقد انتظم اليهود الفارين من الأندلس فى جماعة خاصة بهم .

وفى فترة الحكم العثمانى وصل اليهود إلى المناصب العليا فى الدولة ، واستمرت أعداد اليهود فى الزيادة مع هجرة يهود آخرين من الأندلس (اسبانيا) . وتطور وضع اليهود فى مصر إلى وضع أفضل كثيرًا ، أى أنه تطور مع مرور الوقت على الرغم من تعدد أنظمة الحكم التى كانت تحكم مصر [٩] .

ثالثًا : اليهود فى مصر فى العصر الحديث :

شجع محمد على باشا التسامح الدينى ، واهتم ببناء مصر الحديثة ، وعمل على استقدام الأجانب ، ووجدها اليهود فرصة للعمل فى المؤسسات المالية والاقتصادية ، مع هؤلاء الأجانب ، وقامت الطائف اليهودية ببناء مدارس ومستشفيات ومعابد ومؤسسات خاصة بها .

وكان اليهود فى مصر ينقسمون إلى طائفتين هما : طائفة اليهود " القرائين " ، والتى كان عددها قليلاً جدًا ، و " طائفة اليهود الربانيين " ، وكان عددهم كبيرًا جدًا ، وقد تمتعوا باعتراف السلطات الرسمية بهم كطائفة .

وقد انقسم الربانيون أنفسهم إلى طائفتين هما " طائفة القاهرة " ، و " طائفة الاسكندرية " ، وكان لكل طائفة من هاتين الطائفتين حاخامها الخاص بها ، وقد انقسمت " طائفة القاهرة " بدورها إلى طائفتين هما " طائفة اليهود السفاراد " (الشرقية) ، و " طائفة اليهود الأشكناز " (الغربيين) ، وكان لكل طائفة مجلسها وحاخامها ، أما طائفة الاسكندرية فكان لها مجلس خاص بها .

وقد عاش اليهود بطائفتيهما فى أماكن خاصة بهم شأنهم شأن بقية اليهود فى شتى أنحاء العالم ، وقطنوا فيما يعرف بـ " حارة اليهود " ، وكانت تضم العديد من المنازل والمحال التجارية ، وكانت جميعها ملكا لهم ، ونظرًا لسماحة المصريين وعدم فرض قيود على حركة اليهود ، فقد انتقل بعض اليهود ، وخاصة الأغنياء منهم للحياة فى الأحياء الراقية فى مصر . وقد تمتع يهود مصر من خلال الدستور الذى صدر عام ١٩٢٣ بحقوق المواطنيين فى إنشاء المؤسسات الخاصة بهم ، فكانت لهم محالاتهم ، ومستشفياتهم ، وأنديتهم .

وقد انتشرت المعابد اليهودية فى كل من القاهرة والاسكندرية التى كان اليهود يتركزون فيها ، وقد منحت الحكومة المصرية ــ فى بعض الأحيان ــ أرضا بالمجان لليهود لكى يقيموا عليهم معابدهم ومؤسساتهم ، وأهم المعابد اليهودية التى أنشئت فى مصر معبد الاسماعيلية الكبير فى شارع عدلى .

وقد انشئت بعض الخدمات الاجتماعية الخاصة باليهود لرعاية الفقراء ، ومن أهم هذه الجمعيات الاجتماعية جمعية لخورحوليم ، والمستشفي الاسرائيلى ، واللتان كانتا تقدمان الرعاية والعلاج لليهود المحتاجين ، كما أنشئت جمعية ماتان باستير التى كانت تساعد الفتيات الفقيرات اللاتى لا يقدرن على تكاليف الزواج .

والحقيقة أن اليهود قد انشئوا هذه الجمعيات بفضل السماحة المصرية التى لم تفرق يومًا بين مصرى وآخر ، ولا تنظر إلى ديانته بل تتعامل مع المصرى على أنه شخص مصرى بصرف النظر عن ديانته .

أما الوضع الاقتصادى لليهود فى مصر ، فقد مارس اليهود حياتهم الاقتصادية بمنتهى الحرية الاقتصادية ، ولم تفرض مصر عليهم قيودًا للحد من نشاطهم الاقتصادى ، إلا أنهم لم يهتموا بمصر وشؤونها . وتركز نشاطهم الاقتصادى لخدمتهم هم دون النظر إلى مصالح العرب ومصر ، وبدأوا يشاركون فى المنظمات الصهيونية العالمية .

وقد قام المستثمرون اليهود بشراء مساحات شاسعة من الأراضي بناء على القانون الذى صدر عام ١٨٥٨ والذى سمح للأجانب بامتلاك أراض ، وانشأوا شركات كبيرة لاستغلال هذه الأراضي مثل شركة كوم امبو التى اهتمت بزراعة قطاعات كبيرة من الأراضي .

وقد اهتم اليهود بالعمل فى التجارة والإقراض بالربا مثل عملهم فى سائر الدول التى كانوا يعيشون بين ظهرانيها ، وقد زاد عدد المرابين فى مصر فى عهد الخديوى اسماعيل ، وكان أغلبهم من اليهود ، كما كانت تجارة الذهب والفضة والمنسوجات وكانت كلها — تقريبا — فى يد اليهود ، ناهيك عن تجارة الأقمشة التى كانت فى أيدى اليهود ، وقد استطاع اليهود بمهارتهم فى مجال التجارة أن يحلوا محل المحال المصرية الكبيرة .

أما الوضع التعليمى لليهود فى مصر ، فقد اهتم اليهود بتعليم أبنائهم وانشأ اليهود مدرستين إحداهما بالقاهرة والثانية بالاسكندرية عام ١٨٦٠. ولكن غالبية أبناء اليهود كان يرفضون الذهاب للمدارس اليهودية ، وكانوا يلتحقون بالمدارس التى كان ينشئها الغربيون ، وكان هذا يعود بطبيعة الحال إلى الطبيعة الدينية الخالصة لهذه المدارس ، والتى كانت تدفع الشباب اليهودى إلى الهروب من القيود الدينية فى هذه المدارس .

وقد أنشئت العديد من الصحف الإسرائيلية فى مصر التى توضح لنـا مدى الحرية الفكرية والثقافية لليهود فى مصر ، فى الوقت الذى كانـت فيـه العلاقة بين اليهود ، والدول الأوروبية قد وصلت إلى أقصـى مرحلـة مـن الصراع بينهما . وأهم هذه الصحف " إسرائيل " ، و " الاتحاد الإسرائيلى " ، و " الشمس " ، و " الصوت اليهودى " و " المنبر اليهودى " (١٠) .

وقد قامت هذه الصحف بدور مهم فى حث اليهـود علـى ضـرورة ترابطهم ، والعمل من أجل خدمة أهدافهم دون النظـر إلـى أى اعتبـارات أخرى .

وبالنسبة للناحية السياسية فقد شارك اليهود مشاركة فعالة فى الحيـاة السياسية فى مصر ، وبرزت بعض الشخصيات اليهودية فى السياسة اليهودية مثل يوسف قطاوى باشا ، وابنه رينيه قطاوى ، كما شارك اليهود فى صـنع القرارات السياسية ، فقد شارك ــ مثلاً ــ يوسف قطاوى فى لجنة الثلاثـين التى ألفها عبد الخالق ثروت عام ١٩٢٢ .

رابعًا : النشاط الصهيونى فى مصر :

أما دور اليهود الصهيونى فى مصر ، فقد أيدوا اقتراح هرتزل بإنشاء دولة يهودية خاصة فى سيناء ، وقد وافق المندوب السامى البريطانى علـى اقتراح هرتزل. ولكن هذا المشروع باء بالفشـل ، لأن الحكومـة المصـرية رفضت هذا الاقتراح ، لأنها لم تقبل أن يتم اسـتقطاع جـزء مـن الأرض المصرية لإقامة الدولة اليهودية .

وقد بدأ أول نشاط صهيونى فى مصر عام ١٩٠٨ عندما أسس اليهود جمعية " أبناء صهيون " وكما أسسوا عام ١٩١٣ " الاتحاد الصهيونى " . وفى عام ١٩١٧ أسس أحد اليهود المهاجرين من تركيا إلى مصر وهو " كاسترو "

أول فرع للمنظمة الصهيونية العالمية فى مصر باسم " منظمة الصهيونيين بمصر " ، وأصدرت المنظمة عام ١٩١٨ " المجلة الصهيونية " .

وقد تكونت فى مصر فرقة عسكرية يهودية ضمت ٥٠٠ متطوع منهم ٣٥٠ من اللاجئين و١٥٠ من يهود الاسكندرية ، ولكن لم يدم تشكيل هذه الفرقة طويلاً إذ تم تسريحها بعد فترة وجيزة .

وقد أبدى يهود مصر فى اجتماع ضم حوالى ٨٠٠٠ يهودى ثم عقده فى مدينة الاسكندرية عن سعادتهم البالغة بصدور وعد بلفور عام ١٩١٧ ، وأرسلوا برقية إلى حاييم وايزمان – رئيس المنظمة الصهيونية العالمية آنذاك – بالرسالة التالية " هذا الاجتماع الحاشد ليهود الاسكندرية وافق بالاجماع على إعادة بناء فلسطين كوطن قومى لليهود " (١١).

وقد قام حاييم وايزمان بزيارة مصر على رأس وفد صهيونى ، واجتمع مع ممثلى يهود مصر وطلب منهم أن يؤيدوا الصهيونية ، وألا يكونوا حجر عثرة فى طريق اليهود الذين يروجون الأفكار الصهيونية .

وقد ازداد النشاط الصهيونى فى مصر فى ثلاثينيات القرن المنصرم ، وتأسست جمعية صهيونية لجمع التبرعات من اليهود لدعم النشاط الصهيونى كما أفتتحت مكتبة صهيونية فى الاسكندرية .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن جميع اليهود فى مصر لم يؤيدوا الصهيونية ، بل كان هناك تيار يهودى معارض للصهيونية ، إذ تكونت جماعة تعرف " جماعة معادية للصهيونية " ، والتى كان يمثلها يوسف قطاوى باشا الذى كان يعتبر من أبرز اليهود فى مصر ، والذى رأى أن إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين سيعرض الدول العربية للخطر .

وقد اتبعت الصهيونية نفس أساليبها التى أتبعت فى شتى بقاع الدنيا للضغط على اليهود للهجرة ، فقاموا بعمليات تفجير وأعمال عنف فى مصر باعتقال اليهود الذين نفذوا هذه العمليات .

ولم يهاجر إلا عدد قليل من يهود مصر إلى فلسطين قبل عام ١٩٤٨ ؛ لأن السلطات المصرية قد منعت الهجرة لحاملي جوازات السفر بدون الحصول على موافقة وزارة الداخلية ، ولكن السلطات المصرية رفعت الحظر على هجرة اليهود في عام ١٩٤٩ ، مما شجع على هجرة عدد كبير من يهود مصر ، فهاجر عام ١٩٤٩ ، ٢٠ ألف يهودى من مصر ، ولكن لم يهاجر إلى إسرائيل إلا عدد قليل ، وهاجر أغلبهم إلى أوروبا .

وبعد ثورة ١٩٥٢ ازداد النشاط الصهيونى فى مصر ، وقام اليهود بالعديد من العمليات ضد مصر ، وألقت السلطات المصرية القبض على اليهود المصريين الذين تآمروا على بلدهم .

واستغلت الصهيونية – كعاتها – هذا الحادث ، وبدأت تعزف على أوتار " المعاداة للسامية "؛ لكى تظهر للعالم أن اليهود مضطهدون فى مصر لحملهم على الهجرة ، مع أن ما قامت به السلطات المصرية هو تطبيق للقانون المصرى على مواطن مصرى بصرف النظر عن ديانته .

وأكدت السلطات المصرية أنه لم يتم اضطهاد أو طرد أحد من اليهود إلا من ثبت أن ميوله صهيونية ، وأن ولاءه ليس لمصر بل لإسرائيل .

وقد استمرت هجرة اليهود من مصر تباعًا ففى الفترة من ١٩٥٨-١٩٥٩ هاجر حوالى ٣٦ألف يهودى ، ولكنهم لم يهاجروا جميعًا إلى إسرائيل ، بل آثر العدد الأكبر الهجرة إلى أوروبا الغربية أو أمريكا ، وقد بلغ مجموع من غادروا مصر حتى عام ١٩٦٠ حوالى ٤٥ألف يهودى اتجه منهم حوالى ٣٥ألف إلى إسرائيل .

الهـــــوامش

١) تكوين ١٢/١٦ .

٢) שרירא, שמואל. מבוא לכתבי הקודש, מבואות. עם-עובד, ת"א، תשכ"ה. עמ' 46.

٣) يقول سفر الملوك الأول عن هذا : " وصاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخـذ بنت فرعون وأتى بها إلى مدينة داود .

ملوك ١/٣٥

٤) זילנאי, זאב. ארץ ישראל ומצרים במרוצת הדורות. עם-עובד, 1981، עמ' 207.

٥) רות، יהודה. מצרים. הקבוץ המאוחד، ת"א، תשמ"א، עמ' 94.

6) Maier, Johan. Schaefer Peter. Kleines Lexikon des Judentums. Verlag Katholisches Bibolwerk, Stuttgart, 1987, S.255

٧) מצרים. עמ' 76.

٨) حول هذا تفصيلا انظر:

د. عبد الــرازق أحمــد قنــديل . الأدب العبــرى الأندلســى .دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٠ .

٩) د. حسن ظاظا . إسرائيل ركيزة للاستعمار بين المسلمين . مجمــع البحــوث الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٤٩ .

١٠) انظر : د. عواطف عبد الرحمن . الصحافة الصهيونية فى مصر . دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٨٩ .

١١) ארץ ישראל ומצרים במרוצת הדורות. עמ' 65.

•••

الفصل الثاني

تاريخ يهود المغرب

أولاً : يهود المغرب فى ظل الفتح الإسلامى :

يعود التواجد اليهودى فى المغرب إلى هجرتهم بعد هدم المعبد اليهودى فى القدس فى القرن الأول الميلادى ، إذ استقر اليهود ، بعد ذلك فى المغرب [١] .

وبعد ذلك سطعت شمس الدين الإسلامى ، وقام عقبة بن نافع بفتح المغرب العربي ، وأسس مدينة القيروان ، ومع دخول الإسلام إلى المغرب دخل المغاربة كافة فى الدين الإسلامى ، وبقى أهل الذمة مسيحيين ويهود على ديانتهم ، وتعامل المسلمون معهم مثل معاملتهم مع سائر أهل الذمة فى البلاد التى دخلها الإسلام .

وقد عمل الصهاينة على الترويج لفكرة " المعاداة للسامية " ، مثلما يروجون لها فى سائر بلدان الدنيا ، وأنهم يعيشون فى أماكن منعزلة خاصة بهم تسمى " الملاحات " ، مع أن حياة العزلة هذه آثرها اليهود فى شتى الدول التى كانوا يعيشون بين ظهرانيها وكانت تنبع فى كثير من الأحوال من اليهود أنفسهم ، ولكن أحد الذين كانوا يقيمون فى المغرب رفض هذه المقولة ، ورأى أن يهود المغرب كانوا أسعد حظًا من يهود الدول الأوروبية [٢] .

وقد استقبل المغاربة يهود الأندلس (أسبانيا) وتعاملوا معهم معاملة طيبة بعد أن اشتدت المصادمات بين المسيحيين واليهود ، وعاشوا فى المغرب شأنهم شأن بقية المغاربة .

وكانت قد اندلعت موجة من الاضطهادات ضد اليهود فى الأندلس وطلبوا من اليهود اعتناق المسيحية ، ومن كان يرفض كان يتعرض للموت ،

فرفض بعضهم ذلك ، وفروا إلى المغرب انطلاقًا من القرب المكانى بين المغرب وأسبانيا .

ونتيجة لذلك فقد ازداد عدد اليهود فى المغرب وأضيف إلى اليهود الأصليين وجود نازحين من أسبانيا وعرفوا باسم " السفاراد " وكانت ثقافة ونشأة اليهود السفاراد تختلف عن ثقافة يهود المغرب الأصليين بحكم تواجدهما فى دولتين مختلفتين ، وخضوع يهود المغرب للحكم الاسلامى الذى أعطاهم مطلق الحرية فى ممارسة شعائرهم الدينية ، فى حين كان يهود اسبانيا يعانون معاناة بالغة بسبب سيطرة الكنيسة على مقاليد الأمور فى أسبانيا (٣) .

ولم تألوا السلطات المغربية جهدًا فى توفير الأمن للمهاجرين اليهود الجدد ، وتعامل المغاربة معهم مثل معاملتهم مع اليهود القدامى من منطلق أنهم أهل ذمة .

وكان اليهود فى المغرب يعيشون فى أماكن منعزلة خاصة بهم تسمى " الملاحات " ، وظلت هذه الأماكن المنعزلة حتى القرن العشرين . وتشير المصادر إلى أن عدد يهود المغرب كان قد وصل إلى حوالى ١٠٩ ألف يهودى ، وبلغ عددهم عام ١٩٢٧ حوالى ١٥٠ألف من إجمالى عدد السكان فى المغرب ، والذى كان ــ آنذاك ــ حوالى ٥ملايين ، وقد قطن اليهود فى مدن مزاب شاويه وشاويه ، وتازا بالإضافة إلى بعض القرى (٤) .

وكانت اللغة العربية هى لغة حديث اليومى ليهود المغرب ، بحيث باتت اللغة العبرية لغة عبادة ، وكان اليهود يكتبون آدابهم باللغة العربية ، وتأثروا بالثقافة العربية الإسلامية ، ونقلوا العديد من التقاليد والعادات العربية الإسلامية .

وبالنسبة للجانب الاقتصادى لم يختلف الوضع الاقتصادى لليهود فى المغرب عن بقية دول العالم ، فأقاموا علاقات تجارية مع مختلف الجاليات اليهودية فى العالم ، كما عملوا فى تجارة الرقيق والذهب .

وتدفعنا الموضوعية العلمية إلى القول بأن اليهود قد تعرضوا لبعض القيود خلال حكم الموحدين للمغرب الذى بدأ عام ١١٥٠ ، ولكن هذه القيود بلا شك ، كانت تعود إلى ما يقوم به اليهود من أعمال فى المغرب ، ولكن بدأ اليهود يتمتعون بالحريات نفسها التى كانوا يتمتعون بها قبيل حكم الموحدين ، وقد تحسنت أوضاع اليهود من جديد بعد انتهاء حكم الموحدين .

وقد قام المغاربة عام ١٤٦٠ بالهجوم على الملاحات التى يقطن فيها اليهود ، بسبب تصرفات أحد الوزراء اليهود ، فثار المغاربة ضده [٥] ، وقتلوا الوزير وعددًا آخر من اليهود وخلال هذه الفترة اعتنق بعض اليهود المغاربة الإسلام رغبة وليس رهبة .

وقد تبوأ اليهود مناصب مرموقة إذ عملوا كسفراء فى عدد من الأقطار العربية ، وعملوا فى الضرائب والجمارك فقد تولى — مثلا — شموئيل بن نجد أحد ملوك غرناطة سكرتير وزير ملك غرناطة .

وفى عام ١٩١٢ فرضت فرنسا حمايتها على المغرب ، واستشعر المغاربة بأن اليهود يرحبون بالفرنسيين فقاموا بمهاجمة اليهود ، وقتل نتيجة لذلك ٦٠ يهوديًا ، وتم جرح حوالى ٥٠ يهوديًا ، كما تم حرق الكثير من بيوت اليهود وقد استغلت الدول الأوروبية هذا الحادث ، وتدخلت فى شئون المغرب الداخلية بحجة حماية اليهود [٦] .

ثانيًا : يهود المغرب فى ظل الغزو الفرنسي:

فرضت فرنسا الحماية الفرنسية على المغرب بعد أن تكبدت خسائر كبيرة ، وابدى اليهود سعادة غامرة بالغزو الفرنسى مما أثار سخط المغاربة على اليهود وقد جعل الفرنسيون يهود المغرب حلقة الوصل بينهم وبين المغاربة .

ونتيجة لروح التعاون التى أبداها اليهود مع الفرنسيين ، فقد منحوهم مزيدًا من الحريات ، وأصبحت ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية أفضل من باقى المغاربة . كما توسعت صلاحيات مجالس اليهود ، كما تأسست عام ١٩١٨ محكمة استئناف يهودية .

وكان دور هذه المجالس يكمن فى تنظيم الأمور المالية ، وتلقى المساعدات من الخارج ومن الداخل ، وقد أعيد تنظيم تلك المجالس وزاد دورها فى الجانبين الاجتماعى والدينى .

وقد ازداد عدد اليهود الذين يتلقون تعليمهم فى ظل الاحتلال الفرنسى ، وهناك من يرى أن عدد من كانوا يتلقون تعليمهم كانت تبلغ نسبة ١٠٠% ، وتذكر الموسوعة العبرية أنه كان يوجد فى عام ١٩٥٦ اثنتان وعشرون مدرسة ، كما انشئت بعض الهيئات التعليمية الأخرى مثل " الأليانس الإسرائيلى " ، و " أوتسار هتورا " ، وغيرها (٧) .

وقد سيطر يهود المغرب على جميع الجوانب الاقتصادية بحيث باتوا هم المسيطرين على الموارد الاقتصادية للمغرب ، كما عملوا كوسطاء بين التجار والمستوردين والبائعين ، وهناك من يقدر عدد أفراد القوة العاملة اليهودية بنحو ٥٨,٦٠٠ يهودى .

ثالثا : يهود المغرب والصهيونية :

اتبعت الحركة الصهيونية مع يهود المغرب الأساليب نفسها التى اتبعتها مع باقى اليهود فى دول العالم للضغط عليهم ، وتهجيرهم .

وقام الصهاينة فى بادئ الأمر بإرسال وفود صهيونية للترويج لأفكارهم ، وعقد مؤتمرات مع يهود المغرب ، ولكن الصهيونية لم تلق تأييدًا كبيرًا من يهود المغرب . وهى فى هذا لم تختلف عن وضع الصهيونية فى كل دول العالم ، والتى اتبعت مختلف الأساليب للضغط على الدول التى يعيش فيها اليهود .

ولم يكن هناك دور قوى للصهيونية قبل قيام اسرائيل ، ولكن مع قيام الدولة تغير الوضع ، وتم تهجير حوالى ٦٧ ألف يهودى من المغرب فى الفترة من ١٩٤٨- ١٩٥٥ على الرغم من أن اليهود تبوأوا مناصب مرموقة بعد حصول المغرب على الاستقلال ، وعينت المغرب وزيرًا يهوديًا للبريد ولم تضع قيودًا على ممارسة اليهود للحياة السياسية .

وقد غادر المغرب فى الفترة من ١٩٤٨ - ١٩٧٣ حوالى ٢٠٠ ألف يهودى ، وفى عام ١٩٨٥ قدر عدد اليهود الموجودين فى المغرب بحوالى ٢٠٠٠٠ يهودى ، كما تشير المصادر إلى تواجد عدد غير قليل من الأغنياء اليهود الذين لم يهاجروا إلى اسرائيل ، وظلوا يتمتعون بالاستقرار فى المغرب ولا يزال اليهود الباقون فى المغرب يتلقون العديد من المساعدات من اليهود فى الخارج [٨] .

الهـــوامش

١) د. الحبيب بن الخوجة . يهود المغرب العربي . منشــورات معهــد البحــوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ١٢ .

2) Woolfson, Marion. Prophets in Babylon, Jews in the Arab world, Faber people, London, 1980, P.40

٣) يهود المغرب العربي . ص ٣٣ .

4) Slouschz, Nahom. Travel in North Africa. The Jewish Publication Society Press, Philadelphia, 1947, P.379

5) Ibid. P.375

6) Encyclopedia Judaia. Vol XP. P.80

٧) האנציקלופדיה העברית.כרך ארבע עשרה .עמ׳402.

٨)שם.

***

الفصـــل الثالث

تاريخ يهود الجزائــر

أولاً : يهود الجزائر والإسلام :

يعود التواجد اليهودى فى الجزائر إلى فترة هدم الهيكل الثانى ، وترى المصادر التاريخية أن هناك يهودًا من إيطاليا استقروا فى الجزائر قبل حوالى ٢٠٠٠ عام تحت الحكم الرومانى . ثم ازداد عدد اليهود فى الجزائر نتيجـــة لهجرة اليهود من ايطاليا وفرنسا ، واسبانيا [١] .

ولم تكن هجرة يهود تلك الدول إلى الجزائر نابعة من فراغ ، بل كانت تعود للعلاقات المتوترة التى نتجت من انحصار المد الاســـلامى ، وســـيطرة الكنيسية المسيحية على مقاليد الأمور فى أوروبا .

ولكن الغالبية العظمى من هؤلاء اليهود المهاجرين الجدد كانـــت مـــن يهود اسبانيا ، فأصبح كبار الحاخامين بينهم ، وكانت فتواهم مقبولة من يهود الجزائر ، ثم تمت بعد ذلك عملية ذوبان بين اليهود الأسبان بصفة خاصـــة ، واليهود البربر .

وأصبحت الجزائر فى القرن السادس عشـــر تحـــت ســـلطة الحكـــم العثمانى ، وكانت سلطة اليهود فى الجزائر فى القرن الثامن عشر والتاســـع عشر متمركزة حول عائلتين هما عائلة البكرى ، وعائلة أوشناق ، وتناوبـــت العائلتان على رئاسة الطائفة اليهودية فى الجزائر [٢] .

وطوال فترة الحكم العثمانى كان اليهود أحرارًا فى إقامة شـــعائرهم ، وطقوسهم الدينية كما كانت لهم محاكم خاصة مخولة لإصدار الأحكـــام وفقًـــا لأحكام الشريعة اليهودية .

ولكن اليهود لم ينعموا بالحرية المطلقة على طول الطريق إذ كانت هناك بعض الفترات التى تحتدم فيها الصراعات بين الجزائريين واليهود ، وقيام اليهود بأعمال تتسبب فى زعزعة الاستقرار فى الجزائر.وكان يفرض عليهم ارتداء ملابس معينة وأحذية معينة بالنسبة للرجال ، أما بالنسبة للنساء فلم يسمح لهن بوضع البرقع على وجوههن .

أما نشاط اليهود الاقتصادى فقد تمركز ـ مثل نشاطهم فى باقى الدول ـ فى أعمال التجارة والاقراض بالربا ، كما سيطروا على جميع أسواق الذهب فى الجزائر كما تبوأ اليهود فى عهد مصطفى باشا أهم المناصب القيادية فى الدولة .

ثانيًا : يهود الجزائر فى ظل الاحتلال الفرنسى :

احتلت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠ ، وتمتع اليهود فيها ـ مثلما حدث لليهود فى المغرب ـ بامتيازات عديدة ، وأصدر زعيم الاحتلال الفرنسى مرسومًا أكد فيه على حرية السكان بصرف النظر عن اختلاف طبقاتهم ودياناتهم مع احترام ممتلكاتهم وتجارتهم وصناعتهم .

وقد أولى الفرنسيون اليهود أهمية خاصة إذ منحو اليهود حق الإدارة المستقلة ، فتم تعيين رئيس للطائفة اليهودية ، وتم إعطاؤه صلاحية ورعاية يهود الجزائر وتنفيذ الأحكام عليهم ، وجمع الضرائب . ثم تم توسيع الدائرة بعد ذلك بقيام رئيس الطائفة بتعيين تسعة مرشحين ، وأصبح دور المجلس هو جباية الضرائب ، كما تولت المحاكم اليهودية إدارة شؤون القضاء بين اليهود [٣] .

وكانت الجزائر هى التى تتولى مسئولية تحمل نفقات رجال الدين اليهود ، وأعطت المجالس اليهودية حرية التصرف فى تعيين الموظفين اليهود فى الدوائر اليهودية ، وتشجيع اليهود على إدخال أبناء اليهود المدارس . كما

قامت فرنسا بعد ذلك بإنشاء محكمة تقوم بتجنيس اليهود الجزائريين تجنسا جماعيا بالجنسية الفرنسية ، ثم صدر مرسوم بعد ذلك بمنح اليهود الحق في أن يكون لهم مستشار عام عن كل ولاية ، ونتيجة لعلاقة المصالح المتبادلة بين الفرنسيين واليهود التحق يهود الجزائر بالجيش الفرنسي .

وليس هناك شك في أن التحاق يهود الجزائر بالجيش لأمر مثير للدهشة ، فبدلاً من أن يقاوموا الاحتلال الفرنسي ويقفوا صفا واحدًا مع الجزائريين الآخرين ، نجدهم يتخلون عن انتمائهم لبلدهم الأصلي ، ويلتحقون بالجيش الفرنسي وهو أمر يكشف لنا طبيعة الشخصية اليهودية التي لا تقوم إلا بالأعمال التي تخدم مصالحها ، دون النظر إلى أي اعتبارات أخرى .

ومن هذا المنطلق أصبح يهود الجزائر يتمتعون بالحقوق نفسها التي يتمتع بها الفرنسيون في الجزائر ، وهي حقوق كانت تفوق حقوق مواطني الجزائر أنفسهم الذين باتوا مواطنين من الدرجة الثانية في بلادهم ، وقد أدى هذا إلى أن لعب يهود الجزائر دورًا مهما في الانتخابات السياسية في الجزائر ، حيث كانت أصواتهم – في كثير من الأحيان – هي التي تحسم الانتخابات ، ولهذا كانت الأحزاب السياسية تلهث وراء يهود الجزائر لجذبهم إلى أحزابها .

وبعد تلاشي الغزو الفرنسي أصدرت الحكومة في الجزائر عدة قوانين حرمت اليهود من وظائفهم وطردت الطلاب اليهود من المدارس ، ونتيجة لهذا قامت المنظمات الصهيونية العالمية بالاحتجاج ، وتدخل الرئيس الأمريكي – آنذاك – روزفلت وبناء على ذلك صدر قرار جديد بإلغاء جميع القوانين التي صدرت ضد يهود الجزائر [٤] .

ولم يكتف اليهود بموقفهم من الغزو الفرنسي الذي اظهروا فيه عدم ولائهم للجزائر ، بل أظهروا موقفا متضاربًا من الثورة الجزائرية ما بين ولائهم لفرنسا ، نظرًا للامتيازات الكبيرة التي حصلوا عليها نتيجة لحصولهم

على الجنسية الفرنسية ، وبين رغبتهم التى أظهروهـا فـى تأييـد الثـورة الجزائرية ؛ وربما نبع هذا من خوفهم من أن انتصـار الثـورة الجزائريـة سيؤدى إلى قيام الجزائر بمحاكمتهم بتهمة تآمرهم ضد الجزائر ومـن هنـا حرصت الطائفة اليهودية فى الجزائر على أن تقف موقفًا محايدًا بدلاً مـن أن تؤيد الثورة الجزائرية بوصفهم جزائريين .

وقد أظهر يهود الجزائر عدائهم للعرب ، والثورة العربية فى الجزائر من خلال قيامهم بالعديد من الهجمات ضد العرب ، والأحياء العربيـة فـى الجزائر حتى يقوم الجزائريون بالانتقام من اليهود الجزائريين ، ويظهر اليهود فى الجزائر على أنهم مضطهدون (٥) مما يمهد الطريق أمامهم للهجرة ، وقام الاتحاد الصهيونى الجزائرى بعدة أعمال لحث اليهود على الهجرة .

والحقيقة أن الثورة الجزائرية قد تعاملت مع يهود الجزائـر المعاملـة نفسها التى تعاملتها مع بقية مواطنى الجزائر ودعتهم للانضمام إلـى الثـورة الجزائرية . كما أنها لم تمارس ضغطًا يذكر على يهود الجزائر لكسب تأييدهم لها .

أما الواقع الاقتصادى ليهود الجزائر فقد تركـز فـى المهـن التاليـة الصناعة والتجارة والمهن الحرة وأُجراء باليوم ، وهـذا يوضـح أن يهـود الجزائر كان لهم نشاط اقتصادى أكبر من النشاط الاقتصادى ليهود المغرب ، نظرا للسلطات الواسعة التى منحت لهم فى ظل الاحتلال الفرنسى .

ثالثًا : يهود الجزائر الصهيونية :

حاول اليهود الصهاينة جذب يهود الجزائر لتأييد حركتهم الصهيونية ، وفى عام ١٩٠١ تأسست فى الجزائر منظمتان صهيونيتان ارتبطتا بالاتحـاد الصهيونى الفرنسى ، وقد عزفت الصهيونية على أوتار الاتحاد الصـهيونى

الفرنسى ، نظرًا لعلاقته الوطنية بيهود الجزائر من ناحية وخضوع الجزائر تحت الاحتلال الفرنسى من ناحية ثانية (٦) .

وقد نجحت الصهيونية فى تجنيد بعض يهود الجزائر ، كما نجحت فى انشاء فرعًا للاتحاد العام للشباب الصهيونى فى مدينة وهران الجزائرية ، كما تأسست بعد ذلك منظمة مزراحى الصهيونية ، ثم تأسست منظمة الشابات اليهوديات ، وشارك يهود الجزائر بممثلين لهم فى المؤتمر الصهيونى العالمى الذى تم عقده بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

وقد قامت الصهيونية بإثارة القلق والخوف فى نفوس يهود الجزائر مدعية أن يهود الجزائر سيتعرضون للاضطهاد بعد تحرير الجزائر ، لحمل اليهود على الهجرة .

وكانت هجرة يهود الجزائر قد بدأت فى القرن التاسع عشر ، ثم تراجعت الهجرة بعد ذلك حتى إقامة دولة اسرائيل ، وهذا فى حقيقة الأمر يعود أن يهود الجزائر اعتبروا أنفسهم فرنسيين بحكم الجنسية الفرنسية التى حصلوا عليها . ومن هنا كانت أبواب فرنسا مفتوحة على مصراعيها أمامهم فآثروا الهجرة إلى فرنسا بدلاً من الهجرة إلى فلسطين ، ولم يهاجر إلى إسرائيل – بعد إقامتها- إلا عدد قليل من مجموع ١٣٠ ألف يهودى جزائرى إذ هاجر ٩٠% منهم إلى أوروبا ، ولم يهاجر إلى اسرائيل سوى ١٠% (٧) .

الهــــوامش

1) The New Jewish Encyclopedia. Behrman House, N.Y 1976, P.8

2) The Jewish Encyclopedia. W.H.Ailen, London, 1977, P.69

٣) د. على إبراهيم عبده وخيرية قاسمية . يهود البلاد العربية . منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ١٩٧١ ، ص ٢٥٠ .

4) Prophets in Baby Lon, Jews in the Arab World. P.167

٥) الياس سعد . الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة . منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ١٨٠ .

6) Encyclopedia of Zionism. Herzl Press, N.y, 1971, P.843

٧) الياس سعد . الهجرة اليهودية إلى فلسطين . ص٢٦٧ .

***

الفصـــل الرابـــع

تاريخ يهود ليبيا

مقدمـــة :

يعود التواجد اليهودى فى ليبيا إلى فترة تراجـع الحكـم الإســلامى للأندلس عام ١٤٩٢ إذ قام عدد كبير من يهود اسبانيا بالهجرة إلـى ليبيـا ، ولكن كان هناك بعض اليهود الليبين أو ما يمكن أن نسميهم اليهود المحليـين الذين نشأوا وعاشوا فى ليبيا،والذين يعودون بجذورهم إلـى أيـام الرومـان والبعض الآخر إلى أيام الحكم الفاطمى .

وقد تركزت الغالبية العظمى من يهود ليبيا فى طرابلس إذ كـان بهـا مركز المؤسسات اليهودية الدينية وكانت طرابلس هى همزة الوصل بين يهود ليبيا وبين اليهود فى فلسطين . وقد ركز اليهود نشـاطهم الاقتصـادى فـى التجارة وبعض المهن الأخرى مثل الحياكة والبقالة والبيع بالتجوال .

وكانت معاملة المسلمين ليهود ليبيا علاقة ود وتسامح فمارسوا حياتهم الدينية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بمنتهى الحرية ، كما كانـت لهـم محاكمهم الخاصة التى تصل فى القضايا الخاصة باليهود .

أولاً : يهود ليبيا فى ظل الاحتلال الإيطالى :

تمتع يهود ليبيا فى ظل الاحتلال الإيطالى لليبيا بالعديد من المزايا التى أتاحت فرصًا أوسع من العمل فى المجـالات الاقتصـادية ، والاجتماعيـة ، والبيئية ، ولم تتوان السلطات الإيطالية فى محاكمة كل مـن يتعـرض مـن المواطنين الليبيين لأى شخص يهودى .

وقد فرضت السلطات الإيطالية على اليهود فى ليبيا العمل فى البناء فى المبانى الحكومية والمؤسسات العامة ، ومع هذا ظلت حقوق اليهود ــ كما وصفها أحد يهود ليبيا ــ فى ظل الاحتلال الإيطالى قائمة .

واستمر التعاون بين السلطات الإيطالية ويهود ليبيا قائما ، إذ أقام يهود ليبيا علاقات قوية مع سلطات الاحتلال الايطالى ، فكانوا هم ذراعهم اليمنى فى قهر المقاومة العربية الليبية .

ثانيًا : يهود ليبيا فى ظل الاحتلال البريطانى:

لم تختلف علاقة يهود ليبيا بسلطات الاحتلال البريطانى كثيرًا عما كانت عليه أبان فترة الاحتلال الإيطالى لليبيا ، وقد سمحت سلطات الاحتلال البريطانى لليهود بالهجرة بعد قيام دولة اسرائيل .

وقد بلغ عدد اليهود المهاجرين من ليبيا إلى اسرائيل فى العام الأول لإقامة دولة إسرائيل ١٩٤٨ حوالى ١,٠٦٤ يهوديًا ، ولكن أعداد المهاجرين اليهود من ليبيا إلى إسرائيل تضاعفت عدة مرات عام ١٩٤٩ . ووصلت إلى حوالى ١٤,٣٥٢ يهوديًا ثم توالت هجرة يهود ليبيا بعد ذلك ، فهاجروا فى أعوام ١٩٥٠ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ ، ثم توقفت الهجرة بعد ذلك ، ثم ما لبثت أن تكررت من جديد بعد حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ ، ثم تهجير ما تبقى من يهود ليبيا [١] .

ثالثًا : يهود ليبيا والصهيونية :

أقامت المنظمات الصهيونية علاقات وطيدة مع يهود ليبيا ؛ إذ كانت تقوم بعض الجماعات الصهيونية بزيارة ليبيا لجمع أموال للمنظمات الصهيونية ، كما قام ممثل الصندوق القومى اليهودى ليهود ليبيا بدور ابهدف كسب تأييد وتشجيع يهود ليبيا للحركة الصهيونية ماديًا ومعنويًا .

وقد اتبع يهود ليبيا الأساليب نفسها التى اتبعوها مع الـدول الأخـرى التى كانوا يعيشون فيها ، فعندما استشعر يهود ليبيا بأن ليبيا تناضل من أجل الحصول على الاستقلال قاموا بالعديد من الاضطرابات ، لإظهـار أن ليبيـا تضطهدهم ، ويجدون أسبابًا منطقية للهجرة وأبرز هذه الاضطرابات تلك التى وقعت عام ١٩٤٥ ، والتى تمخض عنها موت ١٥٤ قتيلاً من اليهود وخمسة من العرب وثلاثة من الإيطاليين ، ثم حدثت اضطرابات مماثلة أخرى عـام ١٩٤٨ ، وانتهت بقتل ١٣ يهوديًا و٥ من العرب [٢] .

وقد خططت المنظمات الصهيونية لتهجير يهود ليبيا جميعًا فبعد حرب ١٩٦٧ هاجر كل من تبقى من يهود ليبيا .

الهـوامش

١) يعقوب خورى . اليهود فى البلدان العربية . دار النهار ، بيـروت ، ١٩٧٠ ، ص ٩٢ .

٢) يهود المغرب العربي . ص ١٦٧ .

***

الفصل الخامس

تاريخ يهود العراق

مقدمة :

تعتبر الجالية اليهودية فى العراق من أقدم الجاليات اليهودية فى العالم ، فقد جاء بهم نبوخذ نصر بعد السبى البابلى عام ٥٨٦ ق.م .

وعندما وصل الفرس بقيادة كورش إلى فلسطين سمح لليهود بالهجرة إلى فلسطين ، فلم يهاجر إلا عدد قليل منهم بينما آثر العدد الأكبر البقاء فى العراق .

وقد منح كورش لليهود حريات واسعة ؛ ليمارسوا حياتهم الدينية ، والاجتماعية ، مما أعطاهم الفرصة لكتابة التلمود البابلى الذى يعتبر أكبر حجمًا من التلمود الفلسطينى ؛ نظرًا لحالة الاستقرار التى كان يتمتع بها اليهود فى بابل بالمقارنة بالحالة المضطربة ، والصراعات المستمرة التى كانت تقع فى فلسطين .

أولاً : يهود العراق فى ظل الاسلام:

تعامل الإسلام مع يهود العراق ، مثلما تعامل مع أهل الذمة فى جميع البلدان التى دخلها الإسلام . فمارسوا حياتهم الدينية والاجتماعية ، والاقتصادية بمنتهى الحرية على أن يدفع رجالهم القادرين فقط على حمل السلاح ما يعرف بالجزية ، مقابل عدم اشتراكهم فى الحروب ، وعدم إتاحة الفرصة لهم بالتآمر ضد الدولة .

وتدفعنا الأمانة العلمية إلى القول بأن أهل الذمة قد تعرضوا لبعض المضايقات فى عهد الخليفة المتوكل ٢٣٦هـ/٨٤٩م ، ولكن هذه المضايقات

لم تكن قاصرة على أهل الذمة فقط ، بل امتدت إلى المسلمين أنفسهم فى حين وجد اليهود الحرية تحت حكم الخليفة العباسى المعتضد ٢٩٠هـ/٨٩٢م إذ سيطروا على العديد من المناصب المرموقة فى الدولة الإسلامية [١] ، وظهر خلال هذه الفترة سعديا الفيومي الذى استقر فترة فى العراق ، ونعم فى ظل الاستقرار السياسي والدينى والفكرى خلال هذه الفترة .

وقد تركز نشاط اليهود الاقتصادى فى العمل التجارى ، والإقراض بالربا ، ونقل البضائع من العراق .

وقد عانى اليهود مثلما عانى بقية أهل العراق من المغول ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، إلا أن أحد اليهود وهو سعد الدولة ، والذى أصبح مستشارًا سياسيًا بعد ذلك استطاع أن يصل باليهود إلى درجة سامية ، ووصل الوضع باليهود خلال هذه الفترة إلى إشرافهم على الأوقاف الإسلامية فى إلحاق الضرر بالاسلام والمسلمين .

ثم عانى العراقيون جميعًا بمن فيهم اليهود من سيطرة تيمور لنك على بغداد وقيامه بتخريبها ، ولكن تغير وضعهم إلى الأفضل بعد ذلك عندما وصل السلطان سليمان القانونى إلى الحكم .

وقد تمتع اليهود فى ظل الحكم الاسلامى بالاستقلال الدينى فى الإشراف على أمورهم الدينية ، وإدارة المؤسسات التعليمية . وقد ترأس الطائفة اليهودية جهازان أحدهما الجهاز الدينى الذى ترأسه رئيس الحاخامات ، والآخر هو الجهاز المدنى ، والذى هو الجهاز الإدارى الذى كان يرأسه شخص يهودى يعرف باسم هناسى .

أما من الناحية السياسية ، فقد كان لليهود ممثلون فى المجالس النيابية فى العراق ، كما ضمن القانون العراقى مساهمة يهود العراق فى الحكم كما ضمنتها لبقية الطوائف فى العراق . وقد حدد القانون العراقى هذا من اليهود

القاطنين فى الموصل ، ومن اليهود القاطنين فى بغداد ، ومن اليهود القاطنين فى البصرة ، ومن اليهود القاطنين فى كركوك .

أما الواقع الاجتماعى ليهود العراق فقد كانت لهم مؤسسات وإدارات خاصة بإدارة شؤونهم ، أما ماعدا ذلك فهم يخضعون للقوانين العراقية ، وكانت الطائفة العراقية تتكون من رئيس الطائفة اليهودية ، والمجلس الإدارى ، والمجلس الدينى ، واللجان الدينية .

وقد بدأت النهضة التعليمية اليهودية فى العراق بإنشاء مدرسة " الأليانس " فى بغداد عام ١٨٦٥ ، وكان نظامها التعليمى مشابه لنظام المدارس الأوربية ، بل كانت هذه المدرسة تعتبر ثالث أهم مدرسة يهودية فى العالم بعد مدرستى فرنسا وفلسطين . وتأسست بعد ذلك فى بغداد مدرسة للبنات .

ثانيًا : يهود العراق والصهيونية :

كثفت الصهيونية نشاطها فى العراق ؛ نتيجة للعدد الكبير الذى تضمه ، والدور الذى لعبته فى الفكر اليهودى ، وقد بدأت الصهيونية هذا فى عام ١٩٢٣ بإرسالها كتاب عنوانه " النهضة الإسرائيلية وتاريخها الخالد " ، والكتاب عبارة عن دعوة ليهود العراق للانضمام للصهيونية .

وقد وجهت الصهيونية ضغوطها على يهود العراق لتهجيرهم إلى فلسطين ، واستغلت قيام حكومة رشيد غالي الكيلانى بإبقاء الموظفين اليهود من الوظائف الحكومية عام ١٩٢٩ . ثم حدثت مصادمات بين العراقيين واليهود عام ١٩٣٥ – ١٩٣٦ ، بل حاول الصهاينة الربط بين هذه الأحداث التى نبعت فى حقيقة الأمر من تعاطف العراقيين مع الشعب الفلسطينى وبين المصادمات بين النازية واليهود فى أوربا .

ولم تترك الحكومة العراقية هذه الأحداث تمر مرور الكرام ، بل شكلت لجنة تحقيق لمعرفة الأسباب الحقيقة التى أدت إلى هذه المصادمات .

وقد قام يهود العراق بأعمال مست الأمن العراقى وكانت لمصلحة الصهيونية ، وقاموا بأعمال تجسيسية وتخريبية ضد العراق ، وتأسست عام ١٩٤٣ منظمة صهيونية عرفت باسم " هتنوعا " وقامت بنشاط صهيونى مكثف للترويج للأفكار للصهيونية ، وقام أحد اليهود العراقيين ببيع السلاح ، ونمت محاكمته فى العراق وتم تنفيذ حكم الإعدام فيه . كما كان أحد الأهداف المهمة لحركة " هتنوعا " هو محاربة العراق والتآمر ضدها .

وقد استغلت الصهيونية هذه الأحداث ــ التى تسبب فيها اليهود ــ للترويج لأفكار مثل " المعاداة للسامية " ، واظهار يهود العراق على أنهم مضطهدون لحملهم على الهجرة ، وإجبار السلطات العراقية على السماح لهم بالهجرة (٢) .

وقد بدأت عملية هجرة يهود العراق بعد إقامة إسرائيل مباشرة،حيث بلغ عدد اليهود المهاجرين من العراق فى الفترة من ١٩٤٨-١٩٥٠ حوالى ١٢٥ ألف يهودى شكلوا نسبة ١٧% من مجموع السكان .

وقد أصدرت وزارة الداخلية العراقية قانوناً مضمونه إسقاط الجنسية العراقية عن يهود العراق الذين يرغبون فى الهجرة ، وترك العراق (٣) .

وقام اليهود المهاجرون من العراق بتهريب أموالهم خارج العراق ، ثم ما لبثت الحكومة العراقية أن أدركت خطورة تهريب هذه الأموال خارج العراق ، فقامت بتجميد أموال اليهود الذين يرغبون فى الهجرة من العراق .

الهـــوامش

١) ترتون . أهل الذمة فى الإسلام . ترجمـــة حســن حبشـــي . دار الاعتمـــاد ، القاهرة ، ١٩٤٧ ، ص ٩٧ .

2) Kedourie, Elie. The Chatham House Version and other, fatern Studies, N.Y, P.306

٣) القوانين والأنظمة والقرارات والمراسيم والبيانات والتعليمات العراقية الخاصـــة باليهود العراقيين ، مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٧٦ .

•••

الفصـــل السادس

يهود ســـوريا

يعود التواجد اليهودى فىسوريا إلى فترة السبى الرومـــانى ، إذ فـــر بعض اليهود من فلسطين إلى سوريا ، نظرًا لقرب سوريا من فلسطين .

أولاً : يهود سوريا فى ظل الإسلام :

وعندما دخل الإسلام سوريا تعامل معهم ــ مثلما تعامل مع غيرهم ــ على أنهم أهل ذمة ، وتمتعوا بممارسة حقـــوقهم الدينيـــة ، والاجتماعيـــة ، والاقتصادية ، وكانوا يدفعون الحد الأدنى للجزيـــة ، وقـــد تركـــز نشـــاطهم الاقتصادى فى التجارة ، واستمر اليهود على هذا الحال فى العصر العثمـــانى إذ تعامل الحكم العثمانى معهم على أنهم أهل كتاب .

وكان لسوريا نصيب فى هجرة يهود أسبانيا بعد أن طردهم الأسبان ، كما هاجرت جماعات يهودية أخرى من إيطاليا والنمسا وأسبانيا وفرنسا للعمل فى التجارة ، وكانت هجرة هؤلاء اليهود إلى سوريا نابعة مـــن أن ســـوريا شهدت خلال تلك الفترة ازدهارًا كبيرًا ، وتحولت مدينة حلب إلـــى منطقـــة تجارية رئيسية بين إيران وأوروبا ، ولعب فيها اليهود دورًا مهمًا .

وقد بلغ عدد يهود سوريا فى السنوات الأولى من القـــرن العشـــرين حوالى ٥٠ألف شخص ، وبلغ عددهم حسب إحصاء ١٩٤٣م حوالى ٣٠ألـــف يهودى ، وكان أغلب هولاء يتركز فى حلب ودمشق (١) .

وقد برزت من بين يهود دمشق طبقة من رجال المصارف الأثريـــاء التى حولت دمشق إلى مركز للتجمع اليهودى فى سوريا ـ كما برز العديد من رجال المصارف فى سوريا .

وبعد أن احتل إبراهيم بن محمد على باشا سوريا عام ١٨٣٥ بـــرزت أسرة المصارف اليهودية التى عرفت باسم " أسرة شمعيا " . وخـــلال هـــذه الفترة برزت مشكلة " تهمة الدم " والتى تدو رحول قيام اليهود بذبح المسلمين وشرب دمائهم فى بعض أعيادهم (٢) .

وقد حدد الحكم العثمانى لسوريا مجلسين من اليهـــود همـــا المجلـــس الدينى ، والمجلس الدنيوى ، وتم إسناد جميع القضايا المرتبطة باليهود لهذين المجلسين ، كما أوجد العثمانيون منصب (حاخـــام راشـــى " أى " الحاخـــام الأكبر) فى دمشق وحلب) .

وفى نهاية القرن التاسع عشر تدهور الوضـــع الاقتصـــادى لســـوريا ،هاجر عدد كبير من يهود سوريا إلى بيروت ثم إلى أمريكا .

ثانيًا : يهود سوريا فى ظل الاحتلال الفرنسى:

تم وضع سوريا تحت الانتداب الفرنسى بعد الحرب العالمية الأولـــى ١٩١٤-١٩١٨ ، وقد منح الفرنسيون اليهود حقوقا كاملة فى ممارسة حياتهم الدينية ، ومنح الدستور السورى ــ الذى صدر بقرار من المندوب السامى ــ ضمانات لحسن معاملة الطوائف جميعها فى سوريا .

وقد تحسنت أوضاع اليهود فى ظل الاحتلال الفرنسى ، إذ اســـتعانت بهم السلطات الفرنسية فى شغل الوظائف العليا ، وخاصة بالنسبة لمن تلقـــى فيهم تعليما فى فرنسا ، وأسس يهود سوريا مؤسسات مالية كبرى مثل " السلك الوطنى " ، إلا أن اليهود بدأوا يفقدون مراكزهم الاقتصادية نتيجة لهجرة عدد كبير منهم إلى أمريكا وفرنسا .

وقد قطن يهود سوريا فى أماكن خاصة بهم مثل أقامتهم فـــى ســـائر بلدان العالم ، وكان اختلاطهم مع بقية الطوائف محدودًا . ولكن مع الانفتـــاح

الثقافى زاد الاختلاط بين اليهود والطوائف الأخرى ، وكانت اللغة العربية هى لغة الحديث ليهود سوريا ، مع معرفتهم باللغة الفرنسية (٣) .

وقد أغلقت المدارس الفرنسية أبوابها بعد تحرير سوريا من الاحتلال الفرنسى ، فأغلقت مدرسة الأليانس ، ثم افتتحت بعد ذلك باسم " المدارس الوطنية للاتحاد الاسرائيلى العالمى " .

ثالثًا : يهود سوريا والصهيونية :

بدأ يهود سوريا يهتمون بقضية الصهيونية ، والهجرة اليهودية إلى فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى من خلال وعد بلفور ١٩١٧م الذى دعم موقف اليهود والصهيونيين ، وهاجر خلال هذه الفترة بعض يهود سوريا إلى فلسطين .

وقد مارست الصهيونية ، ضغوطًا على يهود سوريا ، فاضطر عدد كبير منهم إلى الهجرة .

واستوطنوا فى جبال الجليل . وبعد استقلال سوريا عام ١٩٤٥ قام يهود سوريا بالهجرة إلى فلسطين تحت ما يعرف باسم " الهجرة السرية " ، وقد هاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٨ قبل إقامة إسرائيل حوالى ٩ آلاف يهودى ، وقدر بعد إقامة الدولة بحوالى ٦ آلاف يهودى .

وقد وصل عدد يهود سوريا فى دمشق عام ١٩٦١م إلى حوالى ستة آلاف يهودي يحملون الجنسية السورية ، و٤٠ يحملون الجنسية الإيرانية والتركية . وفى حلب بلغ عددهم ١٨٥٠ يهوديًا يحملون الجنسية السورية ، ٥٠ يحملون الجنسية الإيرانية ، والتركية وغيرها أما عدد يهود سوريا فى نهاية القرن العشرين فقد قدر بحوالى ٣٥٠٠ يهودى .

وقد منحت سوريا فى نهاية القرن العشرين اليهود كثيرًا من الحريات الاجتماعية ، والاقتصادية ، كما سمحت لهم بالسفر للخارج للعـــلاج ، ومـــن الممكن أن يقوموا بشراء العقارات والممتلكات الأخرى [٤] .

الهــــوامش

١) يهود البلاد العربية . ص ٨٦ .
٢) شؤون إسرائيلية . عدد (٩١) ، ١٩٨٥ ، ص ٨ .
٣) يهود البلاد العربية . ص ٩٤ .
٤) شؤون إسرائيلية . عدد (٩١) ، ١٩٨٥ ، ص ١٣ .

***

الفصـــل الســـابع

الهجـــرة اليهودية إلى فلسطين

تمثل الهجرة اليهودية إلى فلسطين مرحلة مهمة من مراحل التـــاريخ اليهودى الحديث فهذه الهجرة أدت إلى الزيادة التدريجية فى أعداد اليهود فـــى فلسطين . وتنقسم الهجرة اليهودية إلى فلسطين إلى :

أولاً : الهجرة اليهودية إلى فلسطين قبل الحركة الصهيونية .

ثانيًا : الهجرة اليهودية إبان الصهيونية .

ثالثًا : الهجرة اليهودية بعد إقامة إسرائيل .

أولاً : الهجرة اليهودية إلى فلسطين قبل الحركة الصهيونية :

هاجر العبريون الأوائل إلى أرض كنعان ، ولكنهم لم يستقروا فيها فى مكان واحد ، بل كان ينتقلون من مكان إلى آخر ، ويقول العهد القديم فى هذا عن سيدنا " إبراهيم عليه السلام " ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقى بيت إيل ونصب خيمته له بيت إيل من المغرب وعاى من المشرق . فبنى هناك مذبحاً للرب ودعا باسم الرب . ثم ارتحل أبرام ارتحاليا متواليا نحو الجنوب " (١) . واعتبر العبرانيون إقامتهم فى فلسطين إقامة مؤقتة .

ولم يستطع العبرانيون تكون دولة قوية بل كانوا قومًا رحل ينتقلون من مكان إلى آخر ، ثم تحدث بعد ذلك المجاعة فى أرض كنعان ، والتـــى أدت إلى نزوح العبرانيين إلى مصر ، وإقامتهم فيها ، ورغبتهم فـــى الاســـتقرار الدائم فى مصر . ثم تحدث المصادمات بين فرعون مصر ، وبـــين موســـى عليه السلام وقومه ، وانتهاء بترحيلهم إلى أرض كنعان .

ثم يقوم يشوع بن نون بقيادة اليهود بعد وفاة موسى عليه السلام على مشارف أرض كنعان وكان يشوع بن نن خادمًا لسيدنا موسى ، ثم انتهى الأمر أن اختاره سيدنا موسى خليفة له . وقائداً لبنى إسرائيل من بعده [٢] ويضفى العهد القديم هالة من القداسة على يشوع لا تقل عن مكانة سيدنا موسى نفسه ، فكما كلم يهوه سيدنا موسى ، كلم يشوع كذلك [٣] . كما أعطاه الله معجزة توقف الشمس عن مغيبها حتى ينتهى من دعوته [٤] . وهو ما قال عنه الشاعر :

قفى يا أخت يشوع خبرينا   أحاديث القرن الغابرينا

وقاد يشوع بن النون اليهود ، وكانت مدينة أريحا [٥] . هى أولى المدن التى غزاها اليهود ، ويرى جوستاف لوبون " أن غزو بنى إسرائيل لفلسطين إنما كان من ذلك النوع من القتال بين الزراع والرعاة ، وبين الحضريين والبدائيين " [٦] .

وإذا كان اليهود الخارجين من مصر قد استطاعوا السيطرة على بعض المدن الفلسطينية ، فإن هذا كان يعود بطبيعة الحال إلى حالة الوهن والضعف التى كانت منتشرة فى المدن الفلسطينية ، واتباع اليهود لأساليب حرب العصابات .

ثم نجح اليهود بعد ذلك فى إقامة المملكة العبرانية الموحدة ثم انقسمت المملكة العبرانية بعد ذلك ، ثم تم زوال الوجود العبرانى من فلسطين ، يرى " سيسيل روث " أن السبي البابلي كان أول هجرة يهودية من فلسطين على نطاق واسع " [٧] .

وعندما فتح كورش فلسطين سمح لليهود بالهجرة إلى فلسطين ، ولم يوافق إلا عدد قليل منهم ، وفضل كثير منهم البقاء فى بابل [٨] . وبعد ذلك استولى الرومان على فلسطين عام ٦٣ ق.م ، وثار اليهود ضدهم ، ولكن الرومان قاموا بهدم الهيكل عام ٧٠ ق.م ، وتم سبى عدد كبير من اليهود ،

ولم يبق فى فلسطين إلا عدد قليل ، ففى عـام ١١٦٩م ، زار أحـد اليهـود (بنيامين التطيلي) فلسطين ، وقدر عدد الأسر اليهودية فيهـا بـألف أسـرة فقط (٩) .

ثم بدأت موجة هجرة يهودية جديدة إلى فلسطين فى القرنين السـادس عشر والسابع عشر ، إذ هاجر يهود من وسط أوربا ، وأقاموا فـى الأمـاكن اليهودية المقدسة وهى القدس طبرية والخليل وصفد (١٠) . وقد عرف هؤلاء المهاجرون باسم المستوطنون القدامي ، وكان دافع هذه الهجرة هو :

١- ما لاقاه هؤلاء اليهود من اضطهاد على أيدى حكان أسبانيا ـ آنـذاك ـ مما حدا بهم بالابتعاد عن منطقة التوتر إلى منطقة أكثـر تسـامحًا وتعايشًـا وأمنا .

٢- رغبتهم فى العيش بالقرب من الأماكن المقدسة تيمنًـا بهـذه الأمـاكن ، اعتقادًا منهم بأن الحياة إلى جوار الأماكن المقدسة من شأنها أن يشـفى مـن الأمراض ويخلصهم من الفقر (١١) .

إذن لم يكن التواجد اليهودى فى فلسطين توجدًا دائمًا ، بل كان تواجداً منقطعًا تبعا للصراعات والقلاقل فى فلسطين ، ولم يكن اليهود هم الوحيـدون الذين تواجدوا لفترات زمنية متقطعة فى فلسطين ، فالمنطقة شاهد عيان على تواجد العديد من الشعوب السامية ، وغير السامية فمن الشعوب السامية التـى تواجدت فى فلسطين الأموريـون ، الكنعـانيون الفنيقيـون والآراميـون ، اليبوسيون ، وغيرهم من الشعوب التى أشار إليها العهد القديم ، كما قطنت فى هذه المنطقة شعوب غير سامية مثل الحوريين والحيثين .

ثانيًا : الهجرة اليهودية إلى فلسطين إبان الصهيونية

عندما بدأت الصهيونية تنسج خيوطها وضعت الهجرة اليهودية نصب أعينها ؛ لأنها هى العمود الفقرى الذى ستقوم عليه الدول اليهودية المنتظرة .

١- الهجرة اليهودية ودعاوى المعاداة لليهود (١٢) :

انقسم الصهاينة فى تناولهم لدوافع الهجرة إلى فريقين ، فريق حاول إلباس الهجرة عباءة الدين ، وفريق آخر حاول إلباسها ثوب الناجين من اضطهاد الشعوب ، وقد آثار الفريق الأوب فكرة الخلاص بالنسبة لليهود بوصفها إحدى الأفكار الرئيسية التى تقوم عليها دعائم اليهودية ، وضرورة أن يتم خلاص اليهود ، وتجميعهم فى " أرض الميعاد " وعمل الصهاينة على تحويل فكرة الخلاص من مفهوم دينى إلى مفهوم علمانى ، وعملوا على تنفيذها عن طريق العلاقات الكبرى ، وفرض سياسة الأمر الواقع عن طريق توطين اليهود فى فلسطين (١٣) .

أما الفريق الثانى الذى حاول إلباس الهجرة ثوب الناجين من اضطهاد الشعوب ، فقد آثار فكرة أن اليهود مضطهدون ، وطالما أنهم مضطهدون ، فإنه يجب الفصل بينهم وبين غيرهم من الشعوب ، وقد اعتمد هذا الفريق على مقولة " المعاداة لليهود " .

وقد آثار مفكر وقادة الصهيونية هذه الأفكار ، فنجد ليوبنسكر (١٨٢١-١٨٩١) ــ والذى يعتبر أول المفكرين الصهاينة الذين تناولوا ظاهرة " المعاداة لليهود " ــ قد رأى أنها ظاهرة مرضية ، وعقدة نفسية أصيب بها الإنسان الأوربى المسيحى ، ورأى ــ كذلك ــ فى كتابه ــ " التحرر الذاتى " أن الحل يكمن فى نقل اليهود ، وتهجيرهم إلى أرض يملكونها ، فيصبحون أمة طبيعية (١٤) . ولكن هجرة اليهود إلى فلسطين ، كانت تتم فى أغلبها عندما كانت الدول الكبرى ــ وعلى رأسها أمريكا ــ تغلق أبوابها فى وجه اليهود (١٥) .

٢- موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين :

أخذت الهجرة اليهودية إلى فلسطين شكل موجات كل موجة ارتبطت بفترة زمنية معينة ، وأحداث معينة ، وهذه الموجات هى :

[أ] موجة الهجرة الأولى (١٨٨٢-١٩٠٣) :

ضمت هذه الموجة ما بين ٢٠-٣٠ ألف مهاجر ، وشملت بعض أتباع جماعة " بيلو " (١٦) . وكان أغلب مهاجريها من الطبقة الوسطى من روسيا وبولندا ورومانيا .

وقد غيرت هذه الموجة من عدد اليهود فى فلسطين جعلت هناك هجرتين إحداهما الهجرة الدينية – التى أشرنا إليها سابقًا – والثانية هى الهجرة الصهيونية ، وهى هجرة ذات أطماع استيطانية استعمارية تهدف إلى السيطرة على فلسطين واغتصابها بالقوة .

وقد أنشأ مهاجرو هذه الموجة عدة مستوطنات زراعية منها " ريشون لتسيون " ، و " رخارون يعقوب " ، كما اعتمدت المستوطنات على الإعانات التى قدمها المليونير اليهودى روتشيلد . فقد بلغت مساعدات روتشيلد وحدها أكثر من مليون ونصف مليون من الفرنكات (١٧) .

والحقيقة أن هذه الهجرة لم تنبع من فراغ ، بل كانت تعود إلى اشتداد المصادمات بين اليهود الروس بعد مقتل القيصر الكسندر الثانى قيصر روسيا عام ١٨٨١م ، والذى اشترك بعض اليهود فى قتله ، فقام الروس بموجة من المذابح ضد اليهود عرفت باسم " البوجروم " ، مما حدا بقادة الصهيونية بالترويج لأفكارهم .

[ب] موجة الهجرة الثانية (١٩٠٤-١٩١٤)

بلغ عدد من هاجر خلال هذه الموجة ما بين ٣٥-٤٥ ألف ، وكان أغلب المهاجرين خلال هذه الموجة قادمين من روسيا ومتأثرين بالأفكار الاشتراكية . حاولت هذه الموجة أن تجعل اليهود يقومون بالعمل فى المستعمرات الزراعية بدلا من العمال العرب ، وقد أحيطت موجة الهجرة الثانية بهالة كبيرة ، بدأت تظهر خلالها مصطلحات " دين العمل " ، " العمل

الجسدى " ، وقد استحدثت موجة الهجرة الثانية لنوعين جديدين من المستوطنات هى :

١- الكيبوتس

الكيبوتس هو أهم أنواع البناء الاستيطانى حيث بات يطلق على جميع الأشكال الاستيطانية ، وقد تأسس الكيبوتس كشكل استيطانى بناء على الأفكار الاشتراكية التى جاء بها مهاجرو هذه الموجة القادمين من روسيا ، ويقوم الكيبوتس على الاعتماد على الزراعة كأهم نشاط اقتصادى ، وتقديس العمل البدنى والمساواة بين مستوطنيه فى كل شئ ، والجماعية فالملكية الفردية فكرة مرفوضة تماماً فى الكيبوتس (١٨) .

وقد أصبح الكيبوتس أهم الأشكال الاستيطانية بداية من موجة الهجرة الثانية ، ويتم اختياره – مثلما يتم اختيار باقى الأشكال الاستيطانية – فى أماكن استراتيجية على الحدود ، بحيث أصبحت هذه المستوطنات كثكنات عسكرية .

٢- الموشافا

الموشافا : هى تجمع استيطانى يهدف إلى العمل فى مجال الزراعة بشكل تعاونى ، ويعتمد على المساواة ، والاقتصاد المشترك . وتعتبر المزرعة ملكا للجميع ، كما يوزع انتاجها على أعضاء المستوطنة طبقا لحجم كل عائلة وعدد أفرادها (١٩) .

وقد كان العمل الزراعى يعتمد فى المقام الأول على اليهود المهاجرين من اليمن ، الذين هاجروا مع موجة الهجرة الأولى ، والثانية . كما ساهم الصندوق القومى اليهودى " الذى امتد نشاطه إلى فلسطين ، وساهم فى شراء الأراضى التى أقامت عليها موجة الهجرة الثانية مستعمراتها الزراعية ، ويقول " دافيد بن جوريون ، أول رئيس وزراء لإسرائيل عن نظام العمل الزراعى خلال موجة الهجرة الثانية " كان يعمل فى مستوطنة نيس تسيونا

أكثر من ٢٠٠ عربى مقابل ٦ يهود ، ٥ فقط من هؤلاء اليهود عملوا فى الزراعة ، وفى مستعمرة " بتاح لكفا " كان عدد العرب الذين يعملون فيها يتراوح بين ١٠٠ و ١٥٠٠ مقابل ٦ فقط من اليهود . وهذا أمر لا يدعوا إلى التفاخر " (٢٠) .

وقد توقفت الهجرة خلال سنوات الحرب (١٩١٤-١٩١٨) غادر فلسطين الآلاف من اليهود بسبب المشاكل التى عانت منها المنطقة ، وانتشار البطالة .

[ج] موجة الهجرة الثالثة (١٩١٩-١٩٢٣) :

هاجر إلى فلسطين خلال موجة الهجرة الثانية حوالى ٣٥% من اليهود ، ٤٥% منهم من الاتحاد السوفيتى ، ٣٠% من بولندا ، وهؤلاء المهاجرون غلبت عليهم العناصر الشابة . وانتمى أغلبهم إلى حركة " الطليعية " . والتى كانت تقوم بتدريب الشباب على الأعمال التى سيقومون بها فى فلسطين .

وقد تأثر مهاجرو الموجة الثالثة ـ مثل مهاجرين الموجة الثانية ـ بالاتجاهات الاشتراكية والسياسية والاجتماعية التى كانت سائدة فى البلاد التى قدموا منها ، وقد تأسس خلال موجة الهجرة الثالثة منظمة " الهستدروت " أى الاتحاد العام للعمال اليهود فى فلسطين عام ١٩٢٠ ، وهى منظمة عمالية ، يهودية وتتحدث بلسان العمال اليهود .

وقد أدخلت الهجرة الثالثة شكلاً استيطانيًا جديدًا هو " موشاف عوفديم " وهى قرية زراعية ذات طابع تعاونى تقوم العائلات فيها باستغلال الأرض بطريقة مستقلة ، وعلى قدم المساواة ، وأهم المبادئ التى تقم عليها " موشاف عوفديم " .

١) قطعة أرض مستقلة لكل عائلة .

٢) الملكية العامة للأرض ، وكقاعدة عامة تكون ملكًا لصندوق القومي اليهودي .

٣) العمل ذاتي يقوم به رب العائلة بمساعدة باقي أفراد عائلته .

٤) عمليات البيع والشراء تتم خلال مؤسسات المستعمرة فقط .

٥) تبادل العون والمسئولية بين أعضاء المستوطنة (٢١) .

[د] موجة الهجرة الرابعة (١٩٢٤-١٩٣١) :

بلغ عدد من هاجروا خلال هذه الموجة ٨٢ ألف مهاجر أغلبهم من يهود بولندا والاتحاد السوفيتي ، والذين ينتمون إلى الطبقة الوسطى ، والملاحظ أنه في الأعوام الثلاثة الأولى وصلت أعداد المهاجرين إلى ٦٠ ألف مهاجر ، بينما كان حجم الهجرة في الأعوام الخمسة التالية ٢٢ ألفا (٢٢) .

وقد أدت الزيادة المفاجئة للهجرة في الفترة من عام ١٩٢٤ إلى ١٩٢٦ إلى انتشار البطالة في فلسطين وسببت سلسلة من الأزمات الاقتصادية وبلغ عدد اليهود العاطلين ٨٤٤٠ في عام ١٩٢٧ (٢٣) .

[هـ] موجة الهجرة الخامسة (١٩٣٢-١٩٣٨) :

تعتبر موجة الهجرة الخامسة أكبر الموجات عدداً وأوسعها نطاقًا ، وقد بلغ عدد من هاجر خلالها ٢١٧ ألف غالبتهم من بولندا ووسط أوربا ، وترجع زيادة هذه الموجة إلى :

أ ـ ظهور النازية في ألمانيا وتزايد اضطهاد اليهود .

ب ـ أثرت الأزمات الاقتصادية في أوربا على هجرة كثير من اليهود إلى فلسطين ، كما أدت الأحوال الاقتصادية السيئة في أمريكا إلى التشدد في تطبيق القيود المفروضة على الهجرة إليها ، وقد زاد عدد المهاجرين خلال هذه الموجة من ألمانيا وبلدان وسط أوربا ، فقبل عام ١٩٢٣م كانت هجرة هؤلاء اليهود تمثل ٥% من الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، ارتفعت إلى ١٨%

فى الفترة من ١٩٣٣-١٩٣٥ ، ثم هاجر أكثر من ثلث مجموع المهاجرين فى عامى ١٩٣٦،١٩٣٧ إلى ٥٠% عام ١٩٣٨ [٢٤] .

قد لعب العدد الضخم الذى ضمنه هذه الموجة دوراً مهمًا فى عملية الاستيطان اليهودى فى فلسطين نظرًا لما ضمنّه هذه الموجة من نوعيات مختلفة من ذوى المهن ، فقد هاجر إلى فلسطين خلال هذه الموجة حوالي ألف طبيب ، وخمسمائة مهندس ، ونظرًا لهجرة عدد كبير من اليهود خلال هذه الموجة على غير رغبتهم فإن كثيرًا من الجماعات الأوربية وبخاصة الألمان لم يندمجوا اجتماعيًا وثقافيًا ، وتمسكوا بثقافتهم الألمانية حتى بعد قيام إسرائيل . وتشير الإحصائيات إلى أن أغلبية اليهود الذين هاجرا من ألمانيا إلى إسرائيل قد نزحوا من إسرائيل ، وحتى عام ١٩٥٦ كان كل مهاجر يهودى ألمانى غنى قد ترك ألمانيا أثناء الحكم النازى قد عاد إليها مرة ثانية [٢٥] .

ثالثًا : الهجرة اليهودية بعد إقامة إسرائيل [٢٦] :

بعد إعلان إقامة إسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ بدأت مرحلة جديدة فى الهجرة اليهودية إلى إسرائيل فالحلم الذى راود اليهود طويلاً قد تحقق ، من هنا بات ضروريًا أن يتم تثبيت دعائم هذا الكيان اليهودى الغريب عن المنطقة ، والحقيقة أن قيام إسرائيل فى تلك الفترة بالذات لم يكن من قبيل المصادفة ، بل كان نتيجة طبيعية لعدد من الحقائق التاريخية نجملها فيما يلى :

١- ظهور النازية على مسرح الأحداث العالمية ، واشتداد المصادمات بين النازية واليهود مما دعم مقولة " المعاداة لليهود " وهجرة عدد كبير من اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين . أضف إلى ذلك أن هزيمة هتلر فى الحرب العالمية الثانية قد دعم التواجد اليهودي فى فلسطين ، لأن هتلر لو كان قد انتصر فى

الحرب العالمية الثانية ما كان قد سمح لليهود بإقامة إسرائيل ، لأنه كان يرى أنهم " أى اليهود " هم السبب الرئيسى فى جميع المشاكل فى العالم .

أضف إلى ما سبق أن اليهود قد استغلوا أحداث الحرب العالمية الثانية أحسن استغلال سواء فى دعم الهجرة اليهودية ، ثم استغلال ألمانيا استغلالاً من نوع آخر هو الاستغلال الاقتصادى المتمثل فى اتفاقية التعويضات ، كأن اليهود هم الوحيدون الذين عانوا من الحرب العالمية الثانية ، على الرغم من أنهم هم الذين عانوا من الحرب العالمية الثانية ، على الرغم من أنهم هم الوحيدون الذين استفادوا من هذه الحرب .

٢- كانت الدول العربية خلال هذه الفترة تناضل من أجل الحصول على الاستقلال ، إذ كانت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا يحتلون الدول العربية ، فأرادت الدول الأوربية أن تزرع إسرائيل فى قلب الكيان العربى حتى تصبح شوكة فى ظهر الكيان العربى .

٣- ظهور الولايات المتحدة الإمريكية كقوة عظمى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، ورغبتها فى جعل إسرائيل الولاية الواحدة والخمسين ، أضف إلى ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية تضم أكبر جالية يهودية فى العالم ، لعبت — وما زالت — دورًا مهمًا فى دعم إسرائيل .

٤- تمكين بريطانيا لليهود فى فلسطين — التى كانت خاضعة للانتداب البريطانى — من احتلال كثير من المدن والقرى الفلسطينية والسيطرة على عدد مهم من الطرق الرئيسية والمرافق المهمة فى البلاد .

٥- استندت إسرائيل فى إقامتها على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ والذى يدعو إلى إقامة دولة يهودية فى فلسطين ، ومطالبة اليهود باتخاذ الخطوات اللازمة من جانبهم لتنفيذ ذلك .

وقد استمرت إسرائيل فى سياستها الداعية إلى تهجير أكبر عدد ممكن من اليهود إلى إسرائيل حتى يفوق عددهم عدد العرب أصحاب الأرض

الأصليين ، وقد نص إعلان قيام إسرائيل على أنها سوق تفتح أبواب الوطن على مصراعيها أمام كل يهودى " (٢٧) وبعد ذلك صدر قانون العدة فى ٥ يوليو ١٩٥٠ ، ونص فى مادته الأولى على أن الهجرة إسرائيل حق لكل يهودى بصفته مهاجر عائد (٢٨) . ويمكن تقسيم الهجرة إلى إسرائيل إلى :

أ ــ هجرة يهود أوربا .

ب ــ هجرة يهود أفريقيا وآسيا .

أ) هجرة يهود أوربا

هاجر إلى إسرائيل بعد إقامتها مباشرة عدد كبير من يهود أوربا ، فقد هاجر من ألمانيا بمفردها حوالى أحد عشر ألفا ، وبريطانيا حوالى إثنى عشر ألفا وفرنسا حوالى ثلاثة آلاف ، وكان الحجم الكلى للهجرة الأوربية ٣٣٢ ألفا . أما عن الهجرة من الولايات المتحدة الأمريكية . فكانت قليلة للغاية ، إذ بلغت حوالى ثلاثة آلاف فقط ، نصفهم من الولايات المتحدة تقريباً (٢٩) .

ب) هجرة يهود أفريقيا وآسيا

بدأت إسرائيل توجه اهتمامها إلى يهود أفريقيا وآسيا للعمل على تهجيرهم إلى إسرائيل ، بعد أن كان الاهتمام بهم قليلاً إلى حد ما قبل إقامة إسرائيل ، إذ كانت أغلب الهجرة من الدول الأوربية . نظرًا لتركز النشاط الصهيونى فى أوربا . وتزايد التوتر بين اليهود والدول الأوربية ، فى الوقت الذى نعم فيه اليهود فى أفريقيا وآسيا بالأمان .

وقد هاجر فى أوائل عام ١٩٤٨م حوالى ١٢٠ ألف يهودى وبلغت الهجرة حوالى ٥٩٧ ألفًا فى الفترة من ١٩٥٢-١٩٦٧ أى متوسط الهجرة السنوية التى استغرقت ١٦ عامًا يبلغ ٣٧ ألفًا ، وقد انخفضت الهجرة إلى إسرائيل فى الفترة من ١٩٥٢-١٩٥٤ لما يلى :

١- نضب معين الهجرة من بعض الجماعات اليهودية التى نقلت بأكملها تقريبًا إلى إسرائيل .

٢- القيود التى فرضتها عدة بلدان ، مما أثر على الحد من الهجرة .
٣- سوء الأحوال الاقتصادية فى إسرائيل ، وزيادة مشاكل استيعاب المهاجرين اقتصاديًا واجتماعيًا (٣٠) .

وقد ارتفعت معدلات الهجرة نسبيًا فى الفترة من ١٩٥٥-١٩٥٧ فبلغت ١٦٥ ألفا ، وقد تزايدت الهجرة بشكل واضح من شمال أفريقيا بشكل واضح من تونس المغرب فى عامى ١٩٥٥-١٩٥٦ ، وكانت تمثل أكثر من ٨٠% من مجموع المهاجرين ، ويقدر عدد يهود مصر الذين هاجرا خلال هذه الفترة بحوالى اثنى عشر ألفا بعد العدوان الثلاثى على مصر (٣١) قد بلغت الهجرة من ١٩٥٨ حتى ١٩٦٠ ٧٥ ألفًا ، هاجر خلال الفترة من ١٩٦١-١٩٦٤ حوالى ٢٣٨ ألفا ، استمرت الهجرة اليهودية عامًا تلو الآخر ما بين زيادة والنقصان إلى أن جاءت الهجرة الكبرى من الاتحاد السوفيتى سابقًا ويهود الفلاشا .

الهجرة اليهودية بين الإجبار والاختيار

يزعم اليهود الصهاينة أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، ثم إلى إسرائيل تتم من خلال قناعة واختيار تام ، تنبع من رغبة حقيقية ، والحقيقة أن هذا الزعم مناف تماما لواقع الهجرة اليهودية للأسباب التالية :

١- لم تكن هناك أية عقبة فى دخول اليهود إلى فلسطين خلال الحروب الصليبية ، ومع ذلك لم يكن فى فلسطين سوى ألف وأربعمائة وأربعين يهوديا ، عندما فتح صلاح الدين الأيوبى القدس أصلح المعابد ، وفتح فلسطين لليهود لم يعد إلى فلسطين أى يهودى عام ١١٨٧م (٣٢) .

٢- لم يول اليهود جوههم شطر فلسطين فى فترات العداء الشديد بين اليهود ، والشعوب التى عاشوا بين ظهرانيها ، فعندما انحسر الفتح الإسلامى من الأندلس عام ١٤٩٢م ، وكان الملوك الكاثوليك يطردون اليهود ، ويكرهونهم على التحول إلى النصرانية ، أو يذبحونهم كما فعلوا بالمسلمين ، هاجر عدد

كبير من اليهود نحو الشمال إلى فرنسا وهولندا وإيطاليا حتى وصلا إلى البلقان . ولم يستقر منهم فى فلسطين إلا عدد قليل (٣٣).

٣- لم يهاجر إلى فلسطين إلا عدد قليل حتى فى أوقات الاضطهاد . والضغط على اليهود ، فبعد اغتيال القيصر الكسندر الثانى قيصر روسيا عام ١٨٨١م اجتاحت روسيا موجة من الاضطهادات ضد اليهود الذين اتهموا بقتل القيصر ، وقد عرفت هذه المذابح باسم " بوجروم " ، وبدأ اليهود ــ نتيجة لهذه الأحداث ــ يفكرون فى الهجرة ، فاتجه بعضهم إلى أوربا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، بينما آثر البعض الأخر البقاء آملين فى الإصلاح .

٤- أن الحركة الصهيونية بزعامة تيودور هرتزل أعلنت قبولها أى مكان يصلح لأن يكون ملجأ لليهود . بصرف النظر عن فلسطين ، مما يشير إلى غياب الوازع الدينى عن هذه الحركة عن كل ما تمخض عنها ، من بينها نشاط الهيئات القائمة على التهجير .

٥- تشهد الهجرة العكسية ــ كذلك ــ على أن اليهود الذين هاجرا إلى فلسطين لم يهاجروا إليها من رغبة ذاتية دينية ، بل هى هجرة فرضتها عليهم الصهيونية ، فالهجرة العكسية تمثل ٢٦% من المهاجرين إلى إسرائيل .

الهـــــوامش

(١) تكوين ١٢: ٨-٩

(٢) عدد : ٢٧ : ١٧

(٣) يشوع ١:١

(٤) يشوع : ١٠ : ١٢-١٤

(٥) أريحا : معناها مدينة القمر ، أو مكان الروائح العطرية . انظـــر : قـــاموس الكتاب المقدس . ص ٥٩ .

(٦) جوستاف لوبون : اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى . ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ، ١٩٦٧، ص ٣٣ .

(7) Roth, Cecil. The standard Jewish Encyclopedia, Massodah, Jerusalem. P.1317

(٨) الفريد ليفتال ، ثمن إسرائيل . بيروت/١٩٦٧ ، ص٤ .

(٩) إسرائيل كوهن . هذه هى الصهيونية . القاهرة ، ٢٩٥٦ ، ص ٢٦ .

(10) Bontwich, Norman. Palestine London, 1946, P.42.

(١١) د. زين العابدين محمود حسن . الكيبوتس بين المثاليه والواقع فـــى القصـــة العبرية عند اهارون ميجيد ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٥ .

(١٢) آثرنا استخدام مصطلح المعاداة لليهود " لأنه أكثر دقة من مصـطلح " المعاداة السامية " .

(١٣) اتبع هذه السياسة " موشيه ليف ليلبنيلوم " رائد الصهيونية العملية ، الذى رأى ضرورة استيطان فلسطين ، وتطبيق سياسة الأمر الواقع .

انظر حول هذا : نبيلة رجب حسن . الصهيونية العملية فى فكر موشيه ليف ليلينوم رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب ــ جامعة القاهرة ، ١٩٩٣ .

(١٤) د. محمد خليفة حسن . الحركة الصهيونية ، طبيعتها وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٨٥ .

(١٥) د. جمال عبد السميع الشاذلي : الهجرة اليهودية بين الإجبار والاختيار ، دراسة لانعكاسات أحداث النازي في مسرحية " صاحب القصر " لليئة جلد بـرج . مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الحادي والعشرون (الجزء الأول) ، يوليو ، ١٩٩٨ ، ص ١٢ .

(١٦) بناو اختصار لـ " بيت يعقب اذهبوا وسنذهب " ، والتي وردت في العهد القديم .

(١٧) نقلاً عن : وليم فهمي : الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٤١ .

(١٨) عبد الوهاب كيالي : الكيبوتز أو المزارع الجماعية في إسرائيل ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ٣٤-٣٥ .

(١٩) ابراهيم ومناحيم تلمن : معجم المصطلحات الصهيونية ، ترجمة أحمد بركات العجرمي ، دار الجليل للنشر ، عمان ، ١٩٨٨ ، ص ٢٦٨ .

(20) Ben Gurion, David. Rebirth and Desting of Israel. Philosophical. Library New-York, 1954, P.58.

(٢١) وليم فهمي : الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، ص ٥٠ .

(٢٢) المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(23) Sykees, Christopheer Cross Roads to Israel. London, 1956, P.104.

(٢٤) وليم فهمي : الهجرة اليهودية إلى فلسطين . ص ٥٨ .

(25) Iuf, Gerada, eine Dar stellung deren Wanderung Von Juden aus Destschland Nach Palaestina. Hsmmar Verbg. Borr 1977,563.

(٢٦) آثرنا هذا ذكر إسرائيل غير مقترن بلقب دولة ؛ لأن الواقع الجغرافي لإسرائيل لا تنطبق عليه لقب دولة ، فهي دولة غير واضحة الحدود ، فحدودها غامضة وتتأرجح ما بين المد والجزر .

(٢٧) نقلاً عن : وليم فهمي . الهجرة اليهودية إلى فلسطين . ص ٨٦ .

(٢٨) المرجع السابق .

(٢٦) آثرنا هذا ذكر إسرائيل غير مقرن بلقـب دولـة ؛ لأن الواقـع الجغرافـى لإسرائيل لا تنطبق عليه لقب دولة ، فهى دولة غير واضحة الحـدود ، فحـدودها غامضة وتتأرجح ما بين المد والجزر .

(٢٧) نقلاً عن : وليم فهمى . الهجرة اليهودية إلى فلسطين . ص ٨٦ .

(٢٨) المرجع السابق

(٢٩) الهجرة اليهودية إلى فلسطين . جامعة الدول العربية ، القاهرة (د.ت) ، ص ٥٢ .

(٣٠) وليم فهمى . الهجرة اليهودية إلى فلسطين . ص ١١ .

(31) Simon Shlomo. Israel Imigration et Croissonce, Paris, 1963. P.90

(٣٢) رجاء جارودى : فلسطين الأرض الرسالات الإلهية . ترجمة د. عبد الصبور شاهين دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٣٦٢ .

(٣٣) יהושע,א.ב.בזכות הנורמליות.שוקן. ירושלים..עמ,106.

***

الفصـــل الثامـــن

المقاومة الفلسطينية والعربيـــة ضد اليهود

مقدمـــة :

كان التواجد اليهودى ــ قبل الحركة الصهيونية فى فلسطين ــ تواجداً دينيًا هدفه الإقامة بجوار الأماكن المقدسة دون أى أطماع استيطانية ، ومـــن هنا كانت علاقة اليهود بالعرب ــ قبل الحركة الصهيونية ــ علاقة جيدة .

ولكن مع ظهور الحركة الصهيونية بزعامة تيودور هرتزل ، وعقـــد المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة بازل فى سويســـرا عـــام ١٨٩٧ ، بـــدأ الصهاينة يخططون لإقامة وطن لليهود ، والحقيقة أنه قد عرض اليهود عـــدة أماكن لإقامة الدولة اليهودية ، ما بين مدغشقر أو أغندا والأرجنتين ، وفـــى نهاية المطاف أصبحت أنظارهم موجهـــة إلـــى فلســـطين وبـــدأ يخططـــون ويتعاونون مع القوى الاستعمارية العالمية من أجل اغتصاب فلســـطين وبـــدأ الفلسطينيون يدركون المؤامرة التى يدبرها كـــل مـــن الصـــهاينة ، والقـــوى الاستعمارية .

ولم يقف الفلسطينيون مكتوفى الأيدى تجاه تلك المؤامرة ، بـــل هبـــوا يدافعون عن جميع المقدسات المسيحية والإسلامية ، ويدافعون عن أرضهم ، وعن ديارهم . دفعوا كل ما هو نفيس من أجل تحرير أرضهم .

١) ثورة ١٩٢٠ :

بعد أن أصدرت بريطانيا وعد بلفور فى ٣ فبرايـــر ١٩١٧ ، وهـــو الوعد الذى أوهم اليهود بأحقيتهم فى فلسطين ، وهو وعد ــ كما تم وصفه ــ من لا يملك لمن لا يستحق ، وقام الفلسطينيون بأولى ثوراتهم عام ١٩٢٠م ،

تعبيراً عن رفضهم للسياسة الاستيطانية اليهودية ، ورفضهم للتأييد الانجليزى المطلق لليهود ، والهجرة اليهودية .

وكانت هذه الثورة نذيراً للإنجليز بمقاومة عرب فلسطين ، ولذلك جعل الإنجليز أكبر همهم حمل الفلسطينيين على الاعتراف بالانتداب وعد بلفور وقد قامت الحكومة البريطانية بعده إجراءات لكسب الفلسطينيين وخداعهم ، منها :

أولاً : أصدرت الحكومة البريطانية فى ٢٣ يونيو ١٩٢٢ الكتاب الأبيض اشتمل على دستور لفلسطين ، على السياسة العامة التى تعتزم الحكومة البريطانية اتباعها .

وقد نص الكتاب الأبيض على تشكيل مجلس تشريعى فلسطينى من ٢٢ عضواً ، منهم ١٠ من الموظفين الإنجليز يعينهم المندوب السامى ، و٨ من المسلمين و٢ من المسيحيين ، ٢ من اليهود يتم انتخابهم على أن يكن المندوب السامى رئيسًا للمجلس . ولكن المؤتمر الفلسطينى الخامس فى أغسطس ١٩٢٢ والذى تم عقده فى مدينة نابلس ، واشترك فيه ممثل الشعب الفلسطينى ، وبعد دراسة عميقة ومتأنية للكتاب الأبيض ، قرر المؤتمز بالإجماع عدم التعاون مع الحكومة البريطانية [١] .

ثانيًا : قدمت الحكومة البريطانية عرضًا آخر فى مارس ١٩٥٣ وهو تعيين مجلس استشارى مكون من عشرة أعضاء بريطانيين ، وثمانية من المسلمين واثنين من المسيحيين واثنين من اليهود ورفض العرب هذا المشروع ، كما رفض الأعضاء المسلمون والمسيحيون الذين عينتهم الحكومة البريطانية قبول ذلك التعيين .

ثالثًا : عرض المندب السامى البريطانى فى ١٣ أكتوبر ١٩٢٣ على العرب تأليف ووكالة عربية فرفض العرب هذا العرض أيضا ، لأن قبوله ينطوى على اعترافهم بالانتداب ووعد بلفور .

وهذه الاقتراحات التى قدمتها بريطانيا لم تكن حلولاً شافية ، لأنها لـم تغير شيئًا من الأمر الواقع لأن الهجرة اليهودية لم تتوقف والتأييد البريطـانى لليهود كان مستمرًا ، فقد قفزت الهجرة اليهودية فى الفترة من ١٩٢٢ ، وحتى ١٩٣١ إذ كان عدد المهاجرين ٨٣,٧٩٠ عام ١٩٢٢ ، ووصل إلى ١٧٤,٦٦ عام ١٩٣١ (٢) .

٢) ثورة ١٩٢٩م

واصلت بريطانيا تحيزها الواضح لليهود وللهجرة اليهودية ، وواصل العرب الفلسطينيون ثورتهم ضد البريطانيين واليهود ، ففى عام ١٩٢٩ أقدمت بريطانيا ــ على الرغم من قرارات واحتجاجات الفلسطينيين ــ ، على تهجير أعداد كبير من اليهود إلى فلسطين ، وقام اليهود من جانبهم بأعمال استفزازية مثيرة . فتظاهروا أمام حائط البراق ، وهتفوا بزعم حقهم فى حائط المبكـى المزعوم . واضطر العرب إلى إيقافهم واشتبكوا معهم فى معركـة دمويـة . امتدت نيران المعركة إلى يافا ونابلس والخليل ، وغيرها .

وفى نهاية هذه المعركة حققت الحركة الوطنية الفلسطينية أول انتصار لها ، إذ تكتل الشعب الفلسطينى حول لجنته التنفيذية ، وبـدأ تضـامن مـن الشعوب العربية ، مع عرب فلسطين ، وقياداتهم (٣) .

وحاولت بريطانيا ــ نتيجة للثورة العربية الفلسطينية ــ أن تبدى أنها تراجعت عن سياستها التهويدية ، والتسليم بمطالـب العـرب المشـروعة ، فأوفدت عدة لجان وخبراء لدراسة هذه المطالب والتفاوض بشأن تنفيذها ، ثم فاوضت وفوداً فلسطينية متعددة تحت ستار هذا الفرض (٤) .

٣) ثورة ١٩٣٦ :

لم تكتف بريطانيا بدعمها الدائم لليهود ، بل قامت بالتنكر للكتاب الأبيض الذى صدر عام ١٩٣٠ ورد العرب الفلسطينيون على هذا الإجراء بإضراب عام ومقاطعة الإدارات والمصالح البريطانية ، فبعد مظاهرات صاخبة عمت جميع أنحاء البلاد ، وأغلقت جميع المحال العامة ، أعلنت حالة العصيان المدنى .

وعلى الرغم من كل محاولات الإنجليز وتهديداتهم وإجراءاتهم القاسية ، واستمر الإضراب العام فى قوته ونظامه ، وقد بلغ الكفاح الشعبى الفلسطينى الذرة فى تنظيمه وقوته ، وحددت القيادة الفلسطينية عدة مطالب لإنهاء الإضراب وهى :

١- إنشاء حكومة وطنية مستقلة أمام سلطة تشريعية ، منتخبة من السكان وفق الأسس الديمقراطية .

٢- وقف الهجرة اليهودية نهائيًا إلى فلسطين .

٣- وقف انتقال الأراضى العربية لليهود .

٤- استمرار الإضراب العام حتى استجابة بريطانيا لهذه المطالب العادلة .

وما نلاحظه فى ثورة ١٩٣٦م أنها كانت أشد ضراوة من ثورة ١٩٢٩ ، فلم تكن مجرد ثورة محلية للفلاحين والبسطاء ، بل أصبحت ثورة جماعية . ظهر خلال هذه الثورة وبالتحديد عام ١٩٣٣ الشيخ عز الدين الصيام رائد الصراع المسلح ، فقد نظم القسام عام ١٩٣٣ تعبئة العمال والفلاحين فى الأجيال المغضوب عليها فى حينها ، والتى نشأت نتيجة الهجرة الريفية للفلاحين بلا أرض ، وللعمال المحرومين من أعمالهم ؛ بسبب السياسة العنصرية للصهاينة وللهستدروت (٥) .

وفى عام ١٩٣٥ تجمعت حركة ثورية حقيقية ، ونقل القسام مركز قيادته من وإلى الريف . ودارت هناك حرب عصابات ، وفى ١٩ نوفمبر

١٩٣٥ قتل القسام وسلاحه في يده في معركة حامر فيها ستمائة جندي بريطاني مركز قيادته العامة ، وكان معه خمسة وعشرون من أنصاره وجن جنون قواته لموته ، فاستجمعوا ، وأعلنوا التمرد العام سنة ١٩٣٦ ، والذى استمر حتى بداية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ (١) .

٤) ثورة ١٩٣٩ :

استمرت الثورة العربية الفلسطينية ، وكانت ثورة ١٩٣٩ فصلاً جديداً من المقاومة العربية للاستيطان الصهيوني من ناحية ، وضد المساندة البريطانية المستمرة اليهود من ناحية ثانية .

وقد قام الفلسطينيون بإضراب عام شل الحياة في فلسطين بشكل عام ، وكان الفلسطينيون قد أصبحوا أكثر قوة بعد أن أصبح كفاحهم مسلح ، ولكن اليهود والبريطانيين تآمرا على الفلسطينيين ، وتمت عمليات اعتقال جماعية وإعدام بلا محاكمة ، واحتجاز في معسكرات .

وقد اشترك في هذا الاضطهاد عشرون ألفا من الجنود البريطانيين ، وثلاثة آلاف من الشرطة والصهاينة ، وكان عدد القتلى ثلاثة آلاف ، وستة آلاف معتقل ، وإعدام مائة وعشرون من الزعماء ومات من الإنجليز مائة وخمسون وثلاثون ، وجرح ثمانمائة وسبعة وستون . أما الصهاينة فقد قتل منهم ثلاثمائة وتسعة وعشرون ، جرح ثلاثمائة وستة وثمانون (٢) .

ومن خلال المقاومة العربية لمحاولات السيطرة اليهودية على فلسطين بمساعدة الإنجليز نستطيع أن نستنتج ما يلي :

١- كانت المقاومة العربية فى بادئ الأمر تتم على استحياء ، لأنهم لم يدركوا خطورة الموقف في بداية الأمر ، ولكن عندما أدركوا خطورة الأمر ، هبوا الدفاع عن أراضيهم .

٢- كان الموقف الإنجليزى مؤيداً ومناصراً لليهود على طول الطريق ، فقد ساعدهم فى تهجير أعداد كثيرة من اليهود ، أو فى كسر شوكة المقاومة العربية .

٣- استفاد اليهود من أحداث الحربين العالميتين الأولى والثانية ، إذ حصلوا على وعد بلفور عام ١٩١٧ ثم حصلوا على تعويضات كبرى من ألمانيا وأوربا بعد الحرب العالمية الثانية .

٤- يستغل اليهود القوى الاستعمارية ، بشكل قوى ، إذ استغلوا بريطانيا فى الحربين العالميتين الأولى والثانية ، ثم ارتموا فى أحضان الولايات المتحدة الأمريكية بعد ظهورها كقوة كبرى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) .

٥) حرب ١٩٤٨ :

لم يحل يوم ١٥مايو ١٩٤٨ بعد ــ وهو الموعد المحدد لانتهاء عملية الجلاء البريطانى عن فلسطين ــ إلا وقامت العصابات اليهودية بمساندة بريطانيا باحتلال المنطقتين العربية والدولية ــ التى حددها قرار التقسيم وأعلن بن جوريون فى متحف تل أبيب عن قيام دولة إسرائيل وقال " دولة إسرائيل قامت " (٨) .

وبدأت الجيوش العربية فى التحرك ، فاجتاح الجيش السورى خلال أيام جنوب فلسطين ، وسيطر الجيش السورى مع جيش الانقاذ العربي ، والجيش اللبنانى على الجليل بأكمله حتى بحيرة طبرية ماعدا بعض المستعمرات فى الجليل الشرقى ، وكانت خطوط جيش الانقاذ الأمامية إلى الجنوب من قرى مدينة الناصرة الجنوبية ، وسيطر الجيش العراقى على قلب فلسطين ، وطوق مدينة تل أبيب ، واحتل الجيش الأردنى غور الأردن الجنوبي ، ومنطقة القدس ، ومنطقة رلم الله ، واللد والرملة حتى التقى

بالجيش العراقي فى الشمال ، وبالجيش المصرى فى الجنوب والغـرب ، إذ سيطر الجيش المصرى على منطقة النقب الجنوبي وخليج العقبة بأكمله وحتى أطراف البحر الأحمر الشمالية . وكان من السهل علـى الجيـوش العربيـة احتلال المناطق المتبقية من فلسطين ، لولا ظهور بوادر المؤامرة الإنجليزية مع بعض الحكام العرب ، ووقوف بريطانيا بجوار إسرائيل [٩] .

وبدأت الجيوش العربية فى التراجع ، واستغل اليهود هذا التراجـع ، وبدأوا فى احتلال المناطق التى تتراجع عنها الجيوش العربية ، وبدأت أمريكا فى تبنى مساندة إسرائيل فى مجلس الأمن ، وأشارت إلى أن حالة الحرب فى الشرق الأوسط تنذر بمخاطر جمة على العالم أجمع ، كما قامـت بريطانيـا بإنذار الدول العربية بوقف القتال فورًا ، كما طالبت مجلس الأمـن بالتـدخل السريع لوقف الحرب .

واستجاب مجلس الأمن لطلبى أمريكا وبريطانيا ، وتوجه بنـداء فـى ٢٢مايو ١٩٤٨ يطالب بوقف القتال فى فلسطين خلال ٣٦سـاعة تبـدأ مـن منتصف ليل اليوم نفسه .وقد رفض العرب هذا النداء بمذكرة وجهها سكرتير الجامعة العربية إلى مجلس الأمن ورد فيها : " إن العرب حريصون على أن يستقر السلم فى فلسطين ، وليس أحب إليهم من أن يجيبوا المجلس على طلبه لو كانوا مقتنعين بأن وقف القتال يحول دون غارات اليهـود علـى عـرب فلسطين . فهل يمنع وقف القتال هجرة اليهود إلى فلسطين " [١٠] .

ولكن أمريكا وبريطانيا استمرتا فى الضغط على الـدول العربيـة ، واستعمال أسلوب التهديد تارة ، والوعيد تارة أخرى ، مما حدا بمجلس الأمن بتوجيه نداء بوقف القتال لمدة أربعة أسابيع مع الوعد بعدم إرسال متطـوعين وأسلحة إلى فلسطين خلال هذه الفترة ،وإنذار المخـالف بتطبيـق العقوبـات والاقتصارية ضده .

وفى الثانى من يونيو ١٩٤٨ أبلغت الجامعة العربية مجلس الأمن بموافقة الدول العربية على قراره ، وكان اليهود قد وافقوا على نداء الهدنة فور صدوره ، مع التأكيد على رفض أى حل يتعارض مع واقع دولتهم الجديدة ، وفى السابع من شهر يونيو توقف القتال فى فلسطين لمدة أربعة أسابيع .

وعلى الرغم من التعهدات التى أخذتها الدول الكبرى على نفسها بعدم إرسال قوات إلى فلسطين خلال فترة الهدنة ، إلا أن القوى الكبرى ــ كعادتها ــ ساعدت اليهود بإدخال العديد من الأسلحة ، وتهجير الكثير من اليهود سرًا .

ولكن الدول الكبرى لم توف بالتزاماتها تجاه القضية الفلسطينية ، ووقفت بجوار اليهود مما أدى إلى استئناف القتال من جديد ، وعلى الرغم من المساعدات الهائلة التى قدمتها الدول الكبرى إلا أن اليهود أحسوا بالخطر ، وأن الدولة الوليدة مهددة بالانهيار .

وعندما استشعرت بريطانيا بالخطر على الدولة اليهودية ، تظاهرت بسحب ضباطها من الجيش الأردنى ، والتهديد بوقف المساعدات المالية للأردن إذا لم تسحب لوقف إطلاق النار . وتم إخلاء القوات الأردنية ، والقوات العراقية لمنطقة رأس العين دون قتال يذكر وانفتح الطريق أمام اليهود حتى النقب وجنوب فلسطين ، والخليل الغربي حتى الحدود اللبنانية ، فانقطع الاتصال بين الجيوش العربية ، ووقع الارتباك بينها [١١] . ونتج عن هذه الحرب هزيمة نكراء للدول العربية ، وتشريد آلاف الفلسطينيين ، وهو ما كانت ترمى إليه إسرائيل ، وما عبر بن جوريون (أول رئيس وزراء إسرائيل) إذ قال :

" إن نقل العرب أمر سهل جدًا بالنسبة لأى شئ آخر وهناك دول عربية حولهم ... واوضح أنه إذا نقلوا العرب من فلسطين إلى هذه الدول ، فإن هذا

سيرفع من شأنهم وليس العكس • (١٢) . ومن الممكن أن نستخلص عدة نتائج لحرب ١٩٤٨ ، وهى : —

أ — ثبتت هذه الحرب أقدام اليهود فى فلسطين ، وبدأت معها مرحلة جديدة فى التاريخ اليهودى الحديث متمثلاً فى دولة إسرائيل ، كما شردت الآلاف من الفلسطينيين .

ب — كشفت حرب ١٩٤٨ عن المؤامرة العالمية الكبرى ضد العرب وفلسطين ، والتى بدأت أرهاصاتها مع بداية الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وكان هدف القوى الكبرى هو زرع كيان غريب فى منطقة الشرق الأوسط — أكثر الأماكن حساسية فى العالم — حتى تكون باعثًا على انقسام هذه المنطقة ، وسببًا فى تداخل القوى الكبرى الدائم فى منطقة الشرق الأوسط .

ج — كشفت هذه الحرب عن الوهن الذى دب فى الدول العربية ، وجيوشها ، والتى لم يستطيع حسم المعركة لصالحها على الرغم من عددها الكبير وجيوشها الضخمة ، ولكن القوى الاستعمارية لعبت لعبتها فى ذلك ، وأدت إلى انهيار تام للجيوش العربية .

٦) حرب ١٩٥٦ :

نجحت إسرائيل بعد انتصارها فى حرب ١٩٤٨ فى تثبيت أقدامها إلى حد ما ، وأصابت — فى الوقت نفسه — العرب بخيبة أمل وشعور بالإحباط .

وأزادت إسرائيل اهتمامها أكثر بالجيش ، وعملت القوى الكبرى ، وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا وأمريكا على تزويدها بأحدث الأسلحة .

وفى يوم ٢٦يوليو ١٩٥٦م أصدر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قرارًا بتأميم قناة السويس ، وأسرعت كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل للتخطيط لتوجيه ضربة إلى مصر ، وبدأت الأسلحة البريطانية ، والفرنسية تتدفق فى سرية تامة إلى إسرائيل (١٣) .

ولم يكن تأميم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر لقناة السويس بلا سبب ، بل كان بسبب موقف الولايات المتحدة الأمريكية الرافض لتمويل بناء السد العالى ، وإعلان وزير خارجية أمريكا إفلاس الاقتصاد المصرى ، وأعلن الاتحاد السوفيتى عن استعداده لتنفيذ بناء السد العالى ، فسارع الرئيس عبد الناصر بإعلان تأميم قناة السويس (١٤) .

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد ظهرت كقوة كبرى على الساحة العالمية بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) ، وبدأت هى والاتحاد السوفيتى سابقًا فى سحب بساط القوى العالمية من كل من بريطانيا ، وفرنسا ، وسارعت إسرائيل بعد إقامتها إلى الارتماء فى أحضان الولايات المتحدة ، وبدأ اليهود الذين يعيشون فيها فى تشكيل لوبى صهيونى هدفه تسخير الإمكانيات الأمريكية لخدمة اليهود فى أمريكا ، وفى إسرائيل ، وفى العالم أجمع (١٥) .

وقد عرضت بريطانيا وفرنسا المشكلة على مجلس الأمن فى ٥أكتوبر ١٩٥٦م ، وقرر المجلس ما يلى :

١) أن تكون الملاحة فى القناة حرة ومفتوحة للجميع دون تمييز .

٢) احترام سيادة مصر عليها .

٣) أن تكون إدارة القناة منفصلة عن سياسات كل الدول .

٤) يتم تحديد رسوم القناة بالاتفاق بين مصر وبين المنتفعين .

٥) تخصيص نسبة عادلة للتحسينات والتطوير .

٦) فى حالات النزاع يسوى الأمر بالتحكيم (١٦) .

وتمخض عن حرب ١٩٥٦ تدمير ثلث القوات المسلحة المصرية ، وتدمير جميع الطائرات؛إذ تم تدميرها بضربة واحدة ، وهى رابضة على الأرض ، وكانت مصر قد اشترتها من الاتحاد السوفيتى من أقل من عام (١٧) .

٧) حرب ١٩٦٧ :

تعتبر حرب ١٩٦٧ هي الجولة الثالثة في سلسلة الحروب الإسرائيلية العربية ، وفي هذه الحرب التي الحرب هزيمة نكراء في ستة أيام ، ونجحت إسرائيل في احتلال شبه جزيرة سيناء ، وهضبة الجولان السورية ، وشرق القدس ، والضفة الغربية .

وكان الرئيس الراحل عبد الناصر يشير بشكل دائم إلى مقدرة مصر على ضرب إسرائيل ، بل القضاء عليها . وقد سبقت هذه الحرب عدة خطوات من جانب مصر وإسرائيل ففي يوم ٧إبريل قامت إسرائيل بغارة على سوريا ، ثم أبلغ السوفيت عبد الناصر بأن إسرائيل حشدت عشرة لواءات على حدود سوريا لغزوها ، وفي يوم الأحد ١٤مايو أصدر الرئيس عبد الناصر أوامره للقوات المصرية بأن تزحف إلى سيناء ، وكانت سيناء منزوعة السلاح منذ حرب ١٩٥٦م وقد سمح عبد الناصر لوسائل الإعلام أن تصور هذا الزحف (١٨) .

وفي يوم ١٥مايو طلب الرئيس عبد الناصر من السكرتير العام للأمم المتحدة بإنهاء عمل قوات الطوارئ الدولية في مصر ، وكانت هذه القوات متواجدة في مصر منذ عام ١٩٥٦ ، واستجابت الأمم المتحدة لطلب مصر ، وسحبت قواتها ، وفي يوم ٢٣ يوليو أعلن الرئيس عبد الناصر إغلاق خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية ، وأمام البضائع المتجهة إلى إسرائيل ، وفي يوم ٢٥ مايو وصل شمس بدران وزير الحربية المصرى إلى موسكو في مهمة سرية ، فأشارت إسرائيل إلى أن الحرب أصبحت وشيكة ، وطالبت أمريكا رعاياها بمغادرة مصر وإسرائيل في الحال ، كما أشار عبد الناصر في خطاب له ألقاه يوم ٢٦مايو بأننا سندمر إسرائيل إذا بدأت بالعدوان .ويوم الثلاثاء ٣٠مايو حضر الملك حسين ملك الأردن إلى القاهرة ، ووقع مع الرئيس جمال عبد الناصر اتفاقية الدفاع المشترك ، ويوم الأحد ٤يونيو

انضمت جمهورية العراق لاتفاقية الدفاع المشترك بين الجمهورية العربية المتحدة والأردن (١٩) .

وفي يوم الخامس من يونيو قامت إسرائيل بهجوم سريع بالطائرات ، وكانت المطارات المصرية هدف هذه الطائرات ، واحتل الجيش الإسرائيلي سيناء ، وأصدر الرئيس عبد الناصر أمرًا بانسحاب الجيوش العربية من سيناء ، وانهارت الجبهة المصرية وتشير الإحصائيات إلى أن مصر فقدت عشرة آلاف جندي ، وألف وخمسمائة ضابط ، وتم أسر خمسة آلاف جندي وخمسمائة ضابط (٢٠) .

أما الأسباب التي أدت إلى هزيمة حرب ١٩٦٧ ، فهي : ـ

١) عدم توقع مصر أن يقوم الإسرائيليون بعدوانهم بهذه السرعة .

٢) فقدان الجيش المصري والجيوش العربية توازنها بسبب الضربة الجوية المفاجئة .

٣) تقصير القيادة المصرية ، وعدم الاستعداد الجيد للحرب ، والاعتمادات على الدعاية ، والعبارات الرنانة .

٤) الصراعات التي حدثت داخل القيادة المصرية ، وخاصة تلك التي وقعت بين المشير عبد الحكيم عامر والرئيس عبد الناصر .

٨) حرب أكتوبر المجيدة ١٩٧٣ :

بعد ثلاث هزائم متتالية ذاق العرب خلالها الذل والهوان ، ونجحت القوات المصرية في عبور قناة السويس ، وتحطيم خط بارليف . وعلى الجانب الآخر نجحت القوات السورية في التقدم نحو جبل الشيخ وبعض مراكز الحماية في هضبة الجولان ، ونجحت كل من القوات المصرية والسورية في مفاجئة القوات الإسرائيلية ، واتبعت أساليب تختلف كلية عن الأساليب التي استخدمتها في الحروب السابقة ، واتبعت السرية والتمويه على

تحركات الجيشين المصرى والسورى . ونظرًا للصدمة التى أصابت إسرائيل في حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، فقد سماه " موشيه ديان " وزير الدفاع آنذاك باسم " شهر أكتوبر الأسود " (٢١) .

وقد عرضت القيادة المصرية شروطاً ؛ لايقــاف الحــرب وإقــرار السلام ، وهى : ــ

١) أننا قاتلنا وسوف نقاتل لتحرير أراضينيا التى أمسك بها الاحــتلال عــام ١٩٦٧م ، ولإيجاد السبيل لاستعادة واحتــرام الحقــوق المشــروعة لشــعب فلسطين ، ونحن فى هذا نقبل التزامنا بقرارات الأمم المتحدة .

٢) إننا على استعداد لوقف إطلاق النار ، علــى أســاس انســحاب القــوات الإسرائيلية من كل الأراضي العربية المحتلة فورًا ، وتحت إشراف دولى إلى خطوط ما قبل يونيو ١٩٦٧م .

٣) إننا على استعداد فور اتمام الانسحاب أن نحضر مؤتمر سلام دولى فــى الأمم المتحدة ؛ لوضع قواعد وضوابط سلام فى المنطقة تقوم علــى احتــرام الحقوق المشروعة لكل شعب .

٤) إننا على استعداد هذه الساعة ، بل هذه الدقيقة أن نبدأ فى تطهيــر قنــاة السويس ، وفتحها أمام الملاحة العالمية؛ لكى تعود إلى أداء دورها فى رخاء العالم .

٥) لسنا على استعداد بقبول دعوة مبهمة أو عبارات مطاطة تقبل كل تفسير ، إن ما نريده الآن هو الوضوح فى الغايات ، والوضوح فى الوسائل (٢٢) .

وهكذا استطاعت القيادة المصرية أن تملى شروطها على إســرائيل ، وعلى القوى العالمية من منطلق القدرة والإحساس بنشوة الانتصار الذى جاء متأخرًا كثيرًا ، وانقلبت الأمور جميعها رأسًا على عقب وأصبحت مصر هى التى زمام الأمور .

ولكن القوى العالمية الكبرى ، وعلـــى رأســـها الولايـــات المتحـــدة الأمريكية التى تولت رعاية وحماية إسرائيل بعد بريطانيا وفرنســـا ؛ لأنهـــا تخدم مصالحها فى المنطقة ، والباعث على إثارة القلاقل والاضطرابات .

واستنجدت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل آنذاك بالولايات المتحدة الأمريكية ، وأقامت الولايات المتحدة الأمريكية جسرًا جويًا من حلف الناتو ، واشتملت الإمدادات العسكرية على طائرات فانتوم ، وقاذفات ســـكاى هـــوك وصواريخ ، وقنابل موجهة ، وكذلك متطوعين ومأجورين وقـــدمت ملايـــين الدولارات لإسرائيل تعويضًا لها عن خسائرها فى الحرب .

وواصلت القوات المصرية والسورية زحفها نحو تحريـــر الأراضـــي العربية المحتلة ، ولأول مرة تستخدم الدول العربية الأخرى سلاح البتـــرول كوسيلة للضغط الاقتصادى على أوروبا وأمريكا .

ولم ترض الولايات المتحدة الأمريكية عن تحقيق العرب لنصر علـــى إسرائيل ، فحاولت أن تقوض هذا الانتصار ، ولكنها لم تستطع .

وقد وصل الحال بأن أصدر الرئيس الأمريكى نيكسون أوامـــره إلـــى القواعد الجوية الأمريكية باستكشاف مواطن الضعف فى الجيوش العربيـــة ، وقامت تلك الطائرات باختراق المجال الجوى المصري ، ثـــم اتجهـــت إلـــى الجبهة السورية .

وفى يوم ١٥ أكتوبر عام ١٩٧٣ ، تم وضع خطة التسلسل الإسرائيلى إلى الضفة الغربية للقناة . وكان هدف أمريكا هو محاولة إعادة الثقة للقـــوات الإسرائيلية مرة أخرى بعد أن واجهت هزيمة نكراء لم تكن تتوقعها .

ولم تنجح القوات الإمريكية والإسرائيلية فى تحقيق هدفها ، والتسلسل إلى الضفة الغربية للقناة . وتم الاتفاق يوم ٢٢ أكتوبر عـــام ١٩٧٣م علـــى إيقاف الحرب بناء على قرار صدر من الأمم المتحدة .

وقد أصاب الانتصار الساحق الذى حققه الجيشان المصرى والسورى ، والذى أصاب الإسرائيليين بصدمة كبرى لم تكن فى الحسبان بعد أن نسجوا هالة من الأساطير حول الجيش الإسرائيلى ، وقوته .

نتائج حرب أكتوبر بالنسبة لإسرائيل والعرب :

كان للانتصار الذى حققه العرب على إسرائيل فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ نتائج بعيدة المدى ، وهى الحرب الوحيدة التى نجح فيها العرب فى هزيمة إسرائيل ، ومن يقف وراءها بعد ثلاث جولات سابقة من الهزائم التى منى بها العرب ، ومن الممكن أن نحدد نتائج حرب أكتوبر بالنسبة للإسرائيليين فيما يلى :

١) انهيار صورة الجيش الإسرائيلى :

أدت حرب أكتوبر إلى انهيار الصورة غير الحقيقية التى حاولت إسرائيل رسمها لهذا الجيش الذى يلقى دعمًا لا يتوقف من القوى الكبرى ؛ حتى يتفوق على الجيوش العربية ، وسقطت الأسطورة التى كان الإسرائيليون يرددونها ليلاً ونهارًا عن " الجيش الذى لا يقهر " .

وبالتالى انهارت مع الجيش صورة القيادات العسكرية الإسرائيلية التى قدمت نفسها للإسرائيليين على أنها ملكت من وسائل الفطنة والحنكة ما يؤهلها لتحقيق النصر العسكرى على الدول العربية فى أى وقت تشاء ، وعزز هذا الغرور الحروب التى سبقت حرب أكتوبر ، والتى نرى أنها لا تعود إلى قوة الجيش الإسرائيلى ، ودعم الاستعمار له بقدر ما تعود إلى عدم الإعداد الجيد للجيوش العربية ، والصراعات بين القيادات ونتيجة لذلك قامت إسرائيل بتشكيل لجنة تحقيق لمعرفة الأسباب الحقيقية التى أدت إلى هزيمة إسرائيل ، فشكلت لجنة عرفت باسم " لجنة أجرانات " (رئيس المحكمة العليا الإسرائيلية)

والتى أدانت كلا من رئيسة الوزراء جولدا مائير ووزير الدفاع موشيه ديان ، فاضطرا إلى تقديم استقالتهما بسبب الضغط الجماهيرى الكبير آنذاك .

٢) انهيار صورة جهاز المخابرات العسكرية الإسرائيلية :

أدت صدمة مفاجأة حرب أكتوبر إلى انهيار ثقة الجمهور الإسرائيلى فى جهاز المخابرات العسكرية ، وجهاز الموساد الإسرائيلى ، فهما لم يستطيعا توقع أو تحديد ميعاد الحرب ، على الرغم من أنه تواردت بعض الأخبار عن إمكانية قيام الدول العربية بشن حرب على إسرائيل ، إلا أن القيادة العسكرية الإسرائيلية لم تتوقع هذه الحرب ؛ نظرا لأساليب الخداع والتمويه التى مارستها مصر وسوريا ، والسرية المحكمة التى فرضت على خطط الحرب .

٣) قلة عدد المهاجرين ، وزيادة أعداد النازحين :

أدت حرب أكتوبر المجيدة إلى تناقص عدد المهاجرين إلى إسرائيل بشكل كبير إذا بلغ عدد المهاجرين اليهود عام ١٩٧٤ حوالى ١٣٠ ألفًا ، وهبط إلى ٢٠ ألفا فى الأعوام ١٩٧٥ ، ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ ، كما زاد معدل الهجرة العكسية بعد حرب أكتوبر زيادة كبيرة إذ فضل عدد كبير من اليهود الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ، ودول أوربا الغربية ، حيث أن الوضع فى هذه الدول أكثر أمنا واستقرارًا من الوضع فى إسرائيل .

أما بالنسبة لنتائج حرب أكتوبر على الدول العربية ، فنجملها فيما يلى :

١) عودة الثقة للشخصية العربية :

أدت حرب أكتوبر إلى عودة الثقة إلى الشخصية العربية بعد أن فقدت ثقتها فى نفسها بعد ثلاث هزائم متتالية ، إذ بدأت هذه الشخصية تعيد إلى نفسها ملامح الثقة الحقيقية التى بدأت تتلاشى بالتدريج مع مرور الوقت ، أو كما وصفها البعض بعودة الروح ، وهو وصف بليغ يعبر عن مدى ما كانت

تشعر به الشخصية العربية بإحساس بالضياع والموت قبل الحرب ، ثم عادت الروح لها من جديد بعد هذه الحرب .

٢) تصحيح وضع العرب فى العالم :

نجحت حرب أكتوبر المجيدة فى تصوير الصورة المشوشة والسيئة للعرب التى نجحت إسرائيل ، والغرب فى رسمها لهم . ونجح الإعلام الإسرائيلى واليهودى فى دعمها حتى اقنع بها الآخرين ، ثم جاءت حرب أكتوبر ، وصححت تلك الصورة وأعادتها إلى نصابها الصحيح .

٣) أهمية التكاتف العربي :

أثبتت حرب أكتوبر أهمية تكاتف العرب ؛ لتحقيق أهدافهم القومية ، فقد اشتركت كل من مصر وسوريا فى هذه الحرب ، وساعدت الدول العربية اقتصاديًا باستخدام سلاح البترول كوسيلة للضغط على الغرب لوقف دعمه اللامتناهى لإسرائيل . وأدرك العالم بعد حرب أكتوبر أهمية سلاح البترول الذى أصبح بعد تلك الحرب سببًا رئيسًا فى اندلاع الحروب بين الدول ، وآخر هذه الحروب هى الحرب الأنجلو أمريكية ، واحتلال العراق .

٤) فرض السلام على إسرائيل :

نجحت حرب أكتوبر المجيدة فى فرض السلام على إسرائيل ، وقيام مصر بعقد اتفاقية سلام مع إسرائيل عام ١٩٧٧م ، لأن هذه الحرب عززت القوة المصرية . وما كانت إسرائيل تقبل أن تجلس على مائدة مفاوضات مع الدول العربية بدون بتحقيق نصر كاسح ، ونجحت مصر فى استعادة أراضيها انتهاء بعودة طابا عام ١٩٨٢م بناء على خضوع قضيتها للتحكيم الدولى .

وكانت الدول العربية قد قاطعت مصر ، ورفضت الاعتراف بإسرائيل ، وشنت حملة كبيرة ضد مصر ، ونقلت جامعة الدول العربية من القاهرة ، وقاطعت مصر ، إلا أنها لم تكن ذات نظرة بعيدة إذ اثبتت الأيام خطأ تلك الدول التى حاولت أن تحصل على أى شئ مما كانت تريده لهم

مصر، وأيقنت هذه الدول أنها أضاعت سنوات كثار من عمرها ولـــم تكـــن مصر تبغي أبدًا أن تتحدث بلسانها بل كانت تتحدث بلسان جميـــع العـــرب ، وهذا ما عبر عنه الرئيس الراحل أنور السادات في خطابه التـــاريخي أمـــام الكنيست الإسرائيلي حينما قال — ما معناه — إنه لم يأت إلى إسرائيل لتوقيع اتفاق سلام منفرد ، بل جاء لكي يحقق السلام مع جميـــع الـــدول العربيـــة . والحقيقة أنه لولا حرب أكتوبر المجيدة ما استطاع العرب تحقيق شئ ، وكانوا — حتى اليوم — يحملون الهزائم المتتالية التي خسروها في حروبهم الســـابقة لحرب أكتوبر .

الهـــــــوامش

١) السيد محمد أمين الحسينى . حقائق قضية فلسطين ، مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين ، القاهرة ، (د.ن) . ص٣٩ .

٢) رجاء جارودى . فلسطين ، أرض الرسالات الإلهية ، دار التراث ، القـــاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٥٧٧ .

٣) شفيق الرشيدات . فلسطين ، تاريخا ، وعبرة ، ومصيرًا ، دار النشر المتحـــدة للتأليف والترجمة . بيروت ، ١٩٦١ ، ص ١٩٢ .

٤) المرجع السابق .

٥) الهستدروت : نقابة العمال اليهودية .

٦) فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٥٧٩ .

٧) فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٥٨٦ .

٨) شفيق الرشيدات . فلسطين ، تاريخًا ... وعبـــرة ... ومصـــيرًا . دار النشـــر المتحدة للتأليف والترجمة ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ٢٥٧ .

٩)מוריס،בני.קורבנות،תולדות הסכסוך הציוני הערבי1881-2001 .עם-עובד،ת"א،2003،עמ،207.

١٠) فلسطين ... تاريخًا ... وعبرة ... ومصيرًا . ص ٢٥٩ .

١١) المرجع السابق . ص ٢٦٥ .

١٢) תולדות הסכסוך הישראלי הערבי.עמ،241.

١٣) د. عبد الحليم هويدى . الصراع العربي الإسرائيلى ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٣٥ .

١٤) د. أحمد شلبى . موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية (٩) دراسات تفصيلية عن تاريخ مصر المعاصر (ثورة ٢٣ يوليو من يوم إلى يوم) ، مكتبـــة النهضـــة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٨٣ ، ص ٤٨٢ .

١٥) انظر حول هذا تفصيلاً :
د. جمال عبد السميع الشاذلي . يهود الولايات المتحدة الأمريكية : أصولهم وعلاقتهم بإسرائيل . مجلة الفيصل ، العدد (٣٠٤) ديسمبر ٢٠٠١ يناير ، ٢٠٠٢ ، ص ص ٢٢-٢٧ .
وانظر كذلك :
د. جمال عبد السميع الشاذلي . نحو لوبي عربي أمريكي . صحيفة الأهرام المصرية ٢٠٠٢/٧/٦ .
١٦) د. أحمد شلبي . موسوعة التاريخ الإسلامي . ص ٤٨٧ .
١٧) محمد أنور السادات . البحث عن الذات . القاهرة ١٩٧٥ ، ص ١٩٠ .
١٨) صحيفة الأخبار المصرية ٨نوفمبر ١٩٧٩ .
١٩) د. أحمد شلبي . موسوعة التاريخ الإسلامي (٩) ص ص ٧٢٣ - ٧٢٦ .
٢٠) محمد شوكت التوني . قضية التعذيب الكبرى (بدون ناشر) القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٧٠ .
21) Cittschalk, A. United Sates America Perspectives in the Yom Kippor war.M.Paris, 1974, P.110.
٢٢) د. عبد الحليم هويدى . الصراع العربي الإسرائيلي . ص ص ٤٣-٤٤ .

•••

الفصـــــل التاســـع
يهود الولايات المتحدة الأمريكية
أصولهم وموقفهم من إسرائيل

تعتبر الجالية اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية من أكبر وأهـم الجاليات اليهودية فى العالم ، نظراً للدور المهم الذى تلعبـه فـى السياسـة الأمريكية ودعمها الدائم لإسرائيل .

أولاً : بداية الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية :

بدأت الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى أواخر القرن التاسع عشر ، ومع بداية الهجرة اليهودية من أوروبا ، إذ لـم يتجـه جميـع اليهود إلى فلسطين ، بل اتجه عدد غير قليل منهم إلى أمريكا .

وقد قام بعض الأمريكيين للترويج للهجرة اليهوديـة إلـى الولايـات المتحدة الأمريكية ، وكان وكلاء السفن البخاريـة يـدركون أن المهـاجرين حمولة مربحة ، ولهذا فقد كانوا يبالغون فى تـزيين الهجـرة ويؤكـدون أن الرحلات الحديثة عبر المحيطات تتسم بالأمان والراحة "(١) .

وقد لعبت المصادمات التى وقعت بين الروس اليهود عام ١٨٨١ دوراً مهما فى تدفق الهجرة اليهودية ، وهى المصـادمات التـى عرفـت باسـم " البوجروم "(٢) ، إذ بلغت الهجرة من أوروبـا إلـى الولايـات المتحـدة الأمريكية حوالى ٢٥٠ ألفا تقريبًا ، أى بمعدل سنوى قـدره ٣ آلاف . أمـا الفترة من ١٨٨١ وحتى ١٨٩٩ فقد ارتفع عدد المهاجرين اليهود إلـى ٤٥٠ ألفا . وكان المتوسط السنوى هو ٢٣ ألفا تقريبًا . وتعلق إحدى اليهوديات على جذب الولايات المتحدة الأمريكية للمهاجرين اليهود ، فتقول : " كانت أمريكا على كل لسان ، كـ[illegible] جان الأعمال يتحدثون عنها ، وكانـت الأسـرة فـى

الأسواق يتوقفن عن الشجار كى يناقشن هذا الموضوع من متجـر لمتجـر ، والأشخاص الذين لهم أقارب في تلك الأرض المشهورة كانوا يقرأون خطابات عنها لينيروا أذهان الأشخاص الأقل حظًا ، وكان ساعى البريد يذكر للنــاس عدد الخطابات الواردة من أمريكا ومن الذين سيحظون بها " (٣) .

ولم تكن هجرة اليهود إلى أمريكا بالأمر ليسير بل كانت هناك مشــقة كبيرة سواء فى موافقة السلطات الأمريكية لهجرة اليهود أم بكيفية الوصــول إليها ، فقد كان المهاجرون ينقلون فى قطارات السكك الحديد ، ويبقون فيهــا لمدة عشرين إلى ستين ساعة ، وكانوا يصابون بالدهشة عندما يصلون إلــى شواطئ أمريكا عندما يرون المبانى الشامخة فى أمريكا . وقد حــاول يهــود أمريكا تشجيع اليهود على الهجرة إلى أمريكا ، فــى حــين حــاول اليهــود الصهاينة الضغط على اليهود للهجرة إلى فلسطين ، وبالفعل قام أبناء جماعة " بنى برنت " (٤)"בני ברית" بالترويج للصهيونية ، ورأوا أن تدفق اليهــود إلى أمريكا قد يؤدى إلى تعرض الموقف اليهودى كله فى أمريكا للخطر فــى محاولة منهم لإظهار خوفهم على اليهود . ولكنها ـــ فى حقيقة الأمر ـــ كانت تبغى تهجيرهم إلى فلسطين ، وغلق أبواب الهجرة إلى أمريكا أمامهم .

وقد إزداد عدد اليهود المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية عــام ١٨٩١ إذ هاجر ١٣٥ ألف يهودى من روسيا بمفردها . كما هاجر حوالى ٦٠ ألف يهودى رومانى . وقد توقفت هجرة اليهود إلى أمريكــا إبــان الحــرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ . ولكن المهاجرين بدأوا يتدفقون مــرة ثانيــة على الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢١ ووصل عدد اليهود الذين هاجروا من أوروبا إلى أمريكا فى الفترة من ١٨٨١-١٩٣٠ حوالى أربعــة ملايــين يهودى .

وقد كان عام ١٩٢١ عامًا حاسمًا فى الهجرة اليهودية إلى أمريكا ، إذ قام الرئيس الأمريكى وارن هاردنج بعقد جلســة غيــر عاديــة للكــونجرس

الأمريكى لصياغة قوانين الهجرة الأمريكية ، وفى خلال أحد عشر يومًا أقـر الكونجرس القانون . وطبقًا لقوانين الهجرة الجديدة ، أصبحت الهجرة السنوية للأغراب من أى جنسية من الجنسيات محددة بمقدار ٣% .

وقد توزع المهاجرون اليهود فى الولايات المتحـدة الأمريكيـة فـى المجتمعات الصغيرة داخل أمريكا عن طريق ما عرف باسم " مكتـب النقـل الصناعى " ، وهو هيئة أسسها جماعة من اليهود الألمان الذين هاجروا إلـى أمريكا ؛ وعلى أمل التخلص من الازدحام الرهيب فى الحارات التى شـغلها اليهود فى أمريكا . وعاش حوالى نصف مليون يهودى فى المدن الأمريكيـة الكبرى مثل كليفلاند وشيكاغو ونيويورك . وكان مركز اليهود فـى المـدن الأمريكية يعود إلى عدم ممارسة اليهود للزراعة واحترافهم لمهـن اعتـادوا عليها مثل التجارة ، والاقراض بالربا . وأصبحت مدينة نيويـورك بصـفة خاصـة هى التى تضم أكبر عدد من اليهود ؛ فبنهاية الحرب العالمية الثانيـة كانت مدينة نيويورك تضم ٤٦% من عدد اليهود فى أمريكا ، كانوا يمثلـون ٣٠% من عدد سكان مدينة نيويورك بالكامل . وكانت بعض المهن وقفا على اليهود فقط مثل صناعة الملابس ، وصناعة المنسوجات .

ثانيًا : اليهود فى أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية :

كانت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) بمثابة نهايـة انجلتـرا وفرنسا كقوتين عظمتين ، وبداية ظهور الولايات المتحدة الأمريكيـة كقـوة عظمى ، بعد اشتراكها فى تلك الحرب بجوار بريطانيا فرنسا فيما عرف باسم " دول الحلفاء " فى مواجهة " دول المحور " .

ونظرًا لهذا بدأ اليهود يركزون نشاطهم ويثبتون أقدامهم فى أمريكـا ؛ حتى يكون له دور مؤثر فى مسار السياسة الأمريكية ، واستغلت الصـهيونية

التواجد اليهودى المكثف فى الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على مزايـا اقتصادية وسياسية تؤهلها لأن تلعب دورًا مهما فى السياسة الأمريكية .

وقد تركز النشاط الصهيونى فى مدينة نيويورك التى تضـم ــ كمـا أشرنا سابقا ــ أكبر عدد من اليهود ، وقد تم عقد أهم المؤتمرات الصـهيونية فى مدينة نيويورك ، وهو مؤتمر بلتمور فى مايو عام ١٩٤٢ ، وقـد حـدد المؤتمر الأطماع الصهيونية التى جاء فيها ثلاث نقاط :

١) فتح باب الهجرة دون قيد تحت إشراف الوكالة الصهيونية .

٢) تكوين فرقة يهودية تقاتل إلى جانب الخلفاء ، ولها علمها الخاص ، ذلـك إشارة إلى حق الصهيونية فى تأسيس دولة تصبح فيما بعد عضوًا فى الأمـم المتحدة .

٣) تحويل فلسطين بأسرها إلى كومنولث يهودى (٥) .

وظهر التدخل الأمريكى الرسمى فى القضـية الفلسـطينية بإصـدار الرئيس الأمريكى " نورمان" نداء إلى الحكومة بريطانيا بالسـماح الفـورى لدخول ١٠٠ ألف يهودى من يهود أوربا إلى فلسطين (٦) .

ويظهر هذا حرص اليهود على توثيق علاقاتهم مع الدول العظمـى ، فقد وثقوا علاقاتهم مع الإنجليز إبان الحـرب العالميـة الأولـى ، وسـاندوا بريطانيا فى هذه الحرب ، وحصلوا على وعد بلفور عـام ١٩١٧ .وعنـدما بدأت نجم بريطانيا يأفل ، بدأ اليهود يبحثون عن القوة القادمة ، ورأوا أنهـا الولايات المتحدة الأمريكية ، فنصبوا شباكهم حولها . كما لعبـت الولايـات المتحدة الأمريكية دورًا مهما فى اتفاقية التعويضات التى تم توقيعها بين ألمانيا وإسرائيل (٧) ، وهى الاتفاقية التى اعطت إحساسًا وهميًا بـأن اليهـود هـم الضحايا الوحيدون للحرب العالمية الثانية ، على الرغم مما يشوب هذا مـن مغالطات تاريخية واضحة ، لأن العالم أجمع عانى من النازيـة ، فقـد راح ضحية الحرب العالمية الثانية حوالى سنين مليونًا (٨) .

ثالثا : المنظمات اليهودية فى أمريكا ودورها فى دعم إسرائيل :

تشير الإحصائيات إلى أن ستة ملايين يهودى يعيشون فى الولايات المتحدة الأمريكية ، يشكلن ٣% من عدد سكان الولايات المتحدة [٩] ، واستطاع هؤلاء اليهود أن يشكلوا منظمات يهودية تمارس ضغوطًا على الولايات المتحدة ، وتخدم المصالح الإسرائيلية ، وتلك المنظمات هى :

١) اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة " إيباك " :

تعتبر منظمة " إيباك " من أهم المنظمات اليهودية فى أمريكا ، لقد تأسست هذه المنظمة عام ١٩٥٤ تم تسجيلها فى الكونجرس الأمريكى كجماعة مصالح قانونية لها الحق فى عرض وجهات نظرها والدفاع عن مصالحها أمام لجان الكونجرس المختلفة . ويزيد عدد أعضائها عن ثمانية ألف عضو ، وتشرف على أكثر من مائتى تجمع يهودى فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وتجند " إيباك " أكثر من مليونى يهودى لخدمة نشاطها ، سواء سياسيًا لخدمة السياسة الإسرائيلية ، أو فى الدعم المادى الإسرائيلى .

٢) مؤتمر المنظمات اليهودية الأمريكية والمعروف باسم " مؤتمر الرؤساء " :

قد أعلن عن تشكيله عام ١٩٥٥ بهدف إيجاد رابط عضوى بين مصالح المجتمع اليهودى الأمريكى وإسرائيل . ويضم هذا المؤتمر ٤٨ منظمة يهودية تضم فى عضويتها جميع اليهود الذين يعيشون فى كل أنحاء الولايات المتحدة [١٠] .

٣) رابطة مناهضة تشوية السمعة :

وانبثقت هذه الرابطة عن التنظيم اليهودى العالمى " بنى بريث " ، مهمة هذه الرابطة هى ملاحقة أى شخص أو نائب بالاتهامات والتهديدات ، واعتبار ذلك النشاط مستمرًا ، حتى يعود هذا الشخص إلى الخط الذى ترتضيه الرابطة [١١] .

٤) الصندوق القومى اليهود والجباية اليهودية الموحدة :

ويضم الصندوق القومى اليهـودى كـل يهـود الولايـات المتحـدة الأمريكية ، وهدف هذا الصندوق هو جمع ضريبة سنوية بنسبة معينة مطابقة للدخل ، وتساهم فى تدعيم إسرائيل وأن يقوم الصندوق بتوظيـف التبرعـات والمساهمة المالية المختلفة ، واستثمارها فى مشروعات انتاجية مختلفة فـى الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ، ولا تهدف إلى الكسب بقدر ما تهـدف إلى خدمة إسرائيل (١٢) .

٥) منظمة الفساد الصهيونية ، ورابطة العمل الصهيونى ومؤسسة هداسـا المهتمة بالجوانب الصحية :

وتهدف هذه المنظمات الثلاثة إلى التغلغل داخل كل قطاعات الشـعب الأمريكى ، والارتباط بتلك القطاعات خلال تبادل المنافع (١٣) .

٦) لجنة الدفاع عن الحقوق المدنية :

وتهتم هذه اللجنة بالدفاع عن الأمريكيين (كأفراد وكجماعات) الـذين يعانون من ظروف اقتصادية صعبة أو ظروف اجتماعية سيئة ؛ بهدف خلق التعاطف بين هذه الأقليات واليهود فى الولايات المتحدة الأمريكية ، من ناحية وإسرائيل من ناحية ثانية (١٤) .

وتلعب تلك المنظمات دورًا مهمًا فى دعم إسرائيل والضـغط علـى الولايات المتحدة فى أى قرارات تتخذها سواء ضد العرب أو ضد إسرائيل ؛ أضف إلى ذلك أن يهود الولايات المتحدة الإمريكية يسيطرون علـى أغلـب المراكز الاقتصادية ، والشركات والصحف الأمريكية ، ممـا جعـل اليهـود يوجهون كل ما فى حوزتهم لخدمة إسرائيل ، وضـمان تـدفق المسـاعدات العسكرية والاقتصادية لها ، ومقاومة أى دعـم أمريكـى للـدول العربيـة ، للمحافظة على التفوق الإسرائيلى على الدول العربية عسكريا واقتصاديا .

وقد تعددت صور المساندة الأمريكية لإســرائيل ، ونقتطــف اللبــاب لعرض بعرض الأمثلة من هذه المساندة ، ومنها :

١) فى ١٩٤٨/١٢/١٧ وقف فيليب جيسوب مندوب أمريكا فى مجلس الأمن يتحدث عن قضية ؛ قبول إسرائيل عضوًا فى الأمم المتحــدة ، فقــال " لقــد اعترفت الولايات المتحدة بدولة إسرائيل اعترافًا كاملاً فى الحــال . كمــا أن إسرائيل كانت تعتبر مسألة دخولها عضوًا فى الأمم المتحدة مسألة مفروغــا منها معتمدة فى ذلك على قرار ٢٩نوفمبر عام ١٩٤٧ ، والذى نــص علــى " أن الأمم المتحدة ستنظر بعين العطف إلى مسألة انضمام الدول العربيــة أو الدولة اليهودية إلى عضويتها عندما يعلن قيامها " ــ ووافقت بالفعل الجمعيــة العامة للأمم المتحدة فى ١٩٤٩/٥/١١ على التوصية التى أصــدرها مجلــس الأمن وقررت ضم إسرائيل إلى عضويتها .

٢) قام الرئيس الأمريكى الأسبق ايزنهاور بتقديم مساعدات كثيرة إلى إسرائيل نحددها فيما يلى :

أ ــ المحافظة على إسرائيل عن طريق فرض السيطرة على الشــرق الأوسط .

ب ــ إغراق إسرائيل بالمساعدات والقروض لتثبيتها وتدعيم سياستها العدوانية .

ج ــ اهتمام ايزدها ور بإسرائيل اهتمامًا كبيرًا ، واهتمامه بمشروعات التنمية فيها حتى أنه أرسل مبعوثًا خاصًا للشرق الأوسط ؛ لوضع الحلول التى تمكن إسرائيل من استغلال مياه نهر الأردن متجاهلاً حقوق العرب .

د ــ منع السلاح عن الدول العربية ، وإغــراق إســرائيل بالأســلحة الأمريكية المتطورة .

وتحرص الولايات المتحدة الأمريكية حتى اليوم على تفوق إســرائيل عسكريًا ، وإمدادها بأحدث الأسلحة المتطورة ، وتعتبــر إســرائيل الــدول

الوحيدة فى العالم المارقة عن القانون الدولى ، وترفض تنفيذ أى قرار دولى . كما تحرص الولايات المتحدة الأمريكية على استخدام حق الفيتو ضد أى قرار يتخذ ضد إسرائيل فى الأمم المتحدة ، كما تحتفظ إسرائيل بترسانة نووية ، وترفض حتى مجرد تفكير أى دولة فى منطقة الشرق الأوسط عربية أو إسلامية بامتلاك أسلحة نووية ، وقامت عام ١٩٨١ بتدمير المفاعل النووى العراقى ، كما تلوح بين الحين والحين بمدى خطورة محاولات إيران لامتلاك السلاح النووى ، والشئ نفسه يحدث بالنسبة لباكستان .

٣) تعتبر المساعدات الأمريكية لإسرائيل من أهم وأكبر المساعدات التى تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد نشرت صحيفة " هاعولم هاذيه "העולם הזה" فى عددها الصادر فى ١٩٦٤/٧/١٥ أن نصيب كل إسرائيلى من المساعدات الأمريكية يبلغ ٦٠ دولارًا سنويًا ، بينما لا تزيد هذه الحصة فى الدول الأفريقية والأسيوية ، وأمريكا اللاتينية عن ٢-٣ دولارًا سنويًا ، وأن نصيب الإسرائيلى وصل فى فترة من الفترات إلى ١٥٠ دولارًا سنويا . كما أشارت صحيفة " هايوم "היום" فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٩ أن مجموع ما حصلت عليه إسرائيل من معونات منذ عام ١٩٤٨ ، وحتى عام ١٩٦٥ قد بلغ ١٠٧٣ مليون دولار .

٤) أعلن السناتور الأمريكى " دايلى " رئيس لجنة الشئون الخارجية فى مجلس الشيوخ الأمريكى فى ٢٩مارس ١٩٥٣ فى خطبة له فى مؤتمر مساعدة إسرائيل " إن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر الدولة اليهودية القاعدة الأساسية للشئون العسكرية والاقتصادية والديمقراطية فى الشرق الأوسط " (١٥) .

٥) لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دورًا مهمًا فى الضغط على الحكومة الألمانية لدفع تعويضات لليهود مقابل ما حدث إبان أحداث النازى . و[illegible] الاتفاقية التى تظهر أن اليهود هم الوحيدون ضحايا هذه الأحداث ، [illegible]

العالم أجمع قد عانى من هذه الأحداث [١٦] ، وما زالت مصر حتى اليوم تعانى من هذه الأحداث بسبب الألغام المنتشرة فى منطقة العلمين .

رابعًا : لماذا لم يهاجر يهود الولايات المتحدة إلى إسرائيل :

عملت إسرائيل على دعم الهجرة اليهودية إليها سواء قبل إقامتها أو بعدها ، وكانت أوروبا هى المعين المهم الذى قامت منه بتهجير أغلب يهودها. وبعد إقامتها وجهت أنظارها نصب دول أفريقيا وآسيا ونجحت فى تهجير عدد كبير من يهود هذه الدول إليها .

ويفوق عدد يهود الولايات المتحدة الأمريكية عدد سكان إسرائيل نفسها ، والتى يبلغ عددها يهودها أربعة ملايين ، وبضعة آلاف ، إلا أن هؤلاء اليهود الأمريكيين يرفضون الهجرة إلى إسرائيل ، والحقيقة أن هذا الرفض له مردوده ، ويمكن أن نجمل أسبابه فيما يلى :

١) أن تواجد اليهود فى الولايات المتحدة الأمريكية بها ، وسيطرتهم على المراكز الاقتصادية فيها ستجعلهم عامل ضغط دائم على الولايات المتحدة ، ولو هاجرا لفقدوا عامل الضغط هذا . وهذا فى حقيقة الأمر هو أحد العناصر المهمة التى حددها " تيودر هرتزل "- زعيم الحركة الصهيونية – فى إقامة الدولة اليهودية ، فقد كان يرى أنه يجب هجرة اليهود المعدمين ؛ حتى يجدوا بديلاً لحياتهم البائسة ، ثم ترك العنان للأثرياء اليهود [١٧] ولم يفرض عليهم ضرورة الهجرة .

٢) يتمتع يهود الولايات المتحدة بنوع من الاستقرار الاقتصادى فى المجتمع الأمريكى .

الهـــــوامش

١) هوارد مورلي ساشتر : تاريخ الشعب اليهودي . ترجمـــة المخـــابرات العامـــة (د.ت) ، ص ٤٦٩ .

٢) البوجروم : كلمة روسية تعني مذبحة بمعناها العام ، ثم انتقلت من معناها العام إلى المعنى الخاص ، وأصبحت تطلق على المصادمات التي وقعت بـــين الـــروس واليهود .

٣) تاريخ الشعب اليهودي . ص٤٦٩ .

٤) بني بريت : هو التنظيم اليهودي العالمي الـــذي يهـــتم بالنشـــاطات التعليميـــة والإنسانية والثقافية بين اليهود في جميع انحاء العالم .

٥) د. صلاح العقاد : العرب والحرب العالمية الثانية ، معهد الدراســـات العربيـــة العالمية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ١٣٢-١٣٣ .

٦) وليم فهمي : الهجرة اليهودية إلى فلسطين .الهيئة المصرية العامة للكتـــاب ص ٦٣ .

٧) د. جودة عبد الخالق . من يساعد إسرائيل . دار المستقبل العربي ، القـــاهرة ، ١٩٨٥ ، ص٦٦ .

٨) روجية جارودي . المأزق إسرائيل . ترجمة ذقـــان قرقـــوط . دار المســـيرة ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص٦٢ .

٩) صحيفة دافار الإسرائيلية ، ٢٠-١-١٩٩٢ .

١٠) האנציקלופדיה העברית. : כרך חמש עשרה ، עמ׳ 1105 .

١١) أفرايم مناحم تلمي : قاموس المصطلحات الصهيونية . ترجمة أحمـــد فـــؤاد العجرمي . ص ٥٧ .

١٢) د. عبد الوهاب المسيري . موسوعة المفاهيم والمصـــطلحات الصـــهيونية . مركز الدراسات الاستيراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٢٤٥ .

١٣) קרטי,דניאל.הציונות ; מאספי לתולדות התנועה הציונית .הקבוץ המאוחד,ת"א ; חלק תשיעי, 1984 .עמ' 95 .

١٤) المرجع السابق .

١٥) د. محمد خليفة حسن . الحركة الصهيونية . طبيعتها وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى . دار المعارف القاهرة ، ١٩٨١ . ص ٩٨ .

١٦) نقلاً عن : حقائق عن قضية فلسطين . مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص ١٠٤ .

١٧) انظر :

د. جمال عبد السميع مصطفى الشاذلى . مفهوم " النكبة " فى الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥-١٩٧٥ . رسالة دكتوراه (غير منشورة) ـ كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٧٢ .

***

ملحق

نصوص بالعبرية عن التاريخ اليهودى

ומתן שנמשך שלושה חודשים וחצי. עיראק לא חתמה על הסכם שביתת־נשק עם ישראל.
סטחה של מדינת ישראל בגבולות הסכמי שביתת־הנשק כלל כ־80% משטחה של ארץ־ישראל המערבית בתקופת המאנדאט. לפי הכוונה המוצהרת - 'קביעת שביתת־הנשק בין הכוחות המזוינים של שני הצדדים מתקבלת כצעד הכרחי לקראת חיסול הסכסוך המזוין והחזרת השלום בארץ־ישראל'. להלכה היו עתה למדינת ישראל הריבונית גבולות מוסכמים ובטוחים, שנקבעו כתוצאה של משא־ומתן בין הצדדים וקיבלו את הסכמתה ותמיכתה של מועצת־הבטחון. אולם ישראל, לברות הישגיה המרשימים, לא זכתה בבטחון ובשלווה.

טו תפוצות ישראל לאחר מלחמת העולם השניה

התמורות בפיזורם הגיאוגראפי של היהודים

שני המאורעות המכריעים בתולדות ישראל, השואה ותקומת מדינת ישראל, שינו את דמותו של העם היהודי תכלית שינוי. מתוך 12–11 מיליון יהודים שנותרו בעולם לאחר ההשמדה חיו כמחציתם ביבשת אמריקה, וכשליש בלבד באירופה ובברית־המועצות. מהם ישבו כ־250,000 במחנות העקורים בגרמניה ובאוסטריה. אך גם רובם המכריע של יהודי אירופה המזרחית כולה לא נשארו במקומות מגוריהם שלפני המלחמה; אלה נאלצו בשנות המלחמה לעזוב אותם. עם השיבה מן האוואקואציה ויציאת הפרטיזאנים מן היערות והשחרורים מן הצבא שוב התחיל תהליך של נדודים - שיבת העקורים למקומותיהם, תהליך שלא היה מן הקלים. המתיחות הפוליטית במזרח הקרוב בעקב מלחמת העולם השניה נתנה אף היא את אותותיה. חלק מן התנועות הלאומיות של הערבים, וביחוד אנשי המופתי של ירושלים, המנהיג של ערביי פלשתינה, שיתף פעולה בגלוי עם המדינות הפאשיסטיות ואף השתתף בתכניות להשמדת היהודים. האהדה העממית של הערבים היתה נתונה למדינות ה'ציר'. כל אלה והמאבק המדיני עם בריטניה שהחל בו הישוב היהודי בארץ־ישראל ב־1945 החריפו את היחסים בין היהודים לבין הערבים במזרח הקרוב. הקמתה של מדינת ישראל והתקפת ערביי הארץ ומדינות ערב עליה הפכו את המתח בין שני העמים למלחמה גלויה ומצב יהודי הארצות הערביות נעשה לבלתי נסבל. רובם נאלצו לעזוב את מקומות מגוריהם ההיסטוריים.

(1) תולדות עם ישראל בעריכת ח.ה.בן ששון.דביר־ת"א-1987.

תפוצות ישראל לאחר מלחמת העולם השניה

בעקבות כל אלה עמדה לפני כ־1½ מיליון יהודים הבעיה החמורה של מציאת מקלט חדש. בעשר שנות קיומה הראשונות קלטה מדינת ישראל כ־850 אלף מיהודים אלה וארה״ב כ־150 אלף, השאר חזרו ונדדו אל בין סדקי החברה במדינות מערב אירופה ומרכזה. בזה באה על פתרונה הבעיה הדחופה של פליטים ועקורים יהודיים.

התמורות במבנה החברתי של היהודים

כיצד השפיעו תהליכים אלה על דמותו החברתית־הכלכלית של העם היהודי בתפוצותיו?

הגורם המכריע היה ריכוזם של היהודים בארצות בעלות התפתחות כלכלית ותרבותית גבוהה. לפני מלחמת העולם ישבו 8.5 מיליון מתוך 10 מיליון יהודי אירופה בארצות המפגרות שבמזרחה של אירופה, ובברית־המועצות המתפתחת; יחד עם 300 אלף יהודי אסיה (פרט לא״י) ו־500 אלף יהודי אפריקה ו־400 אלף של ארצות אמריקה הלטינית – נמצאו כשני שלישים של העם יושבים בארצות מפגרות יחסית. ואילו אחרי המלחמה היו יהודי ארצות־הברית וקנדה, ברית־המועצות וארצות מערב אירופה לשלושה רבעים, בערך, של התפוצה היהודית; כלומר, רובו המכריע של העם יושב בארצות מפותחות. מכאן העלייה בכושר ההטמעה של הסביבה – רובם המכריע של היהודים חדלים לדבר יידיש ומתרגלים לדבר בלשונות הסביבה: אנגלית (כמעט מחצית העם דובר לשון זו), רוסית, ספרדית, צרפתית וכו׳. לעומת זאת עלה במידה ניכרת, בהשפעת הקמת מדינת ישראל, אחוז השומעים עברית אף בין יהודי התפוצות. במוסדות החינוך היהודיים, ואף באוניברסיטאות ובבתי־ספר תיכוניים שבארצות המערב, תופסת הוראת העברית מקום נכבד. וכך נהפכו לסימן היכר של העם בתקופה זו תהליכים טותרים: מזה – התערות והתבוללות תרבותית, ומזה – תחושת ליכוד מחודש וגאה והתעניינות גוברת במסורת התרבותית של העם.

תוצאה ישירה של ההתערות התרבותית היתה העלייה במספר בני הנוער היהודי הרוכשים להם השכלה גבוהה. תהליך זה התבלט כבר בתקופה שבין שתי מלחמות העולם, אולם רק בשנות ה־50 וה־60 נהפך למגמה מרכזית בחיי היהודים. דווקא על רקע הנהירה ההמונית למוסדות להשכלה גבוהה באמריקה ובאירופה, כשבארצות המפותחות לומדים בהם בין רבע לשליש מכל בני הנעורים, רבת משמעות היא העובדה שבארה״ב ובבריה״מ לומדים במוסדות אלה 75%-80% מן הנוער היהודי. תופעה זו משפעת הן על המבנה המקצועי של היהודים, הן על מקומם בחיי המדינות והן על תודעתם העצמית.

אף שאין לגבי תקופה זו נתונים מדויקים על המבנה המקצועי של היהודים בארצות השונות, מצויות לנו כמה עובדות בולטות לעין: כמעט ונעלמה כליל השכבה הרחבה של החקלאים היהודיים בתפוצות. המושבות היהודיות בדרום רוסיה ובקרים הושמדו על תושביהן בידי הנאצים; בבירוביג׳אן ובארגנטינה נעזבו המושבות מרוב צעיריהם – חוץ מבישראל אין כמעט חקלאים יהודיים

בעולם. מעמד הפועלים היהודי, אשר בראשית המאה ה־20 היה החלק הפעיל והתוסס של העם, הצטמצם ביותר. בניהם של פועלים פילסו דרכם לבתה"ס התי־כוניים והגבוהים והם רופאים, מהנדסים, מורים, כלכלנים וכו׳. גם אלה שנשארו בענפיהם הישנים נעשו לרוב פועלים מקצועיים או מנהלי־עבודה. גם חלקם של היהודים בעבודות הפשוטות של מסחר, שירות ותיווך פחת בהרבה – מספר הזבנים והפקידים הזוטרים מתמעט בהדרגה ומתרבה מספרם של רואי החשבונות, המנ־הלים הכלכליים והמסחריים ואנשי ׳הצווארון הלבן׳ המובהקים; ביחוד גדל מספר המדענים היהודיים בתחומים שונים.

מקומם של היהודים בחברה הסובבת

תהליך זה נתן אותותיו בפעילותם של היהודים בחיי סביבתם. חלקם של היהודים בין העוסקים במחקר, בפיתוח טכנולוגי, באמצעי קומוניקציה המונית (כגון עי־תונות, רדיו, טלביזיה), בספרות, במוסיקה ובאמנות הפלסטית עולה בהרבה על חלקם באוכלוסיה ואף על חלקם באוכלוסיה העירונית, שהיהודים, כפי שכבר צוין לגבי התקופה הקודמת, רובם ככולם נמנים עמה. אין ספק שפניית היהודים להשכלה גבוהה, למדע ולפעילות בתחום הרוח נובעת במידה לא מבוטלת מאופיים העירוני ומריכוזם בערים הגדולות ובערי מטרופולין. אולם במידה לא פחותה מזו יש כאן משום המשך המסורת של לימוד ופעילות אינטלקטואלית שהיא נחלת היהודים מאז ומתמיד והנכונות של הורים יהודים, אף עניים ביותר, להקריב כל קרבן כדי להבטיח השכלה ראויה לבניהם. כל המכשולים שהועמדו בפני הצעירים היהודיים, כגון האפליה בקבלתם לבתי־ספר גבוהים מסוימים, בארה"ב בשנות ה־20 וה־30 ובבריה"מ בשנותיו האחרונות של סטאלין ואף זמן מה לאחר מותו – לא הצליחו לעצור בעד התפשטות ההשכלה הגבוהה והפעילות האינטלקטואלית בקרב היהודים.

במדינות תעשייתיות מפותחות נעשה המחקר המדעי והפיתוח הטכנולוגי לגורם כלכלי ומדיני ממדרגה ראשונה, ומכאן החשיבות הרבה שיש ליהודים בחברות אלו. כל המדינות יודעות כיום להעריך את חשיבות מדעניהן היהודיים, ותקופת הירידה התלולה שעברה על המדע הגרמני עקב סילוק היהודים ממוסדות המדע בימי היטלר – שימשה שיעור מאלף.

אם בימי־הביניים ובתקופת הקפיטאליזם המתפתח היתה הסובלנות כלפי היהו־דים קיימת בזכות פעילותם בתחום הכספים והאדמיניסטרציה הפיננסית, הרי אחרי מלחמת העולם השניה מקור הסובלנות וההערכה אליהם הוא בהצטיינותם בתחום המדע. לדבר הזה היתה השפעה עצומה על תודעתם העצמית של היהודים. בימים שיהודים מעטים בלבד השתלבו בחיי הסביבה ואילו רובם נחשבו מגוחכים, חסרי תרבות ונעדרי נימוסים – שכן היו תרבותה ונימוסיה של החברה היהודית זרים לחברה הסובבת ונדונים לשלילה בקרב המשכילים היהודיים – ראו גם היהודים עצמם פגם במוצאם ובמורשתם הרוחנית, השתדלו לברוח מהם, לטש־טשם ואף לגנותם. אולם מאז נהפכו היהודים לשכבה רבת משקל בתחומי חיים

חשובים - נשתנו הדברים. הם מתייחסים אל יהדותם כאל עובדה, לעתים קרובות אף גאים על המורשת ההיסטורית והתרבותית החשובה של עמם, ולכן רואים בהבלטת הזהות והסולידריות היהודית דבר מקובל ומובן. מכאן התוצאה הפרדוק־סאלית הנוספת, שלמרות ההתערות הגוברת של היהודים בחיי האומות תודעתם היהודית איננה נפגמת, איננה פוחתת ולעתים קרובות אף גוברת ומתעצמת.

המרכזים הישנים והחדשים

התפוצה היהודית שלאחר מלחמת העולם השניה ניתנת לחלוקה לשני חלקים ברורים: מזה, הקיבוצים היהודיים החדשים, שנוצרו מן ההגירה הגדולה בסוף המאה ה־19 וראשית המאה ה־20 באמריקה הצפונית והדרומית, באפריקה הדרו־מית ובאוסטרליה, ובמקצת - אף באירופה המערבית כגון בריטניה, צרפת, שווייץ, שרוב היהודים בהן הם מהגרים חדשים יחסית מן המזרח. ומזה, הקיבוצים היש־נים - חלק מיהודי אנגליה, גרמניה וארצות השפלה, יהודי איטליה, ובעיקר יהודי אירופה המזרחית וארצות המזרח התיכון ואפריקה הצפונית. גם בתקופה שלאחר מלחמת העולם השניה נמשך התהליך של התרחבות הקיבוצים החדשים והצטמ־קות הקיבוצים הישנים. רובם הגדול של יהודי ארצות ערב וארצות אירופה המז־רחית (מחוץ לבריה"מ) עלה לישראל. מן הארצות הערביות בצפון אפריקה היגרו רוב היהודים - חלקם לישראל וחלקם לצרפת, שמספר יהודיה גדל בכך הרבה. גם מתורכיה ומאיראן יצאו יהודים רבים לישראל. מתוך כ־13.5 מיליון יהודים שהיו בעולם בסוף שנות ה־60 ישבו כ־6 מיליון באמריקה הצפונית, כ־3/4 מיליון באמריקה הדרומית והמרכזית, כ־200 אלף באפריקה הדרומית ואוסטרליה. בסך הכול בקיבוצים החדשים כ־7 מיליון נפש (ונוסף עליהם 2½ מיליון בישראל, כלומר למעלה מ־2/3 של העם).

לעומת זאת ישבו בארצות מזרח אירופה כ־3 מיליון יהודים, כשמספרם מחוץ לבריה"מ הוא כרבע מיליון בלבד - והיא ההצטמקות הגדולה ביותר שעברה על הפזורה היהודית בעת החדשה. איזור אחר שבו ירד בשיעור עצום מספר היהו־דים הוא המדינות הערביות במזרח הקרוב ובאפריקה הצפונית, שגם בהם נותר כרבע מיליון יהודים בלבד. במדינות אירופה המערבית יושבים למעלה ממיליון יהודים, מהם למעלה מחצי מיליון בצרפת וכ־450 אלף בבריטניה.

המרכז היהודי בארצות־הברית

הקיבוץ היהודי בארה"ב, שהוא הגדול ביותר, ממלא תפקיד ראשון במעלה בחיי העם. עזרתם של יהודי אמריקה למדינת ישראל הצעירה הנאבקת על קיומה, לביצור בטחונה, לפיתוח משקה ולקליטת יהודים יוצאי שבעים ארצות - היתה רבה ועצומה. ארגוני־העזרה היהודיים והג'וינט בראשם, שבשנות ה־20 וה־30 הגישו עזרה רבה לתכניות התיישבות יהודיות בארצות שונות (ובכלל זה

בריוה"מ). להכשרה מקצועית של נוער יהודי ולתמיכה בקהילות יהודיות נרדפות. היפנו אחרי המלחמה את עיקר מאמציהן לשיקום היהודים שניצלו מן המלחמה. עוד ב־1947 הוקמה 'המגבית היהודית המאוחדת' ומכספה הופרשו סכומים הן לישראל, הן לקהילות היהודיות המשתקמות בארצות אירופה המזרחית והן ליהו־דים הנרדפים והמגורשים בארצות ערב. גורל יהודי אירופה בתקופת היטלר עורר את תודעתם העצמית היהודית של יהודי אמריקה והדבר נתבטא במיוחד בשעת המבחן הגדולה, בחודשי מאי־יוני 1967, כאשר הכריזו שליטי מדינות ערב, שהנה באה שעתם הגדולה 'למחוק את מדינת ישראל מעל המפה ולהשליך את היהודים לים'. גל עצום של סולידריות עם ישראל הנתונה בסכנת כליה הציף את כל הקיבוצים היהודיים, את המפלגות והארגונים המתקדמים בעולם כולו. אולם ההד הרם ביותר נענה מקרב יהדות אמריקה. נתבדו הטענות שההתבוללות הלשו־נית רופפה את הקשרים שבין הקיבוצים היהודיים והיהדות האמריקנית ההולכת ומתפוררת.

ההתעוררות הורגשה גם בתחום התרבותי. עשרות ארגונים יהודיים מסוגים שונים מפתחים פעולה תרבותית וחברתית. מספר התלמידים הלומדים בבתי־ספר יהודיים מיוחדים גדל מ־230 אלף ב־1946 ל־553 אלף ב־1958 והוא מוסיף לגדול. בבתי־ספר אלה מושם הדגש על לימוד העברית ומקצועות היהדות. בלמעלה ממאה אוניברסיטאות בארה"ב קיימים חוגים ומחלקות מיוחדות ללימודי היהדות. השפה העברית נלמדת במאות מוסדות להשכלה על־תיכונית. חשיבות ניכרת במתן חינוך יהודי נודעת למחנות הקיץ הרבים לנוער היהודי ולהסדר שבין אוניברסיטאות אמריקניות רבות (ביניהן החשובות ביותר) לבין האוניברסיטאות בישראל, שעל פיו יוכלו סטודנטים מאמריקה לעשות שנה אחת משנות לימודיהם בישראל לשם השתלמות בעברית ובמדעי היהדות. הדבר נותן אותותיו גם בתרבות האמריקנית הכללית – בעיות ההיסטוריה היהודית, מסורת התרבות היהודית, לבטים פסיכו־לוגיים של יהודים בחברה הסובבת מוצאים את ביטוים בחיי הרוח של אמריקה באמצעות הספרות, האמנות, התיאטרון והטלביזיה. סופרים יהודים נותנים ביצי־רתם ביטוי רב לפרובלימטיקה היהודית, כגון שאול בלו, ברנרד מלמוד ופיליפ רות בספרות היפה, ארתור מילר בתיאטרון, בן שאן בציור וליאונרד ברנשטיין במוסיקה. ברור שבתנאים אלה רובו הגדול של הנוער היהודי איננו חש כל אי־נוחות מהיותו יהודי, ואנשים צעירים מחליפים את הזקנים בהנהגת יהדות ארה"ב. אולם דווקא הנוחות הזאת מטשטשת אצל רבים את המיוחד שבקיום היהודי. ההתבוללות התרבותית מביאה לידי יחס שטחי למורשת התרבותית והדתית היהודית. מתרבים נישואי התערובת וההתנתקות מחיים יהודיים ומפרוב־לימטיקה יהודית – מתעצמת. הראדיקאליזם הפוליטי והמוראליסטי גם הוא נותן אותותיו ודוחף רבים מן הצעירים היהודיים ל'תיקון עולם במלכות שדי' במסגרת החברה האמריקנית כולה ולא במסגרות הבדלניות כביכול של החברה היהודית. כך מוסיפות לפעול בקיבוץ היהודי הגדול שבארצות־הברית המגמות הצנטרי־פוגאלית והצנטריפטאלית בעת ובעונה אחת.

המרכזים החדשים האחרים

בארצות אמריקה הדרומית, בעיקר בארגנטינה, ברזיל ואורוגוואי, עדיין חיה יותר תרבות המהגרים ששפתה יידיש, אולם גם שם היא נמצאת בירידה. יש בתי־ספר ביידיש ובעברית, אולם רובו של הדור הצעיר גדל על ברכי התרבות הספרדית. פעילותם של הארגונים היהודיים ושל הסתדרויות הנוער היהודיות – ענפה, הקהי־לות היהודיות מאורגנות וחזקות. התגברות האנטישמיות, שהובאה לארצות אלה על ידי הנאצים והפאשיסטים שנמלטו מאירופה ועל ידי שליחי הארגונים הער־ביים (בארצות אמריקה הדרומית יש קיבוצים ערביים לא מבוטלים), חיזקה את הסולידריות היהודית ואת שיתוף הפעולה בין הגופים היהודיים השונים. חלק מן הנוער היהודי באמריקה הדרומית עולה לארץ־ישראל, אולם זאת בעיקר לא מפאת הלחץ האנטישמי, אלא מתוך חיפושי הזהות העצמית. המסגרת של החיים השי־תופיים בקיבוצים יש לה כוח־משיכה רב בקבוצות נוער שונות. העזיבה הרבה שפקדה את המושבות היהודיות החקלאיות בארגנטינה, שהיו פעם פורחות ורבות תושבים (כיום יש בהן כ־8 אלפים נפש בלבד), השפיעה אף היא: בני מושבות לא מעטים מארגנטינה מצאו את מקומם בהתיישבות החקלאית בישראל. בימי מלחמת ששת הימים הציף גל של התעוררות לאומית את יהודי אמריקה הדרומית וסטודנטים רבים עזבו את לימודיהם והתנדבו לעזרת ישראל. אולם גם שם פועל כוח המשיכה של הסביבה הלא־יהודית, ביחוד משפיע הראדיקאליזם החברתי בעל האופי הלוחם, נוסח פידל קאסטרו, למשל.

במערבה של אירופה יש, כאמור, שני מרכזים יהודיים גדולים למדי בבריטניה ובצרפת. רוב יהודי בריטניה כיום, בניהם או נכדיהם של מהגרים ממזרח אירופה, התערו לגמרי בחיי התרבות של ארץ זו וממלאים תפקיד לא מבוטל בחייה, בעיקר בתחום הכלכלה והמדע. בתחום המדע השפיעה לא מעט העובדה שמדענים יהו־דיים חשובים, שברחו מרדיפות היטלר, נשתקעו בבריטניה. גם בבריטניה יש התעניינות גדלה והולכת בתרבות היהודית ומספר התלמידים בבתה"ס היהודיים – עלה. כמה מן הסופרים ומן המחזאים ממוצא יהודי, ומספרם ומשקלם אינם מבוטלים כלל, מביעים במפורש או ברמז קווי מציאות ולבטים של יהודים ויהדות. קשריה של יהדות אנגליה עם ישראל הדוקים מאוד. הקהילות מגובשות ומאור־גנות היטב. הקיבוץ היהודי באנגליה שונה מזה שבארצות־הברית בכך, שעדיין רב מספרם של המפרנסים העצמאיים העוסקים במסחר ובמקצועות החופשיים (כ־2/3 מכלל המפרנסים). רוב השכירים הם מסוג 'בעלי הצווארון הלבן'. העובדים עבודה גופנית אינם מגיעים אפילו ל־10% מכלל המפרנסים.

לא כן המצב בצרפת. זו היתה מאז ארץ ההתבוללות הגדולה. מן הישוב היהודי הוותיק תפסו רבים עמדות חשובות בחיי המדינה, אולם רבים גם התרחקו מכל עניין יהודי. על אלה נוספו בין שתי מלחמות העולם צעירים ממזרח אירופה, שבאו ללמוד באוניברסיטאות צרפת, ומהגרים יהודיים אחרים, ואחרי מלחמת העולם השניה התיישבו בה כמה מפליטי המחנות הנאציים, יוצאי ארצות אירו־פיות שונות. בשנות ה־50 וה־60, לאחר עליית גל הלאומנות הערבית, הגיעו

אליה כ־200 אלף יהודים מצפון אפריקה. שתי הקבוצות האחרונות גיבשו מחדש את הקהילות היהודיות וחיזקו את התודעה היהודית; בכמה חוגים, בעיקר בקרב הנוער הלומד, החלה התעניינות גוברת בערכי היהדות ובמסורת התרבות היהודית. אולם כגורם של ממש על מפת התפוצה היהודית הופיעה יהדות צרפת רק בימי המלחמה בישראל, בקיץ 1967. אף־על־פי שממשלת דה־גול, שסיפקה עד אותו זמן את עיקר הציוד הצבאי לישראל והכריזה עליה 'כידידתנו ובת בריתנו', בגדה בה ערב המלחמה ממש, הטילה אמברגו על משלוח הנשק אליה והחלה לחזור אחר הערבים, יצאה יהדות צרפת בהפגנות אדירות למען בטחונה ושלומה של ישראל, כשמיטב הכוחות האינטלקטואליים, הליבראליים והסוציאליסטיים של צרפת תומכים בהתעוררות זו. יהדות צרפת אירגנה עזרה כספית לישראל ושלחה מתנדבים. גדלה ההתעניינות בבעיות ישראל ובתולדות היהודים. בנובמבר 1967 ניסה דה־גול להחליש את השפעת האהדה הציבורית לישראל על־ידי שימוש בנשק הקלאסי של האנטישמיים, ברמזים שהתמיכה בישראל יש בה משום חוסר לויאליות כלפי צרפת ושהיהודים היו מאז 'עם מתנשא ושתלטן'. אולם פנייה זו לחוגי הימין הריאקציוני ולאינסטינקטים האנטישמיים החבויים בכמה קבוצות של האוכלוסיה הצרפתית לא הביאו לתמורה לא בקרב היהודים בצרפת ולא ברובה של דעת הקהל הנאורה.

ירידת המרכזים הישנים

לעומת מצב זה במרכזים החדשים, מצטמקים והולכים החיים היהודיים בארצות הערביות ובארצות אירופה המזרחית. רוב היהודים עזבו אותן, בחלקם הגדול לישראל. פעילות יהודית כלשהי נמשכת כיום (1969) רק ברומניה ובהונגריה. ברומניה נותרו בשנות ה־60 למעלה ממאה אלף יהודים. קיימות קהילות דתיות ולהן ביטאון משלהן, רב ראשי ומוסדות דתיים. קיימים מוסדות תרבות יהודיים ותיאטרון ביידיש.

גם בהונגריה, שבה יושבים כ־70 אלף יהודים, יש ארגון יהודי, בית־מדרש לרבנים ומוסדות קהילתיים ותרבותיים.

הקיבוץ היהודי בברית־המועצות

גורל מיוחד במינו פקד את היהודים בברית־המועצות. לאחר השואה שבה הושמדו בצורה נוראה כשני מיליון יהודים (ואולי אף יותר), התחילו, עם סיומה של המלחמה, מסתמנים שינויים במדיניות הממשלה כלפי היהודים בכיוון האנטישמי. בשנות המלחמה שיתפו, כאמור, חלקים גדולים של האוכלוסיה באוקראינה, בליטא, במולדביה ובביילורוסיה פעולה עם הנאצים, ואף השתתפו בפועל ממש ברציחות ההמוניות. אחרי המלחמה נשאר באזורים אלה משקע עמוק של אנטי־שמיות. לעומת זאת עבר על יהודי המדינה בשנות המלחמה גל של התעוררות לאומית. אף יהודים שהתבוללו לגמרי בתרבות הרוסית והתרחקו כליל מן החיים היהודיים החלו לחוש בגודל הטרגדיה של עמם ונתנו לה ביטוי ביצירתם (השווה,

למשל, השיר 'לא נסתם הגולל' של פאוול אנטוקולסקי שנתפרסם בכתב־העת 'זנאמיה' ב־1946). דבר זה עורר את זעמו של סטאלין ומקורביו, וכבר בשנת 1947 החל המסע נגד 'הקוסמופוליטים', 'אנשים בלי מוצא ובלי שייכות', 'המטי־פים להשתחוויה בפני המערב' וכיוצא באלו האשמות, שריח האנטישמיות נודף מהם. ליד שמותיהם של סופרים, מבקרים, עיתונאים ממוצא יהודי ששינו שמו־תיהם לרוסיים – נדפסו בסוגריים שמותיהם המקוריים. בישיבת המליאה של הנ־הלת אגודת הסופרים יצא הסופר קונסטנטין סימונוב בהתקפה גסה על 'הקוסמו־פוליטיים' (אגב, בטענה של 'קוסמופוליטיות' כמבטאת את רוח היהודים יצא ב־1879 ההיסטוריון הגרמני היינריך פון טרייטשקה, מאבות האנטישמיות המו־דרנית). התחילו 'השנים השחורות' של יהדות רוסיה, שלא נסתיימו אלא לאחר מותו של סטאלין.

אין ספק שגורם מדרבן למגמה חדשה זו של סטאלין היתה תקומתה של מדינת ישראל. כבר מאבק הגבורה של הישוב היהודי בארץ בשנים 1945–1947 עורר גלי התלהבות בין יהודי בריה"מ. ההרצאה על המצב במזרח הקרוב, שהושמעה בקיץ 1946 באוניברסיטה העממית של מוסקבה, הפכה להפגנת אהדה אדירה לישוב הנאבק על קיומו ועל חירותו. התעוררות זאת גברה כאשר נציגי בריה"מ באו"ם התייצבו לימין היהודים בתביעת זכותם להקמת מדינה משלהם וגינו את ההתנפ־לות התוקפנית של ארצות ערב על המדינה הצעירה, בניגוד למגילת האו"ם.

כשהגיעה גולדה מאירסון, השגרירה הראשונה של ישראל, למוסקבה, ערכו לה יהודי העיר הזאת קבלת פנים נלהבת בבית הכנסת המרכזי. זה היה זמן קצר אחרי מותו של ז'דאנוב, כאשר התבצרו במזכירות הוועד המרכזי אנטישמיים מסוגו של סוסלוב. מיד אחרי זה, ב־21.9.1948, נתפרסם ב'פרבדה' מאמר בחתימתו של ארנבורג, שתקף את הרעיון שהיהודים הם אומה, את הציונות ואת היהודים השואפים לחיות במדינתם. זמן קצר לאחר מכן, בנובמבר 1948, נסגר 'הוועד היהודי האנטיפאשיסטי' ובטאונו 'איניקייט', נפסקו כל הפרסומים היהודיים ופורקו כל מוסדות התרבות היהודיים.

החלו מאסרים נרחבים של סופרים, אמנים ואנשי תרבות, שהושלכו לבתי־כלא ולמחנות ריכוז. הם הואשמו בהאשמות שונות, כגון ריגול לטובת יפאן או מדינות המערב ובתכנית 'לאומנית' – להקים רפובליקה יהודית בקרים (כדאי לשים לב לכך, שרצון להקים יחידה טריטוריאלית יהודית, אפילו בתחומה של בריה"מ, נחשב לפשע חמור. כלומר, דבר שהותר לארמנים, למשל, ריכוז אחיהם בארמניה הסוב־ייטית, שאף קיבל עידוד רשמי ודברי שבח מרוביב, נחשב לתכנית בגידה משנת־קשר ביהודים. גם סטאלין ומרעיו גרסו עתה, כשלטונות בתקופה הצארית, את הפורמולה המאגית 'חוץ מיהודים', כלומר דברים המותרים לאחרים – אסורים הם על היהודים). האסירים שנותרו בחיים לאחר עינויים מרובים הוצאו להורג כולם בלילה אחד, ב־12 לאוגוסט 1952, ביניהם פאר הספרות ביידיש: דוד ברגלסון, פרץ מרקיש, דוד הופשטיין, לייב קביטקו, איציק פפר.

באותה שנה עצמה נערך בצ'כוסלובקיה משפט ראווה גדול, שהנאשם הראשי בו

היה מחסכן ותיק ממוצא יהודי, רודולף סלאנסקי, ששימש כמזכיר המפלגה הקו־מוניסטית של צ׳כוסלובקיה. בקשר לאותה פרשה נאסר גם אחד ממנהיגי מפ״ם שבא מישראל, מרדכי אורן. סלאנסקי הואשם בריגול לטובת ׳האימפריאליזם האמריקני׳, ומדינת ישראל והתנועה הציונית שימשו, כביכול, חוליה מקשרת ב׳בגידה׳ זו (כעבור 15 שנה הוכרז רשמית שכל הפרשה היתה עלילת שווא שפלה).

סטאלין ומקורביו החליטו להציג את התנועה הלאומית היהודית כתנועת מרגלים ונקטו בשיטות אנטישמיות גסות. ב־13 בינואר 1953 נתפרסמה ב׳פראבדה׳ ידיעה לפיה נתגלה קשר של קבוצת רופאים, רובם המכריע יהודים, לרצוח את המנהיגים הסובייטיים וזאת בשליחות סוכנות הביון האמריקאית, הג׳וינט וההסתדרות הציונית. אלמנטים מסגרים ופליליים בבריה״מ נאחזו במדיניות אנטישמית זו והחלו לפגוע ביהודים במקומות ציבוריים, בחשמליות וכו׳. יהודים רבים פוטרו מעבודתם וגורשו ממוסדות מדע וממרכזים עירוניים חשובים. הילכה שמועה שמתכננים גירוש כללי של היהודים מרוסיה האירופית, אלא שב־5.3.53 מת סטאלין. ב־6.4.53 נתפרסמה ב׳פראבדה׳ ידיעה, שכל הסיפור בדבר ׳הרופאים הפושעים׳ לא היה אלא עלילה של אנשי המשטרה החשאית (ה־ק.ג.ב.). הרופאים שוחררו ממאסרם והוחזרו לתפקידיהם ומארגני העלילה השפלה הועמדו לדין. המסע האנטישמי הגיע לקיצו והוסרה הסכנת שריחפה מעל ראשי היהודים.

יהודי ברית־המועצות אחרי מותו של סטאלין

אולם המלחמה נגד מורשתו של סטאלין, שהתחילה בקונגרס ה־20 של המפלגה הקומוניסטית הסובייטית בפברואר 1956, בנאומו הנודע של חרושצ׳וב, לא נגעה בסבלם של יהודי בריה״מ. בין כל פשעי סטאלין שנמנו לא הוזכר רצח אנשי הרוח היהודיים, חיסול התרבות היהודית, המסע נגד ׳הקוסמופוליטים׳ ויתר הפגי־עות ביהודים. המוסדות היהודיים לא הוקמו מחדש, נהפוך הוא - גברו הפגיעות בקהילות היהודיות: בזמן מותו של סטאלין היו ברוסיה כ־400 בתי כנסת ואילו כעבור עשר שנים נותרו מהם כ־100 בלבד. רק בלחץ כבד של דעת הקהל בחוץ־לארץ הותר בטאון ספרותי יחיד ביידיש (הדו־ירחון, ולאחר מכן הירחון, ׳סאוויי־טיש היימלאנד׳). אפילו לעומת הקטנים שבעמי בריה״מ, כגון הבאשקירים והיא־קוטים, שיש להם בתי־ספר, ספרים וכתבי־עת בלשונם, מופלים היהודים לרעה. כדאי להשוות את התרבות הגרמנית הפורחת באותה מדינה לעומת התרבות היהודית הגוועת (הגרמנים מעטים במידה ניכרת לעומת היהודים ומפוזרים כמו־הם). כל גילוי זהות יהודית הוא בבחינת פשע, סבלם הנורא בתקופה הנאצית מושתק, זכויותיהם וגבורתם העילאית בתקופת המאבק המהפכני בימי הצאר, בימי מלחמת האזרחים, מספרם של יהודים ׳גיבורי ברית־המועצות׳ במלחמת העולם השניה - הס מלהזכיר. לעומת זאת נתמלאו במשך שנים עיתוני ברית־המועצות סיפורים על ׳פשעים כלכליים׳ של אנשים בעלי שמות יהודיים טיפוסיים. מתגלה לפי פרסומים אלה, כי היהודים - כאחוז אחד של אוכלוסיית בריה״מ - הם רוב

מכריע של מבצעי 'הפשעים הכלכליים' ושל המוצאים להורג בגללם. בשנים האח־
רונות נמסרו הוראות חשאיות או חשאיות למחצה לאסור על קבלת יהודים
למוסדות שונים להשכלה גבוהה. ואף כשבטלו הוראות אלו הוסיפו פקידים
אנטישמיים להפלות יהודים לרעה, כשהם שואבים עידוד לכך מיחסם של השל־
טונות המרכזיים לבעיית היהודים.
ביטוי מובהק לדבר שימשה פרשת שירו של יבטושנקו 'באבי יאר'. העובדה
המחפירה, שאין שום סימן וציון למעשה הפשע הנורא שנעשה בידי הנאצים
בקייב, עוררה את הסופר ויקטור נקראסוב לכתוב מכתב מחאה לעיתון 'ליטרא־
טורנאיה גאזיטה' ואת יבטושנקו לחבר את שירו הקורא לעקור את האנטישמיות.
ההתקפה עליו מצדדים שונים אף הראתה, שהאנטישמיות עדיין מושרשת מאוד
אף בחוגים שונים של אינטליגנציה. אולם יחס השלטונות בא לידי ביטוי בנאומו
של חרושצ'וב במארס 1963, שבו תקף את ארנבורג ואת יבטושנקו וסיפר מעשיה
(שלאחר מכן התבררה כבדותה) בדבר מתרגם יהודי ששירת במחנהו של הגנרל
הנאצי פאולוס, ראיה לדבר שגם היהודים, כמו בני יתר האומות, היו חלוקים
למתנגדי היטלר ולתומכיו, וגם בקרבם היו משתפי פעולה עם הנאצים. ברור
שעלילה שפלה זאת על העם היהודי באה לעודד, ועודדה למעשה, את משתפי
הפעולה עם הנאצים ואת האנטישמיים בבריה"מ. מכאן גם יובן מדוע טרופים
קיצ'קו, אוקראיני שכנראה בעצמו שיתף פעולה עם הנאצים בימי הכיבוש, הוכרז
כ'מומחה' לענייני היהדות מטעם האקאדמיה האוקראינית למדעים. ספרו 'יהדות
בלי כחל וסרק' הוא הדוגמה הבולטת ביותר של איסוף כל בדותה אנטי־יהודית
ומעשיה אנטישמית, אף מן הספרות האנטישמית הגרמנית והצרפתית במאה ה־18
וה־19 ומן הספרות הנאצית, במסווה של מלחמה בדת. ספרות זו, שהופצה בעשרות
ובמאות אלפי טפסים, ודאי לא התכוונה, ולא יכלה, לשכנע יהודים מאמינים שאין
ממש באמונתם, אלא באה לשמש אישור וצידוק מדעי כביכול לאנטישמיים למי־
ניהם בטענתם, שהיהדות תמיד היתה 'הריאקציונית שבדתות' והיהודים הם
'אויבי המין האנושי'.
לשיאה הגיעה ההסתה נגד הציונות ומדינת ישראל והקריקטורות בנוסח 'שטירמר'
בימי מלחמת ששת הימים. האיומים של ראשי סוריה ומצרים בדבר 'שעת הנקמה'
וחיסול ישראל הוכרזו 'כהגזמות של אנשים פרטיים', וריכוז עשרות אלפי חיילים
מצריים בסיני, על מאות טנקים ותותחים, וסילוק שרירותי וחד־צדדי של חיל
החירום של האו"ם שעמד בגבול מצרים וישראל, וסגירת נתיב מים בין־לאומי
במצרי טיראן – הוסברו 'כמעשי התגוננות'; ואילו התגוננותה של ישראל בפני
מזימות השמדה אלה הוצגה כ'אגרסיה ישראלית'. תעמולת־השקר לבשה ממדים
גדולים ביותר: מאות האווירונים, הטנקים, התותחים והטילים ששלחה ברית־
המועצות לארצות ערב (ומומחים צבאיים אומדים את ערכם במיליארד דולר) –
לא נזכרו, כשם שלא נזכרה העובדה שרוב הציוד הצבאי שלה קיבלה ישראל
מצרפת דווקא, אלא הופצה העלילה בדבר קשר בין ארה"ב, גרמניה המערבית
וישראל להתקפה על מדינות ערב. תעמולה מסולפת זאת, שקרוב לוודאי נתקבלה

בחוסר אמון מובהק מצד החלק הנאור של דעת הקהל הרוסית, שימשה בלי ספק עידוד רב ונשק יעיל להסתה האנטישמית בבריה״מ.

אולם כל ההתפתחות הזאת השפיעה על יהודי בריה״מ, מלומדי הנסיון, בהיפוך גמור. כמו בתקופות דיכוי לאומי קודמות הביאה גם הפעם להגברת הרגש הלאומי וההזדהות היהודית. עשרות אלפי בני הנוער היהודי בבריה״מ, המסתופפים בבתי־הכנסת בערים הגדולות בחגים היהודיים, נוער שברובו המכריע איננו דתי אלא בא להצהיר על זיקתו לעם היהודי, מעידים עדות מוחצת שדיכוי הרגש הלאומי היהודי לא הועיל. גם בקרב הנוער היהודי הסובייטי התעורר עניין רב בהיסטוריה וביצירה היהודית לצורותיה. אלא, שלא כמו במדינות האחרות, שבהן ניתן לו ללמוד על כך בשפת תרבותו – באנגלית, בצרפתית, בספרדית, ואף ברומנית ובהונגרית – אין הוא יכול לעשות זאת בבריה״מ, לא ברוסית ואפילו לא ביידיש.

השלטון הסובייטי מונע באורח שרירותי את העלייה לישראל מרבבות יהודים שביקשו היתרי־יציאה. ביניהם מאות שוויתרו בהפגנתיות על אזרחותם הסובייטית.

הצד השווה במגמות ההתפתחות

קו ההתפתחות החברתית והתרבותית בקיבוצים היהודיים השונים דומה מאוד למרות השוני בתנאים ובמשטר החברתי. יש עולים ומתרחבים ומתעצמים, ויש מתרוקנים ושוקעים, אולם התהליכים הדיאלקטיים האופייניים: התבוללות לשונית ותרבותית ליד זיקה לאומית והתעניינות במורשת רוחנית; עלייה בסולם החשיבות בתחומים חיוניים של חיי האומות ליד השתייכות קבוצתית נפרדת; פעילות חברתית ומדינית במקומות ישיבתם ליד זיקה חזקה לישראל – הם סימני היכר המציינים את כל הקיבוצים היהודיים כולם, ולמרות הדיכוי הלאומי הקשה של יהודי ברית המועצות – גם את הקיבוץ היהודי הזה, השני בגודלו אחרי ארה״ב, הנאבק לפי דרכו וכמידת יכולתו על קיומו הלאומי.

טז התבססות מדינת ישראל

אחד – העלייה ההמונית, שזרמה לשעריה מיד עם יסודה והביאה לתוכה מאות אלפי יהודים יוצאי ארצות שונות, הקרובים קרבת דת, מוצא ורגש, אולם רחוקים בלשון ובנימוסים, ברמת חיים ואורח חיים ובערכי־יסוד של חברה ותרבות; מצד שני – שנאת הערבים המתמידה, חוסר רצונם להשלים עם עצם קיום המדינה, נסיונם לפגוע בה בכל דרך אפשרית, שיצרו בקרב תושבי המדינה הרגשת מצור. העלייה שימשה גורם מגוון, יוצר מתח ומערער יציבות בחברה הישראלית; ואילו השנאה הערבית – גורם מלכד, מדרבן, מחזק הסולידריות. העלייה יצרה את המתח

בין ישראל ה'ראשונה' ל'שניה', בין ותיקים לחדשים, בין 'אירופיים' ל'מזרחיים', בין קובעי מדיניות ובעלי 'צווארון לבן' לבין מבצעי העבודות הפשוטות ומקריי הסעד; ואילו המצור הערבי והמתח הבטחוני - את שותפות הגורל, את הקשר בין היחיד לציבור, את החובה להתקדם.

אולם אין ספק שהיחס לעלייה במדינת ישראל היה שונה מן היחס להגירה ברוב הארצות, אף אלו המעוניינות בה. מוסכם היה על הישראלים כולם שהעלייה היא צורך חיוני של המדינה, בה כוחה והיא יסוד להבטחת קיומה והתפתחותה לעתיד. מכאן תמיכת רובו המכריע של הציבור בעידוד העלייה ובקליטתה והצבת 'מיזוג הגלויות' כאחת המטרות החברתיות והתרבותיות הראשיות.

קיבוץ גלויות וחיסולן

העלייה ההמונית בשנותיה הראשונות של המדינה היתה תוצאת הלחץ של יושבי המחנות בגרמניה ובקפריסין, של בורחי אירופה המזרחית ועקורי ארצות ערב. היא באה לקיים את יסוד פרוגרמת באזל, את הרעיון המרכזי של הציונות - 'יצירת מקלט בטוח לעם היהודי בארץ־ישראל'. יתירה מזו, עצם הקמת מדינת ישראל והתמיכה הבין־לאומית במעשה זה באו מתוך ההכרה, שאין מקום אחר לפליטים ולנרדפים היהודיים, ומתוך ההרגשה המעיקה, שאילו מקלט כזה היה קיים בשנות ה־30 יתכן שחלק לפחות מיהודי אירופה היה ניצל. אולם מלבד שיקולים אלה, ואף מעבר להם, ברור היה שכדי לקיים מסגרת ממלכתית ראויה לשמה, בחינת חי הנושא את עצמו, מדינה שביכולתה להגן על עצמה ולפתח את אדמתה וחברתה, דרושה תוספת אוכלוסין גדולה. ולמעשה, כפי שכבר נאמר, היו עולים חדשים ב־1948 שנשלחו ישר מן האניה לקווי החזית.

ראשוני העולים היו, כאמור, יושבי המחנות בקפריסין ובגרמניה. מיד לאחר מכן התחילה עלייתם של יהודי מדינות ערב. עד סוף 1950 הגיעו כ־45 אלף מיהודי תימן - הם נתלקטו ממקומות ישיבתם לעדן ומשם הוטסו באווירונים לארץ (מבצע 'מרבד הקסמים'). ב־1950/51 עלו 122 אלף (מתוך 130 אלף) יהודי עיראק. כמה מן הגלויות הקדומות כמעט שנתרוקנו - מלוב עלו כ־30 אלף איש (מ־35 אלף), מבולגריה כ־37 אלף (מתוך 45 אלף). עד סוף 1951 עלו מפולין 104 אלף נפש, מרומניה 119 אלף. סך הכול העולים ב־3½ השנים הראשונות לקיום ישראל - 685 אלף נפש, מהם 304 אלף מאירופה המזרחית. הישוב היהודי בארץ הוכפל במשך השנים הללו.

קליטת עלייה בקצב זה היתה משימה אדירה. הבאים נתקבלו, אמנם, בהתלהבות ו'קיבוץ גלויות' הפך לסיסמה בפי כול. הכנסת קיבלה את 'חוק השבות' הקובע ש'כל יהודי זכאי לעלות' (1950). אך עד מהרה צצו בעיות חמורות - כלכליות, חברתיות, רפואיות ונפשיות. חיסול גלויות הביא עמו גם חולים, נכים, פושעים ומקרים סוציאליים. היו צעירים שאת מרבית חייהם בילו במחנות. היו עולים שנותקו ממסגרות ימי־ביניימיות והוטלו לתנאי חברה מודרנית. יחסים חברתיים, סדרי משפחה, נימוסי בית עתיקים ומקודשים נתערערו בלי שיהא סיפק לסגל

ערכים חדשים במקום. הישוב הוותיק נמצא עומד לפני 'ישראל השניה', ובין השניים נוצרה זרות חברתית, ואצל רבים מעולי אירופה המזרחית והמרכזית, ביחוד אצל הצעירים שבהם, זרות גמורה לתרבות ולמסורת היהודית ואף להשקפה הציונית.

העולים יושבו בערים ובכפרים הערביים הנטושים. ולאחר שלא יכלו לקלוט עוד – הוקמו מעברות, ישובי ארעי עירוניים, ליד מקומות ישוב ותיקים. חלק קטן בלבד הועבר להתיישבות חקלאית. אולם גם אלה היו רחוקים מאנשי ההכשרה החלוצית, שהיו נקלטים בעבר במסגרת התנועה הקיבוצית. לקיבוץ לא היה כוח מושך לעולה מטיפוס זה. ישובים חדשים, שלתוכם כונסו יוצאי ארצות שונות כדי לזרז את תהליך 'מיזוג הגלויות', נתנסו בהתנגשויות, במאבקים ובעזיבות. עולים רבים עזבו את ההתיישבות ונקלטו בשכונות העוני העירוניות.

הנטל הכספי שנפל על המדינה הצעירה בעקב העלייה ההמונית היה עצום, וזאת בעת ובעונה אחת עם הוצאות הבטחון הגדלות והולכות בשל העוינות הערבית. תלות המדינה בעזרתם הכספית של יהודי העולם, שהיתה גדולה בימי מלחמת העצמאות, גדלה ביתר שאת אחריה. החקלאות היהודית יכלה לספק חלק קטן בלבד של צורך המדינה במזונות. הגרעון במאזן התשלומים גדל במהירות. הורגש מחסור במצרכים חיוניים. הממשלה הכריזה על מדיניות של 'צנע' והונהג קיצוב במזונות ובמצרכי לבוש. החל לפרוח 'שוק שחור'.

הרעת המצב בישראל לעומת השתפרות המצב באירופה הביא לשפל בעלייה. בשנים 1952–1954 עלו ארצה כ־50 אלף איש בסך הכול. גברה הירידה, אולם עד סוף 1952 ירדו לא יותר מ־38 אלף איש, כ־5% מכלל העולים. למרות המצב הקשה הצליחה הממשלה לקיים את השירותים החיוניים. בשנת תש"ט (1949) הונהג חוק חינוך חובה לכל הילדים בגיל 5–14, שבוצע הלכה למעשה גם לגבי בני המיעוטים. בשנת 1953 נתקבל חוק החינוך הממלכתי, שביטל את הזרמים בחינוך וקבע מסגרת אחידה לבתי־הספר, אם כי הללו חולקו לבתי־ספר ממלכתיים ובתי־ספר ממלכתיים־דתיים. אחת המטרות המרכזיות של חוק החינוך הממלכתי היתה המרצת 'מיזוג הגלויות', אך למרות ההתקדמות היו ההישגים צנועים. גם בתחום הבריאות הצליחה ישראל להעניק שירותים לכול ואף להעלות במידה ניכרת את מצב בריאותם של העולים. אף־על־פי שחלק ניכר מן העולים הגיע במצב בריאות מעורער, הביא עמו מחלות מידבקות ומחלות תורשתיות; ואף־על־פי שרבים מהם באו מתנאים פרימיטיביים ביותר, חסרי הרגלים היגייניים כלשהם, חסרי נסיון של טיפול ראוי בתינוקות ותזונה מתאימה לילדים – הרי תוך שנים ספורות הועמדו שירותי הבריאות על רמה נאותה, בדומה לשל מדינות אירופה מפותחות. המחלות המידבקות דוכאו, מַלַרְיָה ושחפת כמעט בוערו כליל, תמותת התינוקות ירדה באופן תלול.

גל חדש של עלייה בא בשנים 1955–1957; בהן עלו ארצה למעלה מ־160 אלף נפש. בגלל התגברות הלאומנות הערבית באפריקה הצפונית עלו 70 אלף מיהודי מארוקו ו־15 אלף מיהודי תוניס. בזמן ההפשרה ברוסיה ואחרי התסיסה הפוליטית

בפולין והונגריה עלו משם כמה רבבות (מפולין הגיע גם מספר מוחזרים מברית־המועצות). באותה שנה באו גם רבבות יהודים מגורשי מצרים אחרי מבצע 'קדש' של 1956. כדי לקלוט עולים אלה נבנו מבנים ארעיים, צרים ובלתי־נוחים – ה'אזבסטונים'. נעשו סידורים מיוחדים לקליטת בעלי השכלה אקדמית – הוקמו אולפנים מיוחדים. גדל אחוז הנקלטים בהתיישבות הקיבוצית – 10 אלפים נפש בשנים 1957–1960.

לאחר שפל קצר בא גל שלישי של עלייה בשנים 1961–1964. בארבע שנים אלו עלו 215 אלף איש, מהם מספר ניכר מאירופה המזרחית; לעומת זאת לא פנו ארצה למעלה מ־100 אלף יהודי אלג'יריה שעזבו ארץ זו לאחר שקיבלה את עצמאותה ב־1962. רובם בחרו בתכניות השיקום שהציעה הממשלה הצרפתית לפליטי אל־ג'יריה. ב־1965 התחילה העלייה מתמעטת ועם בוא המיתון הכלכלי – קטנה מאוד (כ־25 אלף בשנים 1966–1967). לאחר מלחמת ששת הימים גדלה במקצת העלייה מארצות הרווחה, גם עלו כמה אלפי יהודים מפולין, לאחר ההסתה האנטישמית המוגברת שהתחילה שם ב־1968, ומצ'כוסלובקיה – לאחר הפלישה הסובייטית.

למעשה כמעט שנתחסלו הגלויות שבהן חיו יהודים בתנאי רדיפות ואפליה. גורל העלייה לארץ משנות ה־70 ואילך תלוי מעתה בהצלחת יהדות ברית־המועצות ודעת הקהל הנאורה לפרוץ את המסגר, המונע עלייתם לישראל של יהודי רוסיה הרוצים בכך (ומספרם איננו מבוטל כלל וכלל לפי גילויים שונים בזמן האחרון) ובנטייתם של יהודי המערב להתיישב בישראל מתוך ההכרה שבה בלבד יוכלו לחיות חיים יהודיים מלאים.

בעיות הבטחון של ישראל

למרות הסכמי שביתת הנשק לא פסקה מלחמתן של מדינות־ערב בישראל. בראש־שונה פתחו במתקפה דיפלומטית – דרשו לקיים את החלטת האו"ם בדבר בינאום ירושלים ולחזור לגבולות החלוקה כפי שנקבעו ב־29.11.1947, אף־על־פי שהיה ברור, כי בסירובם להישמע להחלטה זו, בהתקיפם את מדינת ישראל ובתפיסתם את שטח המדינה הערבית המוצעת (יהודה ושומרון בידי ירדן, עזה בידי מצ־רים), הרסו במו־ידיהם את יסודה של אותה החלטה. על אלה נוספה הדרישה, שהאו"ם תמך בה על פי המלצת המתווך ברנאדוט, להחזיר למקומותיהם את הפליטים הערביים שברחו בשעת המלחמה, אם כי, לפחות בראשית הקרבות, התושבים הערביים עזבו את מקומות מושבותיהם על פי הוראת מנהיגיהם. ברור היה לכול, שהחזרת מאות אלפי פליטים, העוינים את ישראל, לתוך גבולותיה, תביא להריסת המדינה מבפנים.

בשנה הראשונה לאחר חתימת הסכמי שביתת הנשק נטה המלך עבדאללה של ירדן להגיע להסכם נפרד עם ישראל, אך היסס מפני לחץ המדינות הערביות האחרות. לאחר הירצחו (20.7.51) נעלם כל סיכוי להסכם. נהפוך הוא, באביב 1951 גברה המתיחות בגבול הסורי – יחידות בלתי־סדירות, ולאחר מכן אף יחידות הצבא הסורי, תקפו את שטח ישראל כדי למנוע ביצוע פעולות ייבוש וניקוז

בעמק החולה, אך נהדפו. מצרים חסמה את תעלת סואץ בפני ספינות ישראליות והטילה איסור על מעבר סחורות המיועדות לישראל. מועצת הבטחון פסקה בספטמבר 1951, שההסגר שהטילה מצרים על התעלה סותר את הסכמי שביתת־הנשק ואת עקרון חופש השיט הימי. אולם שלטונות מצרים התעלמו מן ההחלטה והשלטון החדש, שקם אחרי ההפיכה ב־1952, אף החמיר את ההסגר.

מ־1952 ואילך רבו מקרי הסתננות משטח ירדן למטרות שוד וחבלה וב־1953 נוספו על כך מקרי רצח. באביב 1954 הותקף במעלה העקרבים אוטובוס מאילת ו־11 מנוסעיו נרצחו. באותו זמן הגבירה מצרים את משלוח המסתננים מרצועת עזה למטרות חבלה, וב־1955 הוקמו שתי יחידות פשיטה שנקראו 'פדאיון'. הן ביצעו פעולות רצח, בעיקר בין האוכלוסיה האזרחית, וחדרו עד למרכז הארץ. למן מלחמת העצמאות עד למערכת סיני ב־1956 נפגעו מידי מסתננים 1300 תושבי ישראל.

התגובה הישראלית למעשי החבלה והרצח היו פעולות תגמול מעבר לגבול, בהן נפגעו ישובים ערביים שמהם יצאו המחבלים, או עמדות צבאיות. לשם ביצוע משימה זו הוקמה יחידה קרבית מיוחדת ובהמשך הזמן הוטל תפקיד זה על יחידות הצנחנים שהיו לחיל הקרבי המעולה של צה"ל. פעולות התגמול, שגדלו והלכו בהיקפן, לא הביאו לבלימת ההסתננות העוינת ולא הרגיעו את הגבולות. יתירה מזו, הריסת הכפר קיביה ב־1953, שבה נהרגו כ־50 תושבים, עוררה גל של גינויים לישראל. ההתקפה על עזה באותה שנה הביאה להצהרת שליטה החדש של מצרים עבד־אל־נצר, שאין כל אפשרות להגיע לידי הסכם עם ישראל התוקפנית. גם בישראל פנימה החלו רבים לפקפק ביעילות פעולות התגמול, שלא הביאו תוצאות חד־משמעיות, אולם תבעו מספר ניכר של קרבנות. בציבור נשתררה הרגשת חרדה חמורה לגבי מצבה הבטחוני של המדינה.

ישראל בזירה הבין־לאומית

לאחר שנחתמו חוזי שביתת־הנשק (מחוץ לסוריה), ולאחר ש־55 מדינות הכירו בישראל תוך השנה הראשונה לקיומה, נתקבלה ישראל ב־11.5.1949 כחברה בארגון האומות. אולם כבר בסתיו אותה שנה היא נאלצה לעמוד במערכה מדינית קשה בשאלת מעמד ירושלים. קואליציה של כמה מדינות קתוליות, מדינות ערב, כמה מדינות מוסלמיות והגוש הסובייטי גרמה שב־9.12.49 נתקבלה החלטה מחודשת למען בינאום ירושלים. כתגובה על כך הכריזה ממשלת ישראל על ירושלים כבירתה והכנסת העבירה לשם את ישיבותיה. אולם רוב המדינות סירבו להקים בה את נציגויותיהן הדיפלומטיות.

מלכתחילה השתדלה מדינת ישראל לשמור על עמדה ניטראלית במאבק בין הגושים, אם כי במשטרה המדיני ובקשריה לקיבוץ היהודי הגדול בארצות־הברית היתה קרובה יותר ל'מערב' מאשר ל'מזרח'. אי־נוחות גדולה בעמדה זו היתה לגבי הספקת הנשק. אף אחד משני הגושים לא רצה לספק נשק לישראל, בה בשעה שבריטניה המשיכה לצייד את מדינות־ערב. והצבא החזק ביותר שלהן,

התבססות מדינת ישראל

'הלגיון הערבי' הירדני, עמד תחת פיקוד בריטי ישיר. לחצה של ישראל למען קבלת נשק הביא לידי כך, שבמאי 1950 פירסמו שלוש מעצמות המערב - ארצות־הברית, בריטניה וצרפת - הצהרה המביעה התנגדות לשימוש בכוח או לאיומים בכוח בין מדינות האיזור וניתנה ערובה לגבולות הקיימים. אולם ישראל לא הסכימה לראות בהצהרה זו תחליף להתעצמותה הצבאית.

ככל שהחריפה והלכה 'המלחמה הקרה' בין הגושים כן כבדה והלכה על מדינת ישראל השמירה על עמדת אי־הזדהות. ישראל הכירה בסין העממית. אולם הצטרפה לארצות־הברית בהחלטות האו"ם בעניין מלחמת קוריאה. בין כה וכה חלך יחסו של הגוש הסובייטי לישראל והשתנה לרעה משנת 1950 ואילך. הפרסו־מים הסובייטים החלו לטשטש את חלקה של ברית־המועצות בסיוע להקמת מדינת ישראל ואת התוקפנות הערבית שגונתה בשעתה בחריפות על־ידי נציגי ברית־המועצות. ההתקפות על הציונות גברו והגיעו לשיאן במשפט סראג ב־1952 וב'עלילת־הרופאים' ברוסיה בראשית 1953. וכשהתפוצצה פצצה בחצר השגרירות הסובייטית בתל־אביב בפברואר 1953, ניתקה ברית־המועצות את יחסיה הדיפלו־מטיים עם ישראל. רק לאחר מותו של סטאלין חודשו היחסים. ואף הועלו הנצי־גויות הדיפלומטיות לדרגת שגרירויות.

מבחן חמור חדש למעמדה של ישראל בא לאחר שמצרים חתמה על עסקת־נשק גדולה עם צ'כוסלובקיה בספטמבר 1955. היה ברור, שנאצר עושה כל מאמץ כדי להכין התקפה על ישראל ושרוסיה מנסה לחדור למזרח התיכון באמצעות ציוד הערבים. תוקפנותם של המצרים גברה: פעולות ה'פדאיון' נתרבו וב־1956 חסמה מצרים את הכניסה למפרץ אילת והציבה תותחים בראס־נצראני. לאחר פעולת תגמול ישראלית גדולה בקלקיליה (10.10.56) הוקם הפיקוד הערבי המשותף בראשותו של הרמטכ"ל המצרי.

לאחר עסקת הנשק המצרית־צ'כוסלובקית ניסתה ישראל תחילה לפנות לכל המעצמות בבקשה לאזן את המצב. באביב ובקיץ 1956 חל למראית עין שיפור ביחסה של ברית־המועצות לישראל. היא הציעה 'אמברגו כללי על משלוחי־נשק למזרח התיכון' והקלה במקצת על העלייה ממדינות הגוש המזרחי. אולם את הזרמת הנשק למצרים לא הפסיקה. ואילו ארצות־הברית סירבה לספק נשק לישראל במישרין, ובריטניה ניסתה עדיין להציל את שארית עמדותיה בארצות־ערב על־ידי חיזור אחריהן. היחידה שנענתה לפניית ישראל בימים ההם היתה צרפת, שנמצאה אותו זמן בתוך־תוכו של המאבק עם המורדים האלג'ירים. בתוך ממשלת ישראל נתגלעו חילוקי דעות בין הקו התקיף של בן־גוריון לבין הקו הפשרני של שרת, הן בעניין פעולות התגמול והן בעניין הצעדים כלפי ברית־המועצות ומצרים. אולם ביוני 1956 נאלץ היה שרת לפרוש מתפקידו כשר־החוץ ובן־גוריון היה למעשה קובע מדיניות יחידי.

מערכת סיני (מבצע 'קדש') ואחריה

המצב המדיני במזרח התיכון השתנה במשך שנת 1956. ארצות־הברית החלה להס־

תייג ממדיניותו של נאצר וסירבה לממן את בניית הסכר באסואן. כתגובה על כך הלאים נאצר את תעלת־סואץ. צרפת ובריטניה החלו לתכנן פעולה צבאית נגדו. שעה כשרה לכך נראתה להן כשהתסיסה בפולין והמהפכה בהונגריה הכבידו על מעמדה המדיני של ברית־המועצות. לאחר תיאום בין בן־גוריון לראש ממשלת צרפת גי מולה התחילה התקפת ישראל בסיני, שמטרתה היתה לשבש את תכניותיו הצבאיות של נאצר ולהרוס את בסיסי הפדאיון.

ב־29.10.56 הוצנח כוח ישראלי במעבר המיתלה ואותה שעה חצתה חטיבת צנחנים את הגבול הישראלי־מצרי. אחרי קרב עקוב מדם במיצר המיתלה יצא הכוח הישראלי ב־2.11 לעבר התעלה. האולטימאטום האנגלי־צרפתי לשני הצדדים שלא להתקרב לתעלה מנע התקדמות ישראלית נוספת. הכוח נע משם אל עבר שרם־א־שייח, כשכוח אחר מתקדם באותו כיוון לאורך מפרץ אילת. ב־5.11 הוש־לם כיבוש הקצה הדרומי של חצי־האי סיני ונפרץ המצור המצרי. אותה שעה פרצו כוחות רגלים ושריון ישראליים את מוצבי רפיח. ב־2.11 נכבשה עזה. הכר־חות הישראליים התקדמו לאל־עריש והלאה ממנה לאורך כביש החוף. בקרב ימי נתפסה משחתת מצרית. המערכה כולה ארכה שישה ימים, אולם ההכרעה בה נפלה כבר אחרי שלושה ימים. משקל לא מבוטל היה לפלישה האנגלית־צרפתית, שריתקה כוחות מצריים בעורף, ולסיועו של הצי הצרפתי. צה״ל תפס כמות גדולה של נשק וציוד, הסב למצרים אבידות כבדות בנפש ולקח כ־6000 שבויים.

תוך כדי הפעולות הצבאיות כונסה עצרת האו״ם למושב מיוחד וקיבלה ברוב עצום החלטה להפסקת אש מיד, כשארצות־הברית וברית־המועצות מפעילות לחץ כבד על ישראל. הוחלט גם להקים כוח חירום בין־לאומי 'לשמירת השלום', אולם ישראל הודיעה שלא תסכים להצבתו בגבולותיה. ברית־המועצות איימה על ישראל במשלוח 'מתנדבים' לעזרת מצרים וביטלה את ההסכם להספקת הדלק שנחתם קודם לכן. תחת האיומים והלחץ הודיע בן־גוריון כבר ב־7.11 על נסיגת צה״ל מסיני. נסיון ישראלי לדרוש שעזה תימסר לפיקוח האו״ם לא הצליח אף הוא והפינוי נעשה ללא תנאים כלשהם, אלא תוך הבטחה של ארצות־הברית, שחופש השיט במפרץ אילת יישמר.

מערכת סיני הצליחה לחסל את פעולות ה'פדאיון' ולפתוח את השיט דרך מפרץ אילת. אולם לא שינתה את הגבולות (אף לא בעזה) ולא פגעה בנאצר, שהשכיל בתמרון מדיני להפוך מפלה לנצחון. מעמדו בעולם הערבי אף נתחזק. בטחונם של תושבי ישראל גבר בגלל הפגיעה בכוח האדם ובציוד הצבאי המצרי, אולם אלה שוקמו במהרה בעזרת הרוסים. לעומת זאת נפגעה דמותה של ישראל בעיני דעת־הקהל המתקדמת ובעיני מדינות אפרו־אסיאניות כשותפת ל'קנוניה אימפר־יאליסטית'.

אחרי הנסיגה חזרו היחסים הדיפלומטיים בין ישראל לברית־המועצות למצבם הקודם והשתפרו היחסים המדיניים עם ארצות־הברית ובריטניה. הספק העיקרי של הנשק לישראל היתה צרפת. כדי לצאת מבדידותה המדינית פתחה ישראל בפעולות סיוע כלכלי וטכני לכמה ארצות באפריקה ובאסיה, דבר שגרם לשיפור

ביחסים המדיניים. עם המדינות הלא־ערביות שבאיזור – תורכיה, איראן וחבש – נוצר שיתוף פעולה בכמה תחומים.

גם בגבולות עם המדינות הערביות חלה הרגעה מסוימת. אם כי איבתם לישראל לא פחתה, הרי התסיסות בתוכן הסבו את תשומת ליבן יותר לבעיות פנים. סוריה, שהצטיינה כל הזמן בחוסר יציבות קיצוני, קיימה שלוש שנים (1958–1961) איחוד מדיני עם מצרים, בשם קע"ם (קהיליה ערבית מאוחדת).

מדיניות החוץ של ישראל החלה כבר בסוף שנות ה־50 לפעול למען התקרבות אל גרמניה, ופגישתו של בן־גוריון עם אדנאואר בניו־יורק ב־1960 באה לתת ביטוי פומבי להתקרבות זו. גם סגן שר הבטחון שמעון פרס הדגיש את חשיבות ההישענות על צרפת וגרמניה, בעיקר מתוך נימוקים של רכישת נשק, אולם גם מתוך השאיפה להיעזר בהן בפיתוח האנרגיה האטומית ובהצטרפות לשוק האירופי המשותף. אולם חרדתו של בן־גוריון מן הסיכונים שבמדיניות זו, והיחסים המתוחים עם ארצות־הברית, היו כנראה בין הנימוקים שהביאוהו לפרוש מראשות הממשלה ב־1963. ראש הממשלה החדש אשכול התחיל שוב בהתקרבות לארצות־הברית ובנסיונות לשיפור היחסים עם ברית־המועצות.

מלחמת ששת הימים ואחריה

אחרי פירוק קע"ם המשיכה סוריה להיות המדינה הערבית היוצרת מתיחויות בגבול. ב־1963 היא עמדה בראש התובעים פעולות למנוע בכוח את השלמת מוביל המים הארצי של ישראל, אולם מצרים לא הסכימה לכך. ועידת ראשי מדינות ערב ב־1964 קיבלה את הצעת מצרים – להטות את מקורות הירדן בסוריה ובלבנון. היו בישראל שהציעו לפתוח במלחמת מנע נגד מדינות ערב, אולם הקו שנתקבל היה לשבש בכוח הנשק את עבודות ההטיה. לבסוף, כשהופעל המוביל, לא הגיבו מדינות ערב כלל. דבר זה החריף את הפעילות הסורית בגבול. התחילו הפגזות מתמידות של ישובי הגליל המזרחי, הפרעות לדיג הישראלי בכנרת ופגיעות בעובדים החקלאיים באזורים המפורזים. בנוסף על אלה החל המודיעין הסורי לאמן מחבלים ולשלחם לתוך שטח ישראל. שוב נתרבו הפגיעות ובתגובה עליהן פשיטות התגמול הישראליות. התתקפה הישראלית על הכפר סמוע בהר חברון, שנחשב לבסיס יציאה לכנופיות, בסוף 1966, זיעזעה קשה את שלטון המלך בירדן וגרמה לגינוי נמרץ של ישראל. עם התגברות ההתנקשויות הערביות הוכנס לפעולה חיל־האוויר הישראלי, שהפיל ב־7.4.67 שבעה מטוסי מיג סוריים ושלט בשמי דמשק.

בעקבות כל אלה התחילה העיתונות הסובייטית טוענת, שישראל מתכננת התקפה על סוריה, שיש ריכוזי צבא ישראלי בגבול הסורי וכדומה. יש יסוד להשערה, שגורמים סובייטיים הם שדחפו אותה שעה את המצרים לפעולה נגד ישראל, הן על־ידי שמסרו להם על הכוונה כביכול של ישראל לתקוף את סוריה בחודש מאי 1967, והן בתיאור כוזב של המצב בישראל הנתונה כביכול להתעוררות בגלל המיתון הכלכלי, הירידה מן הארץ, חוסר העבודה והמתיחות הבין־עדתית.

אין לדעת, אם אמנם חשב נאצר שהגיעה שעתו הגדולה 'להשליך את היהודים לים' בפעולה צבאית, או שלא היה ברצונו אלא לנצל את הולשת ישראל, כביכול, כדי לסחוט ממנה ויתורים מדיניים ולהחניקה בדרך איטית. אם כה ואם כה, נאצר, לאחר שקיבל במשך השנים ציוד צבאי חדיש מברית־המועצות וחייליו רכשו נסיון קרבי בתימן, ולאחר שהחליט אותה שעה להוציא את צבאו משם, פתח ב־15 במאי במסע צבאי אל עבר סיני. הצבא המצרי, במספר קרוב ל־100 אלף איש ובליווי מאות טנקים, תפס עמדות בסיני. מיד לאחר מכן ציווה על חיל החירום של האו"ם לפנות את עמדותיו והכריז על חסימת מצרי טיראן בפני שיט ישראלי (22.5). הוא ידע, שבעיני ישראל משמשת חסימת המצרים 'עילת־מלחמה' ואמר גלויות שהוא מחכה להתקפה ישראלית שמצרים תשיב עליה בתגובה מוחצת. הצל־חת מדינית גדולה זו שוב העלתה את כבודו של נאצר בעיני הערבים. ב־30.5 הגיע חוסיין מלך ירדן לקהיר וחתם על חוזה לשיתוף פעולה צבאי. יחידות עירא־קיות נכנסו לירדן. סעודיה וכוויית הכריזו על תמיכתן. נוצרה, כביכול, חזית ערבית מלוכדת לכיתורה של ישראל ולהחנקתה. שופרות התעמולה הערביים איימו בהשמדה גמורה של יהודים בארץ־ישראל לאחר נצחונם הקרוב שנראה להם ודאי.

ישראל עמדה מבודדת לגמרי מול האיום הערבי. דה־גול הזהיר אותה מפני פתיחת פעולה צבאית והטיל אמברגו על משלוחי הנשק למזרח התיכון, בידיעה שמדי־נות־ערב הוסיפו לקבל נשק מן הגוש המזרחי ואין האמברגו פוגע אלא בישראל בלבד. המדינות הימיות, וארצות־הברית ובריטניה בראשם, גינו אמנם את מעשיו והכרזותיו של נאצר, אולם לא עשו דבר כדי להבטיח את חופש השיט במצרים, למרות הבטחת אמריקה בשעתה. ארצות־הברית ביקשה לתת לה שהות לחפש הסדר בשיטות מדיניות וישראל נענתה לבקשתה. תקופת המתנה זו, שארכה כשבועיים, נתנה אמנם זמן למצרים להתבצר בסיני, אולם היא גם איפשרה ליחידות המילואים של צה"ל להתאמן בתנאי שדה. לכן, גם לא הורגש במערכה זו הבדל בין יחידות המילואים לבין היחידות הסדירות מבחינת רמת הביצוע. כפי שציין הרמטכ"ל יצחק רבין, בסיכום המלחמה, לא היתה שום יחידה בצה"ל שלא ביצעה את המשימה שהוטלה עליה. לעומת זאת גרמה תקופת ההמתנה למתיחות גוברת והולכת בקרב הציבור בישראל ולביקורת חמורה על הממשלה מצד אנשי־צבא ואזרחים כאחד.

הפעולות הצבאיות התחילו בשעות הבוקר של ה־5 ביוני, כאשר כמה גלים של מטוסים ישראלים תקפו את מסלולי ההמראה בשדות התעופה העיקריים של מצרים והוציאו אותם מכלל שימוש, ופגעו לאחר מכן במטוסים שעל הקרקע ובמתקנים של מצרים, סוריה וירדן, ואף באחד משדות התעופה של עיראק. בהתקפות אלו נפגעו מאות מטוסים, והובטחה למעשה שליטת ישראל באוויר. קרבות הקרקע היו דומים במידה ניכרת לאלה של מבצע 'קדש', אם כי צה"ל למד כמה לקחים מאותה מערכה, ובעיקר שיכלל את השימוש המאסיבי בחיל־השריון ואת הניידות שלו.

הקרב שהתפתח בסיני היה בעיקרו קרב שריון שהצטיין בממדיו ובניידותו הרבה. ואם כי לא היה לצה״ל טנק שישתווה בטיבו לטנק הסובייטי החדיש שבידי המצרים והסורים, הכריעה הניידות וכושרם של הצוותות. היחידות הישראליות פרצו את הביצורים המצריים מדרום לרפיח והתקדמו אל התעלה לאורך החוף. יחידות אחרות פנו צפונה והשתלטו על רצועת עזה. במקביל לזה פרצו יחידות אחרות את הקו המצרי באבו־עגילה וקוסיימה והתקדמו לעבר איסמעיליה, מעבר המיתלה והעיר סואץ. המערכה נגד מצרים הוכרעה תוך שלושה ימים, כשהיחידות הישראליות פורצות את הביצורים המצריים האדירים בסיני, תוך התקפה מן החזית ומן העורף. הנסיגה המצרית הפכה לבריחה, מאות טנקים וכלי־רכב נעזבו או הושמדו, היחידות המצריות הנותרות נכנעו. כמה אלפים של חיילים וקצינים מצריים נלקחו בשבי, אלפים רבים נעו בחולות, בלי מים ומזון, אל עבר התעלה. סיני, שבו ריכז נאצר את אוגדותיו, הפך למלכודת־מוות לצבא המצרי.

כאשר פרצו הקרבות בדרום העביר ראש ממשלת ישראל לוי אשכול, באמצעות מנגנון הפיקוח של האו״ם, אזהרה לחוסיין לבל יפתח בפעולות איבה, כי ישראל תשמור על השלום בגבולה המזרחי. אולם חוסיין לא שעה לאזהרה ופתח בהתקפה על ארמון הנציב בירושלים ובהרעשה על ירושלים העברית. כוחות ישראל ענו בהתקפה שכנגד, פרצו את המערך הירדני, כיתרו את העיר העתיקה והתקדמו בכיוון רמאללה ובכיוון ים־המלח. מצפון עלו הכוחות הישראליים על ג׳נין. הצבא הירדני נסוג במהירות. ירושלים המזרחית והעיר העתיקה נכבשו ב־7.6, ולמחרת הושלם כיבוש כל השטח עד הירדן. רוב ערי יהודה והשומרון נכנעו ללא קרב.

הסורים הסתפקו כל אותו זמן בהפגזת הישובים היהודיים שבגליל המזרחי, בלי תוצאות צבאיות כלשהן. העיראקים עשו כמה נסיונות־נפל לתקוף ערים מן האוויר. ב־9.6 החל צה״ל לפרוץ את הביצורים הסוריים האדירים ברמת הגולן. למרות שלסורים היו כל היתרונות, הן הטופוגראפיים והן הכמותיים, נכבשו בו ביום רבים מן המשלטים והתחילה ההתקדמות לעבר קוניטרה. אחרי נפילתה נעצר צה״ל כמה עשרות קילומטרים לפני דמשק.

מלחמת ששת הימים הוכיחה את כושרו של צה״ל, שהוא בעיקרו צבא של מילו־אים, צבא עממי פשוטו כמשמעו, כמעט היחיד בעולם, אך עם זאת צבא המפעיל בדייקנות ובכושר מקצועי רב ציוד צבאי מודרני. שיתוף הפעולה של הזרועות השונים בצבא (לרבות חיל הרפואה שיעילותו הצילה את חייהם של רבים מן הפצועים), הנכונות להקרבה ועזרת ללוחמים, הליכוד בין החזית והעורף - כל אלה מצאו ביטוי מופלא במערכה. החייל והמפקד של תשכ״ז לא נפלו בתכונותיהם האנושיות מאלה של תש״ח, אולם עלו עליהם ברמתם הצבאית.

לעומת זאת בלטו במערכה זו חולשות הערבים: מרחק חברתי רב בין החייל לקצין, חוסר היוזמה של החייל ושל המפקד, דיווח בלתי־מהימן, כושר מקצועי ירוד. בגלל אלה לא יכלה אף גבורתם האישית של כמה מן הלוחמים הערביים לשנות את המציאות. כדי להסתיר את העובדה שישראל לבדה ניצחה את כל צבאות ערב כולם, פירסם נאצר את הבדותה בדבר התערבות אווירית אמריקנית־

אנגלית לטובת ישראל, ב־9 ביוני, בלילה, פנה נאצר בנאום דרמטי לאומה המצ־רית, הודה בכשלונו והודיע על התפטרותו. אולם בגלל התפגנות ההמוניות לטובתו שנערכו בכמה ערים, שיתכן ואורגנו על־ידי נאצר עצמו או שנתמכו בגורמים סובייטיים רבי־השפעה במצרים, שחששו מהחלפתו של נאצר במדינאי פרו־מערבי יותר, הוא חזר בו מהתפטרותו. כשלונה של מצרים נתברר ככשלון לא של המערך הצבאי בלבד, אלא של כל המבנה המדיני, הסוציאליסטי כביכול, שהקים נאצר ואף של האוריינטאציה המדינית שלה.

מיד עם פרוץ הקרבות פנתה ממשלת ברית־המועצות אל נשיא ארצות־הברית בהצעת של אי־התערבות ההדדית, וזו נתקבלה. תחילה פירסמו מקורות רוסיים הודעות על הצלחות צבאיות של המצרים, אולם בסמוך לאחר מכן החלו לגנות את ׳התוקפנות הישראלית׳ ולדרוש הפסקת־אש מיד והחזרת הכוחות הישראליים לעמדותיהם הקודמות. רק כשהוברר להם גודל מפלת הערבים הסכימו להפסקת־אש ללא תנאים.

תוך ימים ספורים פנו הסובייטים בתביעה לכנס ישיבה מיוחדת של עצרת האו״ם, כדי לדון במצב במזרח התיכון. הם קיוו כנראה לחזור על הטקטיקה שלהם אחרי מערכת סיני, שבה אילצו את הישראלים לנסיגה בלי להבטיח דבר תמורתה, וזכו לתמיכתה של ארצות־הברית. אולם הפעם לא הלכה ארצות־הברית באותה דרך. הנשיא ג׳ונסון פרש את תכניתו שלו להסדר במזרח התיכון, שהתנגדה אמנם לסיפוחים טריטוריאליים, אולם תבעה הסכם שלום והבטחת חופש השיט במעברים הימיים. הערבים והגוש הסובייטי לא הצליחו להשיג בעצרת את מטרתם המדינית. ב־22.11.67 קיבלה מועצת הבטחון החלטה בריטית, שבצורה מעורפלת יותר עמדה על אותם עקרונות שהציעה ארצות־הברית. רובו המכריע של הציבור בישראל מאוחד בדעתו שלא להיסוג מקווי הפסקת־האש בלי הסדר המבטיח את שלומה ובטחונה של ישראל, אם כי יש השפעה גם לחוג המכנה עצמו בשם ׳תנועה למען ארץ־ישראל השלמה׳ והדורש להחזיק בקווים אלה בכל מחיר, מתוך טענות היס־טוריות ורגשיות, אולם בעיקר משום שלדבריהם אין לסמוך על חתי השלום עם הערבים, שיפרו אותם בהזדמנות ראשונה. הוויכוח על ׳שלום תמורת שטחים׳ הוא ער ביותר בציבור הישראלי. נקודת אחרת, שבה דוגלת ממשלת ישראל ורוב הציבור בה ושאיננה מקובלת אף על דעתם של אוהדי ישראל בעולם, הוא עקרון ׳המשא־ומתן הישיר׳, כלומר שהמשא־ומתן להסדר צריך להתנהל במישרין בין ישראל למדינות ערב ולא בעזרת גורמים שמחוץ למזרח התיכון. לדברי ממשלת ישראל, ׳המשא והמתן הישיר׳ יהיה הביטוי הברור לכך שממשלות ערב הסתלקו מתכניתן היסודית לחשמיד את ישראל או להחניקה בשעת־כושר ראשונה, והן מכירות בקיומה בשלום במרחב המזרח התיכון.

גיבושה המדיני של ישראל

עוד בתוך הקרבות של מלחמת העצמאות הונחו היסודות של הדמוקראטיה היש־ראלית: ביום 8.11.1948 נערך מפקד כללי של האוכלוסיה במדינה, וב־25.1.49

בין המאבק לקיום לבין התחייה לאומית

נתקיימו הבחירות לאסיפה המכוננת ובהן השתתפו 87% של על בעלי זכות הבחירה. האסיפה המכוננת היתה של 120 צירים שמהם 46 השתייכו למפא"י, 19 למפ"ם, 16 לדתיים, 14 ל'תנועת החירות' (היו גם 4 צירים קומוניסטים); ב-14.2.49 נתכנסה האסיפה המכוננת לישיבתה הראשונה ובחרה ליושב-ראש את יוסף שפרינצק. היא החליטה לקרוא לבית-המחוקקים הישראלי בשם 'כנסת' ואת האסיפה המכוננת, בשם 'כנסת ראשונה', ב-16.2 נבחר חיים וייצמן לנשיאה הראשון של מדינת ישראל. מיד לאחר מכן התפטרה הממשלה הזמנית, שכיהנה מאז תקומת המדינה, ודוד בן-גוריון הרכיב ממשלה המיוסדת על קואליציה של מפא"י, הדתיים, המפלגה הפרוגרסיבית והספרדים. (היחסים בין מפא"י למפ"ם נעכרו בעיקר בגלל פירוק הפלמ"ח כיחידה צבאית נפרדת בנובמבר 1948; אנשי מפ"ם חסו לקיומו חשיבות מוסרית והברתית רבה);

בממשלה החדשה היה בן-גוריון ראש-הממשלה ושר הבטחון, משה שרת = שר החוץ, אליעזר קפלן = שר האוצר, זלמן שזר = שר החינוך, גולדה מאירסון (מאיר) = שרת העבודה.

המוסד המחוקק של ישראל החליט שלא לקיים 'חוקה', אף-על-פי שהיא נזכרת במפורש במגילת העצמאות. רק ביוני 1950 הוחלט שתהיה למדינה חוקה, הניתנת פרקים-פרקים, וכל אחד מהם יכונה 'חוק יסוד'. במשך עשרים שנה נתקבלו חוקי יסוד מעטים בלבד.

בגלל חילוקי הדעות בקואליציה הממשלתית בשאלת חינוך ילדי העולים (הדתיים טענו שבני עולים שומרי מסורת נשלחים למוסדות חינוך חילוניים) פרץ משבר ממשלתי בראשית 1951. הממשלה התפטרה, וכיוון שבן-גוריון לא הצליח להרכיב ממשלה חדשה, פוזרה הכנסת הראשונה ונקבעו בחירות לכנסת השניה (30.7.51); בבחירות אלה זכו לעלייה גדולה הציונים הכלליים (מ-7 צירים בכנסת ראשונה ל-23 בכנסת שנייה) = תוצאה שהביעה אותה שעה את הסתייגות הציבור ממדיניות 'הצנע' הממשלתית ומדרכי ביצועה. נסתמנה ירידה ל'חירות' ולמפ"ם. הממשלה החדשה הושתתה על קואליציה בין מפא"י לדתיים, אולם 'אגודת ישראל' פרשה ממנה בגלל חילוקי דעות בעניין שירות צבאי לנשים ובענייני חינוך. בן-גוריון הגיע להסכם עם הציונים הכלליים על צירופם לממשלה. בממשלה החדשה נמסר תיק האוצר ללוי אשכול ותיק החינוך לבן-ציון דינור;

לאחר פטירתו של חיים וייצמן (9.11.1952) נבחר לנשיא המדינה יצחק בן-צבי.

בסוף 1953 פרש בן-גוריון מתפקידו ועבר לשבת בקיבוץ שדה-בוקר בנגב. הוקמה ממשלה חדשה שבה שימש משה שרת כראש ממשלה ושר החוץ ופנחס לבון קיבל את תיק הבטחון. כעבור שנה הודיע ראש הממשלה על התעטרותו של לבון מתפקידו ועל צירופו של בן-גוריון כשר הבטחון במקומו. הציבור לא הבין בשעתו את משמעותם של חילופי-גברי אלו, והיא נודעה לו רק לאחר חמש שנים, כמפורש להלן.

במשך השנים 1951–1952 נתגלעו חילוקי-דעות חמורים בתוך מפ"ם. חלק מחבריה

סנה באופן קיצוני שמאלה ותבע אוריינטאציה על רוסיה הסובייטית. ביניהם אישים כיצחק שדה, מראשי ה׳הגנה׳ בעבר וממעצבי דמות צה״ל. מצד שני היו רבים במפלגה זו שראו בחומרה רבה את המדיניות האנטישמית של השלטון הסובייטי, ביחוד בתקופת משפטי פראג ו׳עלילת הרופאים׳ ברוסיה. בעקבות מחלוקת זו פרש חלק של השמאל במפ״ם, בראשות ד״ר משה סנה (שבעבר היה ראש מטה ה׳הגנה׳ וממנהיגי הציונים הכלליים), מן המפלגה ולבסוף הצטרף למפלגה הקומוניסטית. נפלגו גם שתי המפלגות שהקימו בשעתו את מפ״ם – ׳אחדות העבודה׳ ו׳השומר הצעיר׳ – כשזו האחרונה מוסיפה לשמור על השם מפ״ם לעצמה.

אחד המשברים החמורים בחיי ישראל פרץ במחצית השניה של 1952, לאחר שנחתם (10.9.52) בין גרמניה המערבית לישראל הסכם שילומים, שאמורים היו לשמש פיצוי לעם היהודי על הנזקים שנגרמו ליהודים בידי הנאצים ועל הרכוש שנגזל. לפי ההסכם נתחייבה גרמניה להעביר במשך 12–14 שנה שלושה מיליארד מרק (720 מיליון דולאר) בצורת סחורות לישראל ולשלם 450 מיליון מרק לאר־גונים היהודיים בעולם. הכסף נועד לשיקומם של נרדפי הנאציזם. חוגים רבים, וביחוד אנשי ׳חירות׳, יצאו בתוקף נגד ההסכם וטענו שפירושו תשלום בכסף תמורת דם של מיליונים ודרך להשכחת פשעי גרמניה. בשעת הדיון בכנסת על ההסכם נערכה הפגנת מחאה רבתי בסמוך לה והיתה התנגשות חמורה בין המפ־גינים למשטרה. אין ספק שההסכם היה ציון דרך בהתפייסות בין העם היהודי לבין גרמניה, אולם ברור גם שהיה בשילומים משום החזרת הגזלה, שכן ישראל היא שקלטה את רוב ניצולי מחנות ההשמדה ובמצבה הכלכלי של המדינה, לאחר גל העלייה ההמונית, היה להסכם השילומים ערך קונסטרוקטיבי רב.

הבחירות לכנסת השלישית נתקיימו במועדם (כתום ארבע שנות פעילות הכנסת השניה), בקיץ 1955. בבחירות אלה ירדו הציונים הכלליים, ׳חירות׳ עלתה, מפ״ם ו׳אחדות העבודה׳ נתחזקו. ירידת מה היתה למפא״י. בסוף אותה שנה הקים בן־גוריון ממשלה קואליציונית שכללה את מפא״י, ׳הפועל המזרחי׳, ׳אחדות העבודה׳, מפ״ם והפרוגרסיביים. הדתיים פרשו ב־1958 מן הממשלה לאחר ששר־הפנים בר־יהודה מ׳אחדות העבודה׳ הורה לרשום כיהודי את כל מי שמצהיר בתום־לב על היותו יהודי, ולא לפי ההלכה הדתית. משה שרת פרש מתפקידו כשר־החוץ ביוני 1956 ובמקומו באה גולדה מאיר.

בראשית הכנסת הרביעית (שנבחרה בנובמבר 1959) נמשכה היציבות בממשלה. צורפו שרים חדשים מטעם מפא״י: משה דיין שר החקלאות ואבא אבן שר החינוך. אולם לא חל שינוי מדיני של ממש. סמוך לאחר מכן באה הסערה הציבורית הגדולה המכונה בשם ׳הפרשה׳, שזיעזעה זעזוע עמוק את סדרי הממשל והחברה בישראל. נתברר, שהתפטרותו של פנחס לבון מתפקידו כשר הבטחון בראשית 1955 באה עקב כשלונה של פעולה בטחונית מפוקפקת שבוצעה ב־1954, וגרמה למותם של כמה אנשים ולהסתבכות במדיניות החוץ. ועדת שניים שמינה ראש הממשלה באותו זמן, משה שרת, לא הגיעה לכלל מסקנה חד־משמעית בשאלה מי נתן את

ההוראה לבצע אותה פעולה. ואם כי לבון טען שהדבר נעשה שלא בידיעתו, הוא נשא באחריותו הפרלמנטארית והתפטר.

ב־1960 נתגלה חומר חדש שהביא להחשדת שני קצינים בכירים בהדחה לעדות שקר כדי להטיל את האחריות לאותה פעולה על לבון. היועץ המשפטי של הממשלה המליץ על המשכת החקירה נגד שני הקצינים. בן־גוריון דרש שהדבר יתברר בוועדה 'בעלת סמכות שיפוטית' ולא בשום פורום אחר.

על־פי הצעת לוי אשכול הקימה הממשלה ועדה של 7 שרים לבירור הפרשה וזו זיכתה את לבון והחשידה 'קצין בכיר' אחד. אולם ראש־הממשלה בן־גוריון, שלא התנגד בשעתו למינוי הוועדה, הטיח האשמות כנגד דרכי הבירור שנקטה ועדת השבעה וכנגד מסקנותיה ולא העמיד את 'הקצין הבכיר' למשפט. נציגי המפלגות השותפות בקואליציה תבעו מבן־גוריון להפסיק את התקפותיו על הוועדה. ב־31.1.61 הגיש בן־גוריון את התפטרותו לנשיא המדינה. כדי להניעו לחזור בו החליט מרכז מפא"י, ב־60% מן הקולות נגד 40%, להדיח את לבון מתפקידו כמזכיר ההסתדרות.

בן־גוריון חזר וניסה לשקם את ממשלתו, אך לא הצליח. הכנסת הרביעית פוזרה ונקבעו בחירות לכנסת החמישית בקיץ 1961. רוב המפלגות תקפו בתעמולת הבחירות את מפא"י על התנהגותה. אולם תוצאות הבחירות לא הביאו שינוי של ממש – מפא"י ירדה ל־42 צירים (במקום 47), והליבראלים (איחוד הציונים הכלליים והפרוגרסיביים) והקומוניסטים זכו בעלייה קלה. המשא ומתן להרכבת הממשלה נמשך מספר חודשים; לבסוף הוקמה קואליציה של מפא"י, 'אחדות העבודה' והדתיים בראשות בן־גוריון.

ערעור מעמדו בציבור וקשיים במדיניות חוץ היו כנראה מן הגורמים שהניעו את בן־גוריון להתפטר ולפרוש לשדה־בוקר. אולם הוא המשיך במלחמה על דעתו ולא נמנע אף מלתקוף קשות את יורשו, לוי אשכול, שהוצע לתפקיד ראש־הממ־שלה בהמלצתו. אשכול נטל על עצמו גם את תפקיד שר־הבטחון, אולם שמעון פרס, שהמשיך לשמש כסגן־שר, ריכז סמכויות רבות בידו. לשר האוצר התמנה פנחס ספיר.

ב־23.4.63 נפטר הנשיא יצחק בן־צבי ובמקומו נבחר זלמן שז"ר.

במפא"י נתגבשה קבוצת נאמני בן־גוריון (דיין, פרס, אלמוגי, יוספטל), שתקפו קשה את אשכול ו'הזקנים'. ב־1964 התפטר משה דיין מן הממשלה ובאמצע 1965 התפטרו גם אלמוגי ופרס. מפא"י נתפלגה והפורשים הקימו את רפ"י – 'רשימת פועלי ישראל'. כתגובה על כך הקימה הנהגת מפא"י בשותפות עם 'אחדות העבודה' – 'מערך' פועלי ישראל. 'המערך' הקים מתוך מתנגדי דרכו של בן־גוריון גוף ציבורי לתמיכה באשכול – את"א ('אזרחים תומכי אשכול'). בבחירות להסתדרות בסתיו 1965 הפסידה מפא"י את עמדתה השלטת בהסתדרות, אולם בבחירות לכנסת השישית (2.11.65) החזיקה ההנהגת השלטת מעמד. 'המערך' קיבל 45 מנדטים, הגוש גח"ל (חירות וליבראלים) – 26, המפד"ל ('המפלגה הדתית הלאומית') 11, רפ"י 10, מפ"ם – 8. הוקמה ממשלה בראשות אשכול על בסיס

הקואליציה של 'המערך', הדתיים ומפ"ם (בין השרים: אבא אבן - שר החוץ, יגאל אלון - שר העבודה, זלמן ארן - שר החינוך). גח"ל ורפ"י שימשו אופוזיציה. שתיהן נכשלו במאמציהן להקים אלטרנאטיבה לשלטון הקיים, אולם כשלונה של רפ"י היה גדול יותר.

כשהחריף המצב הבטחוני החלה רפ"י לטעון כנגד 'המחדלים הבטחוניים' של הממשלה. בתקופת 'ההמתנה' ערב מלחמת ששת הימים התסיסה רפ"י את דעת הקהל כנגד הממשלה וכנגד אשכול אישית על חולשתם וכשלונותיהם, כביכול. הוצעו הצעות להחזיר את בן־גוריון לראשות הממשלה ולמסור את תיק הבטחון לדיין. בלחץ הדתיים נאלץ אשכול לוותר על תיק הבטחון, והוא נמסר לדיין ימים ספורים לפני פרוץ הקרבות, ורפ"י וגח"ל הסכימו להצטרף ל'ממשלת הליכוד הלאומי'.

הצלחתו של צה"ל בפעולות הצבאיות הזימה את טענות המבקרים. התברר שאש־כול כשר־בטחון ויצחק רבין כרמטכ"ל עשו עבודה חשובה לפיתוח כושרו הצבאי של צה"ל ולקידום ציודו. גם תקופת ההמתנה של סוף מאי וראשית יוני, שעוררה רוגז ועצבנות כה רבים בציבור ובצבא, היה לה צד חיובי מבחינות שונות, אפילו בתחום הצבאי, ומכל מקום חיזקה מבחינה מדינית את האפשרות לשמור על הי־שגים אחרי המלחמה. 'ממשלת הליכוד הלאומי' היתה ביטוי לשאיפות לשלום פנימי הנפוצות בציבור, אם כי לאחר החלטת מועצת הבטחון מ־22.11.67 הכביד הליכוד על הממשלה לנקוט יוזמות חדשות בתחום.המדיני, בגלל השמירה הנוקשה על העקרונות ששימשו יסוד לליכוד הזה. גם מותו של אשכול (פברואר 1969) והתמנותה של גולדה מאיר לראשות הממשלה לא שינו את המצב.

התפתחות המשק והחברה בישראל

משהתחילה העלייה ההמונית מיד לאחר הקמת המדינה נקטה הממשלה מדיניות של 'צנע' ופיקוח על חלוקת המצרכים והמחירים, מתוך השאיפה להבטיח קורת־גג, לבוש ומזון לעולים, למצוא להם ולחיילים המשוחררים תעסוקה ולהבטיח קיום השירותים החיוניים. בשנים 1952–1953 הוקלה מדיניות 'הצנע', נעשה נסיון לבסס את הלירה על שער ריאלי. הורחב תקציב הפיתוח וניתנה תנופה רבה למשק. השנים 1954–1959 היו שנות התפתחות כלכלית מהירה העלייה ניכרת ברמת־החיים, אם כי תושבי עיירות הפיתוח, שנוסדו בנגב ובצפון לשם פיזור האוכלוסין, עדיין סבלו מחוסר־עבודה ומשירותים לקויים. עד לשנת 1964 גדל התוצר הלאומי ב־10% לשנה לערך. שיעור האבטלה היה בשנים הראשונות 10% מכוח העבודה אך במשך התקופה ירד והלך.

השנים 1960–1964 היו שנות שגשוג כלכלי והאבטלה כמעט שנעלמה כליל. אולם הגרעון במאזן התשלומים גדל במהירות והגיע בשנת 1964 ל־570 מיליון דולר. כדי לתקן מצב זה נקטה הממשלה במדיניות של 'מיתון', וכדי להאט את הפעילות הכלכלית של המשק, צימצמה במידה ניכרת את תקציב הפיתוח. מדיניות זו, על רקע השפל בעלייה, פגעה קשה בענף הבנייה. האשראי נתמעט, ההשקעות פחתו

قائمــة المصــادر والمراجــع

أولاً: باللغة العربية :

١- المصادر

ـ العهـد القديم

٢- المراجــع

(أ) الكتب :ـ

ـــ أحمد شلبى (دكتور) . موسوعة التاريخ والحضارة الإســلامية (٩) دراســات تفصيلية عن تاريخ مصر المعاصر (ثورة ٢٣ يوليو من يوم إلى يــوم) ، مكتبــة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٨٣ .

ـــ أفرايم ومناحم تلمى : معجم المصطلحات الصهيونية ، ترجمة أحمد بركــات العجرمى . دار الجليل للنشر ، عمان ، ١٩٨٨ .

ـــ الفريد ليفتال ، ثمن إسرائيل .(بدون ناشر) بيروت،١٩٦٧ .

ـــ الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الرابع ، دمشق ١٩٨٤ .

ـــ إسرائيل كوهن . هذه هى الصهيونية . القاهرة ، ١٩٥٦

ـــ جودة عبد الخالق . من يساعد إسرائيل . دار المستقبل العربــى ، القــاهرة ، ١٩٨٥ .

ـــ جوستاف لوبون : اليهود فى تاريخ الحضــارات الأولــى . ترجمــة عــادل زعيتر ، القاهرة ، ١٩٦٧.

ـــ حسن ظاظا (دكتور) . إسرائيل ركيزة للاستعمار بــين المســلمين . مجمــع البحوث الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

ـــ حقائق عن قضية فلسطين . مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين ، القــاهرة ، ١٩٥٤ .

ـــ رجاء جارودى : فلسطين الأرض الرسالات الإلهية . ترجمة د. عبد الصبور شاهين دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨١ .

ـــــــــــ المأزق إسرائيل . ترجمة نلسان فرقـوط . دار المسـيرة ، بيروت ، ١٩٨٤ .

ـــ شفيق الرشيدات . فلسطين ، تاريخاً ... وعبرة ... ومصـيراً . دار النشـر المتحدة للتأليف والترجمة ، بيروت ١٩٦٧ .

ـــ صلاح العقاد (دكتور). العرب والحرب العالمية الثانيـة ، معهـد الدراسـات العربية العالمية ، القاهرة ، ١٩٦٦.

ـــ عبد الحليم عويدى (دكتور) . الصراع العربي الإسـرائيلى ، دار الشـروق ، القاهرة ، ١٩٧٤.

ـــ عبد الوهاب المسيرى (دكتور). موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية . مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

ـــ عبد الوهاب كيالى . الكيبوتز أو المزارع الجماعية فى إسـرائيل . منظمـة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٦٦ .

ـــ محمد أنور السادات . البحث عن الذات . القاهرة ١٩٧٥ .

ـــ محمد خليفة حسن(دكتور) . الحركة الصهيونية . طبيعتها وعلاقتها بـالتراث الدينى اليهودى . دار المعارف ،القاهرة ، ١٩٨١.

ـــ محمد شوكت التونى . قضية التعذيب الكبرى (بدون ناشر) القاهرة ، ١٩٧٢ .

ـــ هوارد مورلى ساشتر : تاريخ الشعب اليهودى . ترجمة المخـابرات العامـة (د.ت) .

ـــ وليم فهمى : الهجرة اليهودية إلى فلسطين .الهيئة المصرية العامـة للكتـاب ١٩٨١

(ب) المقــالات :

__ جمال عبد السميع الشاذلى (دكتور) . الهجرة اليهودية بين الإجبار والاختيار ، دراسة لانعكاسات أحداث النازى فى مسرحية " صاحب القصر " للينة جولد برج . مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الحادى والعشـــرون (الجـــزء الأول) ، يوليـــو ، ١٩٩٨ .

__________ . يهود الولايات المتحدة الأمريكية : أصولهم وعلاقتهم بإسرائيل . مجلة الفيصل ، العدد (٣٠٤) ديسمبر ٢٠٠١ يناير ، ٢٠٠٢ .

__________ . نحو لوبى عربى أمريكى . صحيفة الأهرام المصرية ٢٠٠٢/٧/٦ .

__ صحيفة الأخبار المصرية ٨نوفمبر ١٩٧٩ .

(ج) رسائل جامعية (غير منشورة) :

- جمال عبد السميع مصطفى الشاذلى (دكتور) . مفهوم " النكبـــة " فـــى الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥-١٩٧٥ . رسالة دكتوراه (غير منشورة) – كليـــة الآداب – جامعة القاهرة ، ١٩٩٧ .

ثانياً : باللغة العبرية :

__האנציקלופדיה העברית. : כרך חמש עשרה.

__זילנאי, זאב.ארץ ישראל ומצרים במרוצת הדורות.עב-עובד ת"א 1981.

__יהושע, א.ב.בזכות הנורמליות.שוקן،ירושלים،1980.

__מורים, בני.קורבנות،תולדות הסכסוך הציוני הערבי1881-2001 עם-עובד, ת"א،2003..

__קרטי, דניאל.הציונות ،מאספי לתולדות התנועה הציונית .הקבוץ המאוחד،ת"א،، חלק תשיעי، 1984.

__ שרירא, שמואל. מבוא לכתבי הקודש, מבואות, עםעובד ، ת"א، תשכ"ו.

[illegible]

__Ben Gurien, David. Rebirth and Desting of Israel. Philosephieal. Library New-York, 1954.

__ Cittsehalk, A. United Sates America Perspeetives in the Yem, Kipper War. M. Paris, 1974.

__ Iuf, Gerada, eine Dar stellung deren Wanderung Ven Juden aus Destschland Nach Palestine. Hummer Verlag, Bon, 1977.

__ Maier, Johan. Schaefer Peter. Kleines Lexiken des Judentums. Verlag Kathollsches Bibelwerk, Stuttgart, 1987.

__Roth, Ceeil. The standard Jewish Eneyelopedia, Massadah, Jerusalem. 1975.

__ Simen Shlemo. Israel Imigration et Croissenee, Paris, 1946.

الفهرس

